المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
وكالة الآثار والمتاحف

وكالة الآثار والمتاحف
Deputy Ministry of Antiquities & Museums

الآثار الإسلامية بقرية البطالية

المنطقة الشرقية

دراسة في آثارها وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية

فهد بن علي الحسين

الرياض ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

المؤلف في سطور :

فهد بن علي بن أحمد الحسين

من مواليد المبرز ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م

- حاصل على درجة البكالوريوس في الآثار والمتاحف ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- حاصل على درجة الماجستير في الآثار الإسلامية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- يعد حالياً لدرجة الدكتوراة.
- يعمل حالياً محاضراً بجامعة الملك سعود ،كلية الآداب.
- عمل بوزارة الدفاع والطيران موظفاً بقيادة الشرطة العسكرية بالرياض من الفترة ١٤٠٧هـ-١٤١٤هـ .
- عضو الجمعية السعودية للدراسات الأثرية.
- باحث في التراث والتاريخ الثقافي ومراجعات الكتب، له مساهمات ومشاركات منشورة في مجلة المأثورات الشعبية، ومجلة المنهل،ومجلة الحرس الوطني وصحيفتي اليوم والرياض.

الآثار الإسلامية بقرية البطالية

فهد بن علي الحسين

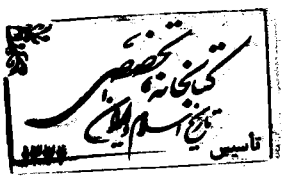
کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
تاسیس

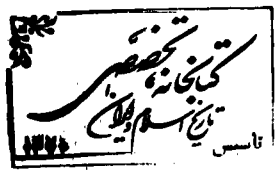

الآثار الإسلامية بقرية البطالية

المنطقة الشرقية

دراسة في آثارها وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية

فهد بن علي الحسين

الطبعة الأولى
الرياض ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

ح وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحسين، فهد بن علي
الآثار الاسلامية بقرية البطالية بالمنطقة الشرقية : دراسة في آثارها وعلاقتها بمدينة الاحساء التاريخية – الرياض
٢٨٦ ص ، ٢٠ × ٢٨ سم
ردمك : ٩-٥٤٤-١٩-٩٩٦٠
١- الاثار الاسلامية – البطالية – السعودية
ديوي ٩١٥,٣١٣٣٨٠٣ ٢٢/٠٦٠١
رقم الإيداع : ٢٢/٠٦٠١

ردمك : ٩-٥٤٤-١٩-٩٩٦٠

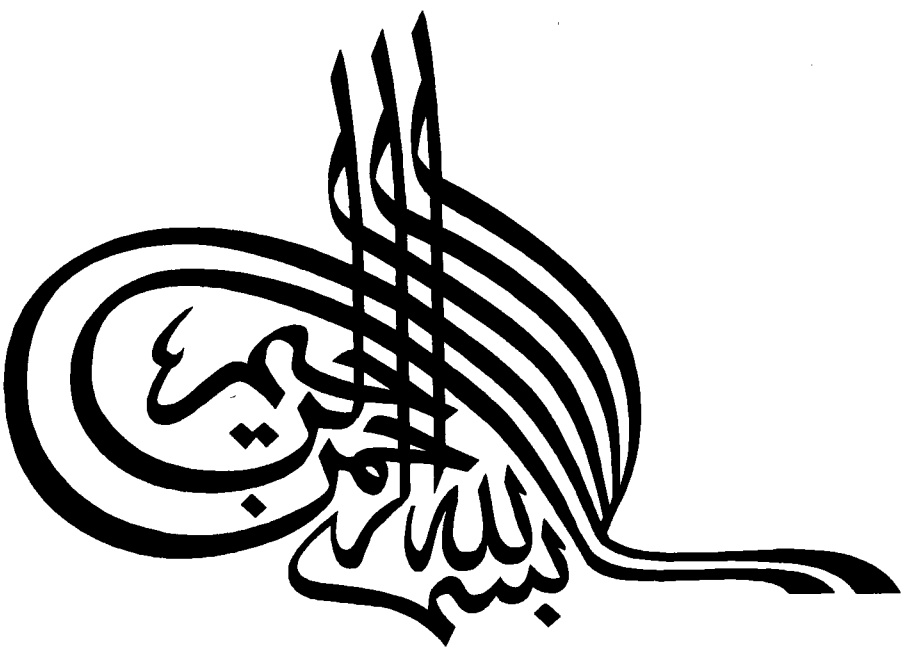
بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير مقدمة من مؤلفها بعنوان « الآثار الإسلامية بقرية البطالية - المنطقة الشرقية - المملكة العربية السعودية » للحصول على درجة الماجستير من جامعة الملك سعود قسم الآثار والمتاحف عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

تقـديم

هذا الكتاب الذي نقدمه للقراء يشتمل على معلومات مهمة للدارسين والباحثين في حقل الآثار الإسلامية وحضارتها ويركز موضوع الدراسة على موقع البطالية بمحافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . وإذا كانت البطالية اليوم عبارة عن قرية صغيرة في وسط واحة جميلة من النخيل فقد كانت في العصور الإسلامية المبكرة مدينة لها ثقلها السياسي والإقتصادي ومركزاً حضارياً مهماً يتمثل في مساجدها ومبانيها وأسواقها ومزارعها وحركتها التجارية، لدرجة أن البعض يعتقد أن مدينة الأحساء قامت على أطلال موقع البطالية .

غير أن المصادر التاريخية والجغرافية لم تعط لهذه المنطقة حيزاً من الإهتمام ولا نجد في الدراسات السابقة أو الحديثة والمعاصرة ما يشفي الغليل خاصة وأن معالم البطالية تلاشت وتقلصت إلى أطلال وتلول أثرية وبقايا العيون القديمة . وقد وفق الباحث فهد بن علي الحسين في اختيار البطالية موضوعاً لإعداد أطروحته لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية. وقد كنت من المتابعين لدراساته الميدانية وحجم المعاناة التي واجهها في الميدان وجمع المادة العلمية للبحث ، إلى أن وفقه الله في مناقشة الرسالة والحصول على الدرجة من قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود .

وتجيء موافقة المجلس الأعلى للآثار بجلسته ٤٩/ في ٢٠/ ٢/ ١٤٢١هـ على طباعة الرسالة إيماناً من أعضاء المجلس وعلى رأسه معالي وزير المعارف الأستاذ الدكتور محمد ابن أحمد الرشيد بأهمية الدراسات الأثرية وتعريف الباحثين والدارسين بها في داخل المملكة وخارجها. كما أن وزارة المعارف ـ ممثلة في وكالة الآثار والمتاحف ـ يسعدها تشجيع البحث العلمي ودعم مسيرته في مجال الآثار والتراث .

وسيجد القاريء في هذا البحث مبتغاه للتعرف على المعالم التاريخية والآثار العمرانية في قرية البطالية وكذلك المواد الأثرية التي اكتشفها الباحث من خلال المجسات الأثرية والمعاينات التي نفذها في الميدان. وقد وثق الباحث عمله هذا بعدد وافر من الخرائط والمخططات والرسوم التوضيحية والصور الفوتوغرافية . كذلك وفق الباحث في تعزيز هذه الدراسة بالرجوع إلى عدد من المصادر والمراجع العلمية ذات الصلة بموضوع البحث .

آمل أن يكون في نشر مثل هذه الدراسة ما يحقق الهدف الذي تسعى إليه وكالة الآثار والمتاحف . والله الموفق .

وكيل الوزارة للآثار والمتاحف

أ . د/ سعد بن عبدالعزيز الراشد

فـهـرس المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة
التقديم	٥
شكر وتقدير	١١
المقدمـــــــة	١٣
الفصل الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي :	٢٩
أولاً : الإطار الجغرافي لمنطقة الدراسة	٣١
الإطار الجغرافي لموقع البطالية	٣٥
البيئات الجغرافية وأثرها على المسار الحضاري للمنطقة	٣٨
ثانياً : الإطار التاريخي للدراسة	٤٩
أ – إقليم البحرين منذ قبيل الإسلام حتى عصر الدويلات	٤٩
إنتشار الإسلام بإقليم البحرين	٥١
إقليم البحرين في صدر الإسلام حتى بداية العصر العباسي .	٥٢
ب – الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية بإقليم البحرين .	٥٤
الدولة الجنابية (القرمطية)	٥٤
الدولة العيونية .	٥٨
الفصل الثاني : الدراسة الميدانية لموقع قرية البطالية :	٦٣
أولاً : المسح الأثري لموقع البطالية وما حوله	٦٥
قرية البطالية، أصل التسمية	٦٥
حـدود قـريـة البطالية	٦٦
مخطط القرية الحالية	٦٧
المواقع التاريخية والأثرية بالقرية وما حولها	٧٠
ثانياً : المجسات الأثرية في المسجد الجامع وتل قصر قريمط	٨٤
ثالثاً : دراسة المواد الأثرية	٩٩
دراسة الفخـار	٩٩
دراسة الزجاج	١٢٠

فـهـرس المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة
الفصل الثالث : المباني الأثرية القائمة بقرية البطالية :	١٢٥
أولاً : المسجد الجامع	١٢٧
الموقـــــــع	١٢٧
الوصف المعماري الحالي للمسجد	١٢٩
العناصر المعمارية للمسجد	١٣٤
المواد المستخدمة في بناء المسجد	١٤٤
الدراسة الفنية للعناصر الزخرفية بمحرابي المسجد	١٤٧
تأريخ المسجد	١٤٨
ثانياً : المبني الصيفي (المستراح) :	١٥٣
موقع المبنى	١٥٣
الوصف المعماري للمبنى الصيفي الحالي	١٥٥
وظيفة المبنى في ضوء الشواهد المعمارية التقليدية	١٥٨
تأريخ المبنى	١٦٠
الفصل الرابع : علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء التاريخية :	١٦١
أولاً : نشأة مدينة الأحساء، تطورها وأهم معالمها الجغرافية والتاريخية	١٦٣
نشأة مدينة الأحساء .	١٦٣
مراحل تطور مدينة الأحساء .	١٦٥
المعالم الجغرافية لمدينة الأحساء وما حولها .	١٦٧
ثانياً : تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريخية	١٧٤
المواقع التاريخية المتصلة بأحداث المدينة	١٧٤
البحث داخل نطاق أرض المثلث المقترح	١٧٦
ثالثاً : التخطيط الأولي لمدينة الأحساء في الفترة القرمطية	١٨١
تخطيط مدينة الأحساء في الفترة القرمطية	١٨١
تخطيط مدينة الأحساء في الفترة العيونية	١٨٤

فـهـرس المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة
مداخل مدينة الأحساء ودروبها	١٨٤
التقسيمات الداخلية لمدينة الأحساء	١٨٦
رابعاً : اختبار علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء	١٩٣
الخاتمـــــــــة	١٩٦
ملاحـق الكـتـاب	٢٠١
وصف نماذج من المعثورات الأثرية	٢٠٣
مصادر الكتاب ومراجعـه	٢١٠
الخـــرائـــط	٢٢٩
لوحات الصور	٢٤١
الأشكال والرسومات التوضيحية	٢٦٣

شكر وتقدير

اعترافاً بالشكر أبتهل بالشكر والدعاء إلى الله عز وجل الذي أمدني بعونه وتوفيقه على إنجاز هذا البحث وأن هيأ نشره .

كما تقتضي الأمانة العلمية أن أشيد بالثناء والشكر لكل من عاونني في إنجاز هذا البحث ونشره، وأخص بالإشارة براعي طباعة ونشر هذا البحث وكالة الآثار والمتاحف ممثلة في أستاذي الأستاذ الدكتور : سعد بن عبدالعزيز الراشد وكيل الوزارة للآثار والمتاحف والذي تبنى طباعته ضمن إصدارات الوكالة الهادفة إلى توثيق التراث الحضاري العريق للمملكة العربية السعودية، وتشجيع الباحثين على تقديم دراسات جادة وأصيلة، وحينما تبنت الوكالة هذا المشروع الثقافي الرائد فقد عبرت عن صدق الإلتزام الواعي بأهمية هذا التراث؛ مما جعل من مشروع الوكالة رافداً ثقافياً أصيلاً ونافذة ثقافية على ساحة المعرفة، والشكر موصولاً للدكتور : علي بن صالح المغنم الذي ألحَّ عليَّ دفع هذا البحث للنشر فكان عوناً في أن يرى البحث النور ، وأتبع الشكر للأستاذ : خالد بن أحمد الفريده باحث الآثار بمتحف الهفوف لتفضله مرافقتي خلال أعمال التنقيب بالبطالية .

ومن واجبي أن أقدم خالص شكري وأجزله لجامعة الملك سعود ممثلة في قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب الذي أتاح ليَّ فرصة إعداد هذا البحث خلال برنامجه للماجستير، وأن أشيد بالإعتراف لأستاذي الدكتور : علي بن إبراهيم حامد غبَّان لتفضله الإشراف على البحث والذي أدين له أن منحني احتضانه للبحث منذ أن كان فكره فأفدت بالكثير من مناقشاته وخبرته . كما أنني أدين بالفضل للدكتور : خليل بن إبراهيم المعيقل ، والأستاذ الدكتور : مصطفى شيحه لتفضلهما بتحكيم البحث ومناقشته ، فجادا عليَّ بملاحظات دقيقة أثرت البحث وأسهمت في تطويره .

كما لا يسعني إلا الثناء والشكر للسادة أساتذتي الكرام لما أحاطوني من رعاية وتشجيع وهم الأستاذ الدكتور : عبدالرحمن الطيب الأنصاري، والأستاذ الدكتور : أحمد الزيلعي ، والدكتور : محمد الكحلاوي ، والدكتور : عبدالله الدوسري ، والدكتور : محمد حمزه حداد، كما أشكر الأستاذ : فؤاد العامر الموظف بالقسم لتفضله بتصوير القطع الأثرية المرفقة

في نهاية الكتاب .

كما أزجي خالص شكري لأفراد عائلتي الذين أدين لهم بالكثير فيما تحقق من نتائج وما أحاطوني به من دعم ومحبة وأخص بالذكر منهم أخي : أحمد بن علي الحسين ، وخالد وعبدالعزيز ومحمد أبناء على الحسين .

كما أود أن أشكر الشيخ : ناصر بن علي الشيخ عمدة قرية البطالية ، والأستاذ : علي الحلو لما لقيته من عمدة القرية من حسن استقبال واستضافة وتجاوب مشكور من أهالي القرية أثلجت صدري. والشكر موصولاً للأستاذ : علي التركي الحكم السعودي المعروف والذي قدم لي عوناً مشكوراً في جمع الروايات الشفهية .

وأن أمناء قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ولشركة أرامكو السعودية ممثلة في مركز المعلومات التقنية بالظهران شكري ، وأشيد بالمساعدة القيمة التي قدمتها أمينة مركز المعلومات السيدة : روبن تايلور ، والسيد محمد سالم الغامدي. كما أنني مدين بالفضل للباحث الأستاذ : عبدالعزيز بن أحمد العصفور، الذي أطلعني على بعض الوثائق والمخطوطات ومنحني صور لبعضها فأفدت منه مايستحق الثناء والشكر . كما لا أنسى مساعدة المهندس : عادل الملحم مدير إدارة التخطيط العمراني ببلدية الأحساء الذي أمدني بصورة من مخطط البطالية .

وقد عرضت هذا البحث قبل تقديمه إلى الجامعة على أصدقائي الأفاضل وهم : الدكتور : عبدالحميد بن ناصر العمري ، والدكتور : ماجد بن محمد الماجد ، والأستاذ : راشد الرشود من قسم اللغة العربية فتفضلوا بقراءته وضبط لغته فلهم مني وافر الشكر .

لهؤلاء جميعاً ولكل من فاتني ذكر اسمه أسجل اعترافي لهم بالفضل والامتنان ولله الفضل والحمد من قبل ومن بعد ..

فهد بن علي بن أحمد الحسين

الرياض ١١/ ١١/ ١٤٢١هـ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : لعل الزيارة الأولى التي شاهدت فيها أطلال المسجد الجامع بقرية البطالية عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، هي البداية الحقيقية لصلتي بآثار القرية . فقد تمخضت تلك الزيارة عن تقديم دراسة بسيطة عن المسجد ، ضمنتها مع مواضيع أخرى بحث الرسالة القصيرة المقررة على طلبة المرحلة النهائية بقسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود ، والذي حمل عنوان : المساجد المبكرة بالأحساء . الواقع أن زيارتي تلك تبعتها زيارات أخرى متفرقة ، كنت خلالها أشاهد وأستمع إلى بعض مايرويه أهل القرية ممن التقيتهم مصادفة بالقرب من أطلال بعض آثار القرية . وظلت هذه الصلة تنمو مع كل زيارة أقوم بها للبطالية . وبمرور الوقت تولدت لي رغبة في دراسة آثار هذه القرية دراسة أثرية متعمقة بغية الحصول على معلومات جديدة ، وأدلة أثرية تحدد الهوية الحقيقية لهذه الآثار وتساعد على إثبات ما يحكى عنها من روايات أو نفيها .

أولاً : موضوع البحث وأهميته :

قرية البطالية إحدى قرى محافظة الأحساء التابعة لإمارة المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . وهي قرية تحوي تلالاً ومباني أثرية إسلامية على درجة كبيرة من الأهمية.

وأهم المواقع الأثرية الظاهرة بالقرية : مسجد جامع ، ومبنى يعتقد أنه مستراح تقليدي وتل أثري يعرف محلياً باسم قصر قريمط .

وهذه الآثار ـ على الرغم من أهميتها ـ لاتحمل نقوشاً كتابية تحدد تاريخها . بينما تفيد روايات محلية متواترة بين سكان القرية أن هذه الآثار تعود إلى فترات إسلامية مبكرة ، وأنها البقية الباقية من مدينة الأحساء التاريخية ! .

ويمكن حصر أسباب اختياري الكتابة في هذا الموضوع فيما يلي :

أ ـ قلة الدراسات الأثرية المتعمقة عن الآثار الإسلامية في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية .

ب ـ وجود روايات محلية تشير إلى أن قرية البطالية تقوم على موقع مدينة الأحساء

التاريخية ، التي يدور كثير من التساؤلات بين الباحثين حول تحديد موقعها .

جـ ـ تعرض آثار القرية للتدمير أو الانهيار نتيجة للزحف العمراني والزراعي . مما سيؤدي مع مرور الوقت إلى ضياع أدلة أثرية مهمة عن تاريخ الاستيطان بالمنطقة خلال العصور الإسلامية .

د ـ الموضوع لم يسبق لأحد من الباحثين أن درسه بتوسع حسبما اطلعت عليه كما سيتضح في فقرة الدراسات السابقة .

ثانياً : أهداف البحث :

أ ـ تسجيل المنشآت الأثرية الإسلامية القائمة بقرية البطالية ودراستها .

ب ـ دراسة الآثار المطمورة بالموقع ، وإيضاح تسلسل الطبقات الأثرية من خلال تنفيذ مجموعة مختارة من المجسات الأثرية .

جـ ـ تحديد الإطار التاريخي لآثار القرية في ضوء نتائج الدراسات الميدانية والمعمارية والفنية .

د ـ محاولة تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريخية ، ووضع تصور أولي لتخطيطها من خلال إجراء دراسة مسحية ميدانية أثرية لقرية البطالية وما حولها وربط ذلك بما في المصادر.

ثالثاً : تساؤلات البحث :

وفي ضوء أهداف البحث السابقة تطرح جملة من التساؤلات منها :

أ ـ إلى أي فترة تاريخية ترجع الآثار الباقية بالقرية ؟

ب ـ هل يمكن العثور على طبقات ومواد أثرية تساعد على كشف جذور الاستيطان بالموقع ؟

جـ ـ ما الأصول المعمارية والفنية للآثار الإسلامية بقرية البطالية ؟

د ـ هل يمكن تطبيق الإشارات الواردة في المصادر عن مدينة الأحساء التاريخية على الموقع الحالي لقرية البطالية ؟

هـ ـ إلى أي مدى يمكن الاعتماد على تلك النصوص لوضع تخطيط أولي لمدينة الأحساء التاريخية ؟

و ـ ما علاقة آثار القرية بمدينة الأحساء ؟

رابعاً : الدراسات السابقة ومصادر البحث ومراجعه :

لم يسبق أن أجريت دراسات أثرية موسعة عن الآثار الإسلامية بقرية البطالية حسبما اطلعت عليه ، إلا أن هناك إشارات مقتضبة عنهاجاءت في ثنايا بعض المؤلفات الحديثة من أهمها :

أ ـ الدراسات السابقة :

١ ـ العبد القادر ، محمد بن عبدالله ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط : ٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . وجاء الحديث عن قرية البطالية في هذا المرجع في بضعة أسطر فقط (ص : ٤٥) . أشار المؤلف فيها إلى علاقة القرية بمدينة الأحساء التاريخية دون أن يقدم أدلة تثبت هذه المقولة .

٢ ـ الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، المنطقة الشرقية ، «البحرين قديماً»، ج١، ط : ١ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. وقد كتب الجاسر عن القرية وآثارها ثلاث عشرة صفحة (ص : ١٢٠ ـ ١٢٩ ، ص : ٢٣١ ـ ٢٣٣) . ضمنها مشاهداته لبعض آثار القرية عامي (١٣٥٨ ، ١٣٥٩هـ / ١٩٣٩م ١٩٤٠م) . وصل فيها إلى تأكيد ما تناقله سكان المنطقة من أن القرية تقوم على موقع مدينة الأحساء التاريخية .

والواقع أن الجاسر يعد أقدم من كتب عن البطالية ، في حين لفتت كتاباته أنظار الباحثين إلى أهمية القرية من الناحية التاريخية والأثرية .

٣ ـ فيدال ، ف . ش ، واحة الأحساء ، ترجمة عبدالله ناصر السبيعي ، ط:١، مطابع الجمعة الإلكترونية ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م . والباحث أمريكي الجنسية ، عمل موظفاً بشركة الزيت العربية (أرامكو السعودية) . وقد أتاحت له طبيعة عمله زيارة مدن وقرى الواحة عام (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م) . وقدم تسجيلاً وصفياً دقيقاً لما كانت عليه واحة الأحساء في

منتصف القرن العشرين .

وتكمن أهمية الكتاب في طريقة جمع مؤلفه لمعلوماته ، إذا اعتمد الأسلوب الميداني والتحدث المباشر إلى الأهالي والمهتمين بتاريخ المنطقة . وقد قدم لنا ضمن كتابه وصفاً للقرية في صفحتين (ص : ٩٤ ـ ٩٥) ، مع إشارة حذرة بشأن علاقة قرية البطالية بمدينة الأحساء ، حيث قال : « يعتقد بعض المثقفين في واحة الأحساء أن العاصمة القديمة للأحساء تقع مكان قرية البطالية الحالية ، إلاّ أنه لا تتوفر أدلة كافية حتى هذا التاريخ تدعم هذا الاعتقاد تماماً ، رغم أن المنطقة المجاورة تكثر فيها البقايا الآثارية وخاصة الموقع المسمى البحيث » .

٤ ـ Al-Dosary, Abdullah. A, " Carte Archeologique Medievale De La Region D'Al-Sarqiyya, En Arabia Seoudite, " Universite Lumiere Lyon 2, Lyon, 1990 - 1991 .(١)

والرسالة دراسة أثرية شمولية للمواقع الأثرية الإسلامية المبكرة بالمنطقة الشرقية . وقد ذكرت البطالية في ثلاث صفحات من الرسالة (ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥) قدم فيها الباحث وصفاً معمارياً لمسجدها الجامع الأثري دون بقية آثارها . وأشار إلى ما يتناقله الأهالي من أن القرية تقوم على موقع مدينة الأحساء التاريخية . وألحق ببحثه ثلاث لوحات اشتملت على صورتين للمسجد ورسم هندسي لواجهته وآخر لمسقطه الأفقي .

٥ ـ الحسين ، فهد بن علي « المساجد المبكرة بالأحساء »، رسالة قصيرة «غير منشورة» جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م . والدراسة وصفية أثرية لأهم المساجد المبكرة بواحة الأحساء . وقد ذكرت البطالية في ست وعشرون صفحة (ص : ٤٠ ـ ٨١) . قدم فيها الباحث وصفاً معمارياً للمسجد الجامع دون بقية آثار القرية ، ومحاولة أولية لتأريخ المسجد . وقد ألحق ببحثه ثماني عشرة لوحة توضيحية . ورغم أهمية هذه الدراسة إلا أنها تفتقر إلى عمل مجسات أثرية اختبارية لغرض المساعدة على فهم نشأة وتطور المسجد ، وبالتالي تحديد تأريخه التقريبي ، كما ينقصها الدقة في أرقام قياسات

---

(١) الدوسري ، عبدالله بن عبدالرحمن ، « خارطة أثرية لمواقع الآثار الإسلامية المبكرة بالمنطقة الشرقية من العربية السعودية » ، رسالة دكتوراه بالفرنسية « غير منشورة » ، جامعة ليون ، ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م .

المسجد.

والواقع أن هذه الأعمال المذكورة أعلاه لا تغطي بأي حال من الأحوال جوانب موضوع الكتاب لذا آمل أن يكون الكتاب إضافة جديدة مستقاة من واقع الدراسة الأثرية الميدانية .

ب ـ مصادر البحث ومراجعه :

١ ـ الواقع أن الشروحات التي تزخر بها نسخ الديوان الشعري الضخم للأمير الشاعر العيوني علي بن مقرب (٥٧٢ ـ ٦٣٠هـ / ١١٧٦ ـ ١٢٣٢م) تعد من أهم المصادر التي استفدت منها في هذا الكتاب . وميزة هذا المصدر أنه لأحد أمراء الأسرة العيونية ، تلك الأسرة التي حكمت منطقة البحرين قرابة (١٧٠) عاماً ، امتدت من الفترة (٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م) ، كان فيها ابن المقرب شاهد عصره . لذا فنحن أمام مصدر أصيل ومهم ، وأهمية هذا المصدر أنه يحوي معلومات ثمينة جداً عن معالم مدينة الأحساء التاريخية والجغرافية والعمرانية في الفترة العيونية . وقد أفادني هذا المصدر كثيراً في التعرف على جوانب من تاريخ إقليم البحرين التاريخي ، وفي تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريخية ووضع تصور أولي لتخطيطها . ولأهمية شروحات الديوان فقد انصب جهدي على الإطلاع على النسخ المطبوعة والمصورات الخطية منه .

وقد تفضل الأستاذ الباحث : عبدالعزيز بن أحمد العصفور باطلاعي على نسخة قديمة مطبوعة منه هي النسخة الهندية المطبوعة بمطبعة دت برساد ، عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م . وسيشار إلى هذه النسخة (الديوان ، الطبعة الهندية) . كما زودني مشكوراً بصورة لنسخة خطية للديوان كانت بحوزة الشيخ ، يوسف بن راشد المبارك ، حصل عليها ابن عصفور من مركز الوثائق التاريخية بالبحرين . وهي نسخة ناقصة ومخرومة ، تحوي القصيدة الميمية التي مدح فيها ابن مقرب أمراء أسرته ومآثرهم . والنسخة لا تختلف كثيراً عن النسخ الخطية الأخرى التي إطلعت عليها . وسيشار إليها (الديوان ، مخطوط يوسف بن راشد المبارك) .

كما أفادني الدكتور : عبدالرحمن بن مديرس المديرس الأستاذ المساعد بقسم التاريخ بجامعة الملك سعود بوجود نسخة خطية مصورة للديوان كان أهداها لقسم المخطوطات

بجامعة الملك سعود ، وقد اطلعت على تلك النسخة وألفيتها غير واضحة .

في حين أنني اتصلت بمكتبة شركة أرامكو السعودية بالظهران مركز المعلومات التقنية (Saudi Aramco Technical Information) . وتكرم المشرفون على المكتبة بتزويدي بنسخة خطية مصورة مماثلة لنسخة جامعة الملك سعود تم الحصول عليها من جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية . وهي نسخة كبيرة الحجم وجيدة ، يظهر من عبارات التملك المكتوبة عليها أنها كانت مملوكة لأحد رجالات أسرة بوعنقا (الخالدي) المعروفة في مدينة المبرز بمحافظة الأحساء وسيشار إلى هذه النسخة (الديوان ، مخطوط برنستون) .

كما قمت بالاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وتكرم مشرفو قسم المخطوطات بإطلاعي ـ مشكورين ـ على نسختين خطيتين مصورتين من الديوان . فألفيت النسخة الأولى مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة برلين بألمانيا ، والمحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٧٠٧١ / ف) . وسيشار إليها في البحث (الديوان ، مخطوط برلين) . أما النسخة الثانية فهي مصورة عن النسخة المحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن . والمحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٥٧٥٢/ ف). وسيشار إليها في البحث : (الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني) .

والواقع أن هاتان المخطوطتان ثمينتان جداً ، إذ أنهما تنفردان بذكر بعض التفاصيل والأحداث التاريخية والجغرافية والعمرانية لمدينة الأحساء .

٢ ـ ناصر خسرو ، أبي معين القباديانى المروزي ، سفرنامه ، ترجمة : أحمد خالد البدلي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . وأهمية هذا المصدر بأنه جاء لرحالة فارسي مر بمدينة الأحساء عام ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م في طريق عودته من الحج إلى بلاده ، وقدم لنا وصفاً جيداً لأحوال مدينة الأحساء . والواقع أنه مصدر لاغنى عنه لأي باحث مهتم بدراسة الجزيرة العربية ، وخاصة مدينة الأحساء . ورغم النقص الذي لحق بمادة الكتاب الأصلي نتيجة لاختصاره ، إلا أنه يحوي مادة قيمة عن مخطط مدينة الأحساء التاريخية وأحوالها في أواخر الحكم الجنابي لإقليم البحرين التاريخي .

٣ ـ ابن حوقل النصيبي ، محمد بن علي ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ،

بيروت ، بـدون تاريخ . وقد قدم لنـا ابن حوقل في كتـابه معلومـات للموارد الماليـة للدولة القـرمطية . وهـي إشارات يمكن أن تفيـد في التعـرف على جـوانب من الحـياة السـيـاسيـة والاقتصـادية والاجتماعـية في حياة الـدولة الجنابية . كما تفـيد في معرفـة الإمكانات المالية للجنابيين التي يحتمل أن جزءاً منها وظف في عمارة مدينة الأحساء .

٤ ـ زكار ، سـهيل ، أخـبار القـرامطة في الأحساء الـشام العراق اليـمن ، دار الكوثر ، الرياض ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م . وهو دراسـة عن تاريخ القـرامطة ، ضـمنـه قطعـاً من مخطوطات نادرة ونصوصـاً مهمة تتعلق بأخبـار القرامطة ، انتزع بعضهـا من أمهات الكتب العـربية . وأهمـية الكتـاب في أنه يحوي مـعلومـات متناثرة عن بعض الجـوانب السيـاسيـة والدينية والاقـتصادية والاجتمـاعية في حيـاة قرامطة الأحساء على وجـه الخصوص . وهي جوانب كان لها تأثيرها على تخطيط مدينة الأحساء وتطورها .

كما أفدت من بعض الدراسـات التاريخية الحديثة في التـعرف على جوانب من التاريخ الجنابي والعيوني . ومن بين الدراسات التي اطلعت عليها :

٥ ـ الزامل ، ناصر بن فوزان ، « قرامطـة البحرين دعوتهم ودولتهم » ، رسالة ماجـستير « غير منشورة » ، جامعة الإمام مـحمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ومادة الرسالة جيـدة وثمينة ؛ إلاَّ أنها تفتقر إلى التحليل وعدم الاسـتفادة من النصوص التي جمـعها الباحث . ومـع أن موضوع الرسالة تاريخـي وحضاري إلا أن القاريء لايجـد مادة متـرابطة عن أثر الممـارسات والمعـتقـدات الدينية والسـياسـية والاجـتمـاعيـة والاقتصـادية والعمرانية في حيـاة القرامطة ، لذا فقد أتت مادة البحث سردية جمع الباحث فـيها نصوصاً مطولة لمعتقداتهم الدينية وتحركاتهم العسكرية .

٦ ـ المديرس ، عبـدالرحن بن مديرس ، « إقليم البحـرين في العصر العـباسي (٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م) » ، رسالة ماجـستير « غيـر منشورة » ، جامعـة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . وأهمية الـرسالة أنها تحوي تاريخاً مـرتباً ترتيباً منهـجياً في تاريخ الدولة العـيونية ، في حين أنهـا تتلمس جوانب من الحـياة الاجتـماعـية والاقتـصادية والسياسية والثقافية في التاريخ العيوني .

وهناك بعض المصادر والمراجع لاتقل أهمية عما سبق ، ولم أعرض لها هنا اكتفاءً بإثباتها في هوامش البحث وإدارجها في ثبت مصادر البحث ومراجعه .

خامساً : الإطار المكاني والزماني البحث :

حدد الإطار المكاني موقع قرية البطالية الواقعة بمحافظة الأحساء القسم الجنوبي من المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية .

والواقع أن طبيعة موضوع البحث فرضت أن أمهد لدراسة الإطار المكاني لموقع البطالية، بإيضاح تعدد مظاهر سطح جغرافية منطقة الدراسة وتنوع بيئاتها الجغرافية الطبيعية. وقد هدفت من ذلك الكشف عن التأثير الذي تركته هذه البيئات على المسار الحضاري للمنطقة وعلى نحو خاص موقع قرية البطالية .

بينما حدد الإطار الزماني للكتاب من قبيل الإسلام حتى عصر الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية بإقليم البحرين التاريخي . وتمتد هذه الفترة نحو سبعة قرون من الزمان ، تبدأ من قبيل ظهور الإسلام حتى عام ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م .

والواقع أنه لم يكن هذا التحديد الزماني إعتباطاً ، فالوجود الساساني قبيل الإسلام كان له تأثيره الملموس على تاريخ المنطقة ومسارها الحضاري في العصور الإسلامية اللاحقة، لعل أبرزها قيام كيان سياسي عرف تاريخياً بالدولة الجنابية أو دولة قرامطة البحرين ، وهي جماعة من العناصر الفارسية استقرت بإقليم البحرين وخلفت آثاراً حضارية متنوعة .

في حين حدد نهاية الإطار الزماني للبحث بالعصر العيوني ، ولعل هذه النهاية التاريخية اختيرت لأسباب ارتباط موقع البطالية بالوجود العيوني .

سادساً : منهج البحث :

نظراً لتنوع المادة العلمية التي يعتمد عليها هذا للبحث وتعدد مصادرها . فإن دراسة الموضوع وفق أهدافه السابقة الذكر وجهت الباحث إلى الجمع بين أكثر من منهج علمي للبحث .

أ ـ منهج الدراسة :

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي في دراسة المادة

التاريخية المتوافرة في المصادر بالكيفية التي تخدم موضوع البحث .

كما اعتمدت على المنهج المسحي في دراسة وتسجيل الظواهر الأثرية السطحية بالموقع. وعلى المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن في دراسة المادة الأثرية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية والأعمال المسحية .

أما في دراسة المباني الأثرية القائمة ، فقد استخدمت المنهج التحليلي والمقارن ، للتعرف على أصول تخطيطها وأصول عناصرها المعمارية والزخرفية .

ب ـ إجراءات المنهج :

للحصول على معلومات البحث ، قمت بتنفيذ عدد من الدراسات النظرية والعملية التي اشتلمت على التالي :

١ ـ إستقراء المعلومات الواردة في المصادر المختلفة التي لها علاقة بالموقع أو تخدم موضوع البحث .

٢ ـ إجراء دراسة مسحية ميدانية للقرية وما حولها بهدف التعرف على طبيعة الموقع وجمع عينات من الملتقطات الأثرية السطحية .

٣ ـ إجراء رفع معماري هندسي للآثار المتبقية بالقرية والمختارة للدراسة وتوثيقها بالتصوير الضوئي (الفوتوغرافي) .

٤ ـ عمل مجسات اختبارية بأماكن مختارة في الموقع بهدف التعرف على تسلسل الطبقات الأثرية والكشف عما تحويه هذه الطبقات من آثار مطمورة .

٥ ـ وضع خرائط تخطيطية لموقع القرية موضحاً عليها مواقع الآثار المدروسة . بالإضافة إلى الرسومات التخطيطية لمقاطع من المباني الأثرية والمجسات الأثرية الاختبارية المنفذة بموقع الدراسة .

٦ ـ وضع رسومات لنماذج مختارة من المواد والملتقطات الأثرية التي تم جمعها من موقع البطالية .

سابعاً : مراحل البحث :

أ ـ مرحلة جمع المادة العلمية :

واشتلمت على جمع كل ما يتصل بمنطقة موضوع البحث من معلومات ، وبخاصة الكتب والبيانات والتقارير المنشورة التي تعرضت لجوانب المنطقة التاريخية والجغرافية والاجتماعية. إلى جانب القيام بقراءة وافية للمصادر والأبحاث والمقالات بهدف استقراء الحوادث التاريخية المتصلة بمواقع قريبة من موقع البطالية أو التي لها صلة بموضوع الكتاب ، وتدوينها على بطاقات خاصة وكتابة بعض الملاحظات عليها .

كما تم الحصول على عدد من الخرائط جمعتها في فترات مختلفة ، استفدت منها في تحديد المواقع التاريخية أثناء المسح الميداني للموقع وماحوله . في حين تم إجراء عدد من اللقاءات مع مسني قرية البطالية بهدف جمع ما يتناقلونه من روايات عن تاريخ البطالية وعلاقتها بمدينة الأحساء التاريخية كما سيأتي بيانه ضمن مرحلة الدراسات الميدانية .

ب ـ مرحلة العمل الميداني :

وقد اشتملت هذه المرحلة على :

١ ـ جمع الروايات الشفهية .

٢ ـ مسح موقع البطالية وما حوله .

٣ ـ تنفيذ عدد من المجسات الأثرية .

١ ـ جمع الروايات الشفهية :

قبل إجراء أعمال المسح والمجسات الأثرية لموقع البطالية ، تم جمع بيانات أولية عن القرية . حيث قمت بالاتصال بعمدة القرية بهدف شرح طبيعة موضوع الدراسة الذي أزمع إعداده ، أهدافه ، أهميته ، وطبيعة المعلومات التي أرغب الحصول عليها . وقد كان اللقاء الأول مع عمدة القرية مشجعاً ، حيث أبدى استعداداً للتعاون . وقام مشكوراً بالاتصال ببعض رجالات القرية ومسنيها وإعداد لقاءات بمجلسه الخاص ، تعرفت من خلاله على عدد من أهالي القرية . وخلال هذه اللقاءات جرى تسجيل بعض هذه اللقاءات تسجيلاً صوتياً على أشرطة (كاست) كما قمت بتدوين الملاحظات والفقرات المهمة في كل مقابلة .

والمواد الشفهيـة التي تم جمعها تتكون من روايات وقصص تتعلـق بتاريخ قرية البطالية الذي يتناقلـونه عن آبائهم [1] ، بالإضافة إلى مشاهدتهم عن آثار القرية ومـواقعها التاريخية وما إلى ذلك . والواقع أن المواد الشفهية التي جمعتـها تتضمن أحداث وأساطير ومشاهدات قد لا أقبلها ، لكن من حقي كباحث تسجيل هذه الروايات وتوثيقها دون الأخذ بما جاء فيها كحقائق مسلم بها . وبالرغم من ذلك تظل المصادر الشفهية مهمة في تاريخ البطالية وآثارها، وعلى نحو عام مهمة في تاريخ الجزيرة العربية وآثارها ؛ نظراً لقلة ما كتب عنها في المصادر ، ولأن كـبار الـسن رأوا أشيـاء ومـواقع أثرية قـبل أن تندثر خـلال حركـة التطور العـمـراني والزراعي الذي طال مدن وقـرى المملكة ، بالإضافـة إلى وجود استـيطان مستـمر بالموقع مما أعطى استمرارية لتوارث بعض الروايات والقصص جيل عن جيل .

وعلى كل حال فإن تلك اللقاءات كانت مثمرة ، إذا مـكنتني من جمع معلومات شفهية جـيدة عن القـرية ، وسهلت الـوقوف على عـدد من المواقع التاريـخيـة والأثرية بالقرية ومـا حـولهـا. كـما استـفـدت من هذه اللقـاءات في التـعـرف على بعض عـادات أهل القـرية وتقاليـدهم؛ مما ساعد في تسـهيل مهمـتي ، وتخفيف الحـيرة والارتباك التي يتعـرض لها أي باحث في بداية تنفيذه للعمل الميداني .

٢ـ المسح الأثري للبطالية وماحولها :

تم تنفيذ أعمال المسح الميداني لمـوقع الدراسة خلال الفترة ما بين ٢٤/ ٩/ ١٤١٢هـ إلى ٢٩/ ٣/ ١٤١٣هـ . وذلك بمسـاعدة الأخ الأسـتاذ : أحـمد بن عـلي الحسين الطالب بقـسم الجغرافـيا ، كلية الشـريعة فرع جامـعة الإمام محمـد بن سعود الإسلامـية بالأحساء وحـالياً

---

(١) وقد التقيت بالرواة التالية أسماؤهم :

١ ـ ناصر بن علي الشيخ . العمر : ٥٧ سنة ، عمدة قرية البطالية .

٢ ـ الحاج علي العمـار . العمر : ٦٥ سنة ، المسئول عن الأوقاف والزكوات بالقرية .

٣ ـ الحاج عبدالحميد بن محمد المسبح . العمر : ٧٥ سنة ، له اهتمام بتاريخ القرية وجمع آثارها .

٤ ـ محمد بن عبدالله العبداللطيف . العمر : ٦٠ سنة .

٥ ـ علي بن عبدالله الحلو . العمر : ٤٥ سنة ، موظف بشركة أرامكو السعودية وله اهتمام بتاريخ القرية .

٦ ـ محمد العويض . العمر : ٥٤ سنة ، لديه معرفة بأسماء ومواقع القرية التاريخية .

٧ ـ حجي بن عبدالله المسلمي . العمر : ٦٠ سنة .

٨ ـ علي بن إبراهيم المسبح . العمر : ٥٠ سنة ، مدرس بمدرسة البطالية الابتدائية الأولى .

يعمل بسلك التدريس في إحدى المدارس التابعة لإدارة تعليم محافظة الأحساء . وخلال هذه الفترة قمت بعدد من الزيارات المتكررة على فترات متقطعة بلغت نحو خمسين زيارة ، بالإضافة إلى الزيارات التي اقتضتها الضرورة أحياناً للتأكد من معلومة أو صحة بعض البيانات والقياسات .

تهدف الدراسة المسحية إلى التعرف على مواقع القرية التاريخية والأثرية وماحولها ، حالتها الراهنة وموادها الأثرية . وباستخدام خارطة لموقع البطالية بمقياس (١ ـ ١٠٠٠٠) ، تم الحصول عليها من مركز التخطيط العمراني بالأحساء ، تم مسح ستة عشر موقعاً أثرياً وتاريخياً . وهي مواقع تتوزع على مساحة من الأرض تبلغ نحو ثمانية كيلو مترات مربعة ، جري مسحها سيراً على الأقدام . وخلال عملية المسح قمت بتسجيل بيانات أولية عن الموقع ومعالمه المهمة . ثم قمت برسم خارطة أولية للموقع ، إما تقريبية أو بالقياس ، مع التقاط بعض الصور الضوئية (الفوتغرافية) وجمع عينات من الملتقطات الأثرية السطحية . وعمل بطاقة خاصة تحوي معلومات عن اسم الموقع وتاريخ التقاط الأثر ونوعه .

٣ـ المجسات الأثرية :

نظراً لظروفي العملية فقد اخترت فترة الإجازة الصيفية كأنسب وقت لتنفيذ المجسات الأثرية بموقع البطالية ، حيث تم تنفيذ ست مجسات اختبارية مختارة بالمسجد الجامع وتل قصر قريمط . واتبع في ذلك الأسلوب العلمي في الحفر وتسجيل المعثورات الأثرية وكتابة الملاحظات والقيام بأعمال التصوير ورسم المقاطع والطبقات الأثرية ووصفها . وبعد الانتهاء من أعمالَ الحفر تم دفن تلك المجسات ، ثم جرى تنظيف المعثورات الأثرية تمهيداً لدراستها.

أما أهم المواد الأثرية التي تم جمعها فتمثل الكسر الفخارية العدد الأكبر منها إلى جانب عدد من القطع الزجاجية ، وخبث الحديد .

جـ ـ مرحلة دراسة المعثورات وتحليل النصوص :

١ ـ دراسة المعثورات :

في هذه المرحلة جرى تصنيف فخار البطالية باتباع أسلوب منهجي اعتمد على لون السطح الخارجي معياراً رئيساً للتصنيف ، مع الاستعانة بالخصائص الأخرى ذات الدلالة ،

كطريقة الصناعة والإنهاء الخارجي ودرجة الحرارة وإضافة الشوائب للعجينة . وبناء على ذلك جرى تصنيف فخار البطالية إلى مجموعتين هما : فخار مصبوغ ، فخار عادي ، كما تم تقسيم هاتين المجموعتين إلى أنواع فرعية لكل منها خصائصه المميزة .

بينما جرى دراسة الكسر الزجاجية بالاعتماد على طرق الصناعة وأساليب الزخرفة ، ومقارنتها ببعض الزجاجيات الأثرية المماثلة لها والمعروفة التاريخ .

١ ـ تحليل النصوص الواردة عن مدينة الأحساء :

لا يمكننا معرفة علاقة البطالية بمدينة الأحساء التاريخية مالم يتم تحقيق موقع مدينة الأحساء . وفي سبيل ذلك قمت برسم خارطة جغرافية تاريخية ، وتحقيق موقع المدينة على الطبيعة اعتماداً عما ورد عنها في المصادر المختلفة . وللوصول إلى ذلك فقد استخدمت المنهج المسحي والاستقرائي للمواقع التاريخية ذات الصلة بأحداث تاريخ مدينة الأحساء وذلك بهدف :

أ ـ البحث عن المواقع التاريخية ذات الصلة بمدينة الأحساء والمعروفة مواقعها حتى وقتنا الراهن ، وحصر البحث في نطاق بقعة جغرافية محددة .

ب ـ تضييق نطاق البحث في البقعة المذكورة وحصره داخل بقعة أصغر للوصول إلى تحديد جيد لموقع المدينة .

ولاختبار نتائج العلاقة بين آثار البطالية وموقع مدينة الأحساء ، قمت بالتحقق من وجود علاقة مكانية وزمانية بين آثار البطالية ومدينة الأحساء من خلال عدد من الدراسات الأثرية التطبيقية والنظرية .

ورغم أن هذه الطريقة البحثية لاتبدو مغرية بالنظر إلى التغيرات التي طرأت على منطقة واحة الأحساء وخاصة قرية البطالية على مدى مئات السنين ؛ إلا أن هذه الطريقة أعطت نتائج مفيدة وقيمة ، وأتاحت لي اختبار نتائجها على الدوام.

الواقع أنني أعترف بما يحف هذا المنهج من مشكلات إذ أنه لايمكن وضع تصور متكامل عن تخطيط مدينة الأحساء ما لم تُجْرَ تنقيبات أثرية موسعة للمنطقة المعنية . يصاحبها فحص شامل للوثائق القديمة المحفوظة لدى أهالي المنطقة وأرشيف بعض

الإدارات الحكومية ، والمتعلقة بملكية الأراضي الزراعية بطرف الشراع والمواقع الزراعية والأثرية بقرية البطالية وما حولها . ويصاحب ذلك مسح ميداني شامل لتثبيت وتسجيل أدق التفاصيل للمواقع والمعالم التاريخية والأثرية القائمة أو المندثرة ، بالإضافة إلى إجراء تسجيل لروايات أهالي واحة الأحساء بهدف جمع مايتناقلونه من روايات عن تاريخ المنطقة ومشاهداتهم ومروياتهم لمواقع أثرية كانت موجودة أو معروفة الموقع .

وأمام برنامج ضخم كهذا فإن المخطط الذي وضع خلال هذا البحث يعد أول محاولة علمية موثقة لرسم خارطة أولية لمدينة الأحساء التاريخية ومن هنا سيظل التوصل إلى المزيد من المعلومات عن مخطط مدينة الأحساء هدفاً للمهتمين بتاريخ مدينة الأحساء العمراني ونشأة المدينة الإسلامية وتطورها بشكل عام. وسيبقى يداعب مخيلة الباحثين من الآثاريين والمؤرخين موقع قصر قريمط وما كان يجاوره من دواوين ، وبساتين ، الأحساء ، وأجارع رمالها التي كانت مسرحاً لأحداث تاريخية غامضة .

ثامناً : محتويات الدراسة :

تشتمل الدراسة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق تحوي الخرائط والصور والأشكال . وقد جاءت فصول الكتاب على النحو التالي :

١ ـ الفصل الأول :

ويعنى بدراسة الإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقة الشرقية وواحة محافظة الأحساء ، مع تركيز خاص على موقع قرية البطالية .

ويتناول الإطار الجغرافي ، التحديد الجغرافي للموقع والتضاريس وإشارة للتطور التاريخي لمسميات المنطقة الشرقية وحدودها الجغرافية التاريخية ، مع عناية خاصة بإيضاح التنوع البيئي وأثره على مسارها الحضاري .

أما الإطار التاريخي ، فيتناول دراسة جوانب من تاريخ المنطقة الشرقية منذ قبيل الإسلام حتى عصر الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية . ويشمل : الوجود الساساني وفترة صدر الإسلام ، ثم فترة الدولة الجنابية حتى عصر الدولة العيونية . وقد تم التركيز في العرض التاريخي على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تخدم موضوع الكتاب .

٢ـ الفصل الثاني :

ويتناول بالعرض والتحليل الدراسات الميدانية التي أجريتها بقرية البطالية ونتائجها . وتشمل المسح الميداني الأثري والمجسات الأثرية ، ودراسة المواد الأثرية المكتشفة .

٣ـ الفصل الثالث :

ويتناول بالدراسة المباني الأثرية القائمة بالقرية وهي : المسجد الجامع والمبنى الصيفي (المستراح) . وقد تم التركيز في دراسة كل مبنى على : الموقع ، الوصف المعماري للمبنى وتفاصيله المعمارية ودراسة العناصر المعمارية والزخرفية ، ومحاولة تأريخ المبنى .

٤ـ الفصل الرابع :

وقد عني بالكشف عن العلاقة القائمة بين آثار قرية البطالية ومدينة الأحساء التاريخية ، وذلك في ضوء نتائج هذه الدراسة . كما اشتمل هذا الفصل على دراسة عن نشأة مدينة الأحساء وتطورها خلال الفترة الإسلامية المبكرة .

في نهاية هذه المقدمة تجدر الإشارة إلى بعض المختصرات والرموز وأسلوب توثيق الهوامش التي ترد في الكتاب . ففيما يتعلق بالهوامش اتبعت الطريقة التالية :

عند كتابة المصدر أو المرجع لأول مرة ، يسجل اسم المؤلف ، والكتاب ، وبلد الطبع وسنته ، والصفحة . وإذا تكرر المصدر نفسه أو المرجع فيرد هكذا : اسم العائلة أو الاسم المشهور لدى الباحثين ، اسم الكتاب مختصراً ، رقم الصفحة . وقد استثنى من ذلك مصدر وحيد هو شروحات ديوان ابن المقرب المخطوطة ، فإنها تكتب عند تكرر ذكرها كما يلي :

مثلاً ، مخطوطة المتحف البريطاني : (الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني ، رقم الصفحة) . أما بالنسبة للطبعة الهندية للديوان . فيشار لها كالتالي :

(الديوان ، الطبعة الهندية ، رقم الصفحة) .

وللتسهيل على القارئ فقد استخدمت الأرقام في كتابة : التواريخ ، والنسب المئوية ، والمسافات ، وأرقام المجسات ، وأرقام الطبقات الأثرية ، وأرقام المواد الأثرية ، وأرقام الخرائط والصور والأشكال . في حين استخدمت بعض الرموز والمختصرات على

النحو التالي :

ق . تل قصر قريمط .

ج . المسجد الجامع .

حس . مقبرة الحسنية .

ف . بر الرفيعة .

ر . بر السحاري .

م . مجس اختباري .

س . ملتقط سطحي .

وفي ترقيم الطبقات ، اتبع التسلسل الطبقي من أعلى حتى آخر طبقة تم الكشف عنها . بينما أعطيت الكسر الفخارية والمواد الأثرية الأخرى أرقاماً تسلسلية حسب الطبقة والمجس الذي عثر عليها به . ولذا يمكن قراءة الرموز الواردة في نص الكتاب كالتالي :

ق م ٢/ ٣/ ١٥ . وتقرأ ق: تل قصر قريمط ، م٢: المجس الثاني ، ٣: الطبقة الثالثة ، ١٥ : الكسرة الخامسة عشر .

حس . س . وتقرأ : ملتقط سطحي من مقبرة الحسنية .

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والتاريخي

أولاً : الإطار الجغرافي لمنطقة الدراسة .

ثانياً : الإطار التاريخي للدراسة .

أولاً : الإطار الجغرافي لمنطقة الدراسة

قرية البطالية موضوع الدراسة ، هي إحدى قرى محافظة الأحساء تلك المحافظة التي تحتل جزءاً مما يعرف حالياً بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية . ولذلك فإن دراسة الإطار الجغرافي تشمل : المنطقة الشرقية ، ومحافظة الأحساء على وجه العموم ، كما تشمل قرية البطالية التي هي موقع الدراسة .

يعرف الجزء الشرقي من أراضي المملكة العربية السعودية بالمنطقة الشرقية ، ويحدد بالمنطقة المحصورة بين خطي الطول (٥١° و ٤٥°) شرقي خط جرنتش وخطي العرض (٣٠° و ٣٠َ ٢٣ْ) شمال خط الاستواء . انظر : (خارطة ١) .

تتميز المنطقة الشرقية بطول ساحلها البحري المطل على الخليج العربي ؛ مما أتاح لها سهولة الاتصال بالدول المجاورة . أما سطح أرض هذه المنطقة فيتسم بالاستواء بشكل عام مع انحدار طفيف باتجاه السهل الساحلي . والجزء الأكبر منه سهل صحراوي مفتوح تتناثر فيه عدد من الواحات الزراعية الغنية بالمياه الجوفية المتدفقة . كما تتناثر فيه سلسلة من الجبال تمتد على طول وادي المياه وجبال الطف شمالاً وحتى محافظة الأحساء جنوباً . ويوازي المنطقة غرباً مرتفع الصمان الصخري مكوناً حاجزاً طبيعياً يفصل بين المنطقة وصحراء الدهناء .

تمثل المنطقة الشرقية من المملكة القسم الأكبر مما عرف في المصادر العربية بإقليم البحرين، تلك المنطقة التي كانت تمتد بمحاذاة الساحل الغربي للخليج العربي وتشغل الأراضي الواقعة بين البصرة شمالاً وإقليم عمان [١] جنوباً وإقليم اليمامة (منطقة نجد) غرباً [٢] . أي أن

---

(١) إقليم عمان التاريخي كان يشمل دولة عمان الحالية وأجزاء من دولة الإمارات العربية المتحدة . وكانت مدينة جلفار التاريخية هي الحد الفاصل بين إقليم البحرين وعمان . ويعتقد بعض الباحثين أن مدينة جلفار تقع في رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة. أنظر : الحموي ، المصدر السابق، ج٢ ، ص : ١٢٨، ١٥٤ . وانظر : ولكستون ، جيه سي ، « البحرين وعمان » ، مجلة الوثيقة ، العدد : ١١ ، السنة ٦ ، ذو القعدة ١٤٠٧هـ . يوليو ١٩٨٧م ، ص ٦٨ .

(٢) الهمداني ، الحسن بن أحمد ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد علي الأكوع ، ط : ٣ ، دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٨٩م . ص : ٣١٧ . الحموي ، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، ط : ١ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ج١ ، ص : ٣٤٧ .

إقليم البحرين يشمل ما يعرف حالياً بدولة الكويت ودولة البحرين ودولة قطر والجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية والأجزاء الشمالية من دولة الإمارات العربية المتحدة ، انظر : (خارطة ٢) .

كما عرف إقليم البحرين في بعض المصادر العربية باسم هجر ، نسبة إلى مدينة هجر التاريخية [١] . ولما خرّب الجنابيون هذه المدينة وبنوا إلى جوارها مدينة الأحساء التاريخية عَمَّ هذا الاسم ـ الأحساء ـ ليشمل إقليم البحرين إبان إزدهار هذه المدينة في القرن (٤ ـ ٦ هـ / ١٠ ـ ١٢ م) . ثم انحسر مسمى الأحساء بعد ذلك واقتصر اطلاقه على الجزء الشرقي من المملكة وذلك حتى عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م حيث أطلق على المنطقة مسمى المنطقة الشرقية، وأصبح اسم الأحساء محصوراً في قسمها الجنوبي إلى وقتنا الحاضر [٢] . وهو ما يعرف حالياً باسم محافظة الأحساء .

تقع محافظة الأحساء على ضفاف الجزء الأوسط من شاطئ الخليج العربي ، المعروف تاريخياً بساحل هجر [٣] أو القُرَاحْ [٤] . ويعد العقير أهم ميناء تاريخي بمحافظة الأحساء ،

---

(١) الهجر بلغة حمير والعرب العاربة القرية . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص : ١٦٧ . ويذكر ياقوت الحموي أن هجر «سميت نسبة إلى هجر بنت المكفف وكانت من العرب العاربة». الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص : ٣٩٣. ويجمع عدد من مؤرخي المنطقة الشرقية أن إقليم هجر الوارد في المصادر التاريخية ، هو المنطقة المعروفة حالياً بمحافظة الأحساء شرقي المملكة العربية السعودية ، انظر : الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ج٤ ، ص:١٨٣١. المسلم ، محمد بن سعيد ، ساحل الذهب الأسود ، ط : ٢ ، بدون دار نشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص : ١٧ . والوقع لايوجود بمحافظة الأحساء مدينة أو موقع محدد في وقتنا الحاضر يعرف بهجر ، ومن المرجح أن مدينة هجر التاريخية كانت تقع ضمن نطاق حقول النخيل المعروفة بالسودة (أم سواده) ، الواقعة شمال شرقي مدينة الهفوف الحالية وجنوب غربي قرية البطالية ، وذلك بالمنطقة المحصورة بين عين الخدود وعين باهله ، وتل جبلي صغير يعرف بالشبعان أو الشريدية .

(٢) الجاسر ، المرجع نفسه ، ج١ ، ص : ٥٥ ـ ٥٦ . عبدالحميد ، سعد زغلول ، « البحرين وقطر والأصول القديمة للمسميات الحديثة في المكتبة الجغرافية العربية » ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، البحوث المقدمة إلى المؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، الفترة ٢١ ـ ٢٨ مارس ١٩٧٦م ، ج١ ، ص : ٤٧ .

(٣) ابن خرداذبه ، عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الخراساني ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، مدينة ليدن المحروسة ، ١٩٦٧م، ص : ٦٠ ، ١٩٣ . الشريف محمد الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، معهد الدراسات الشرقية، نابولي ، إيطاليا ، ١٩٧٦م ١٩٧٧، ص : ٣٨٦ .

(٤) ذكر البكري أن قراح ، موضع بساحل البحرين . كما يروي أنها من ساحل هَجَرْ . البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز ابن محمد ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، دار عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج٢ ، ص : ١٠٥٦ .

وكان يتصل بالأحساء مباشرة عبر طريق بري قديم يتراوح طوله مابين (٤٠ ـ ٦٠) كلم . وقد وصف الحربي (ت : ٢٨٥هـ / ٨٩٨ م) هذا الميناء بأنه « فرضة الصين وعمان والبصرة واليمن » [١] .

تقع محافظة الأحساء حالياً على مسافة (٣٢٠) كلم تقريباً عن مدينة الرياض باتجاه الشرق . ونحو (١٥٠) كلم عن مدينة الدمام باتجاه الجنوب منها ، انظر : (خارطة ٣) .

ورغم كبر مساحة أراضي هذه المحافظة [٢] إلا أن العمق الاستيطاني الحالي يتركز في واحتها الزراعية التي لاتتعدى مساحتها (٩٠٠) كلم٢ والمحصورة فلكياً داخل (ثلث) درجة فقط من درجات الطول والعرض ، حيث تقع بين : ٢٠َ ٢٥ْ و ٤٠َ ٢٥ْ شمال خط الإستواء وبين ٣٠َ ٤٩ْ و ٥٠َ ٤٩ْ شرقي جرنتش [٣] . وتضم الواحة عدد من المدن والقرى أهمها مدينة الهفوف ، المبرز ، العيون ، العمران ومجموعة من القرى الزراعية الكبيرة المساحة منها : قرية الشقيق ، الشعبة ، البطالية ، الكلابية ، القارة ، الجفر ، الطرف ، الفضول، انظر : (خارطة ٤) .

تأخذ واحة محافظة الأحساء الهيئة المقلوبة لحرف (L) اللاتيني محوره الأول باتجاه الشمال والثاني باتجاه الشرق ، ويقع رأس زاويته في الجنوب الغربي من الواحة حيث مدينة الهفوف. وتتناثر قرى الواحة الشرقية على طول محوره الشرقي الممتد نحو (١٨) كلم شرقي مدينة الهفوف ، بينما تتناثر القرى الشمالية على طول محوره الشمالي الذي يمتد

---

(١) الحربي ، إبراهيم بن إسحق ، المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق : حمد الجاسر ، ط : ٢ ، دار اليمامة للترجمة والطباعة والنشر ، الرياض ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، ص : ٦٢٠. وقد توقف العمل بميناء العقير وأغلق نهائياً عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م وأصبح موقعاً يحوي عدد من المباني الأثرية التاريخية المهمة في تاريخ المنطقة الشرقية .

(٢) والجدير بالذكر أن المفهوم الإداري الرسمي لمحافظة الأحساء يشمل مساحة واسعة جداً . فحدود المحافظة الشمالية تصل حتى مدينة بقيق . بينما حدودها الجنوبية تصل حتى أقصى حدود المملكة الجنوبية الشرقية لتشمل قسماً كبيراً من صحراء الربع الخالي . في حين أن حدودها الغربية تنتهي بطرف صحراء الدهناء الواقعة بين المنطقة الوسطى (نجد) ومحافظة الأحساء ، بينما حدودها الشرقية تقع محاذية للساحل الغربي للخليج العربي . ونظراً لاتساع المفهوم الإداري لمحافظة الأحساء فإنني حددت نطاق منطقة الدراسة بواحة الأحساء الزراعية باعتبارها وحدة جغرافية وتاريخية واجتماعية متجانسة . ويقصد بواحة الأحساء ، المنطقة التي تضم المدن الأربع : الهفوف ، المبرز ، العيون ، العمران والقرى المحيطة بها فقط . وهو المفهوم السائد حالياً بين سكان المنطقة لحدود الواحة .

(٣) رجب ، زين العابدين عبدالرحمن ، واحة الأحساء ، دراسة في مواردها المائية وتأثيرها على الاستخدام الريفي للأرض، مطابع الولاء الحديثة ، شبين الكوم ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ص : ٧.

نحو (٣٠) كلم شمال مدينة الهفوف [١] .

تتسم تضاريس أرض واحة محافظة الأحساء بالإستواء مع الإنحدار الهادئ إلى الشمال والشرق خارج حدود الواحة ، حيث يمر خط الكنتور (١٥٠) م فوق سطح البحر غربي الواحة ، و (١٠٠) م فوق سطح البحر عند أقصى الشمال الشرقي خارج حدود الواحة . ونظراً لطبيعة خط الكنتور فإن جريان قنوات مياه العيون كانت على الدوام تتدفق باتجاه الشمال والشرق . في حين تتجمع المياه الزائدة في منخفضات واسعة تتوزع داخل وخارج الواحة ، لتشكل بحيرات وسبخات كبيرة . ومن أهم هذه البحيرات ، بحيرة الأصفر الواقعة أقصى شرقي الواحة [٢] . ومن المعتقد أن هذه البحيرة هي بحيرة هجر التاريخية التي ورد ذكرها في المصادر العربية أنها « بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر ، وقدرت مساحتها ثلاثة أميال في مثلها ، ولا يغيض ماؤها ، وماؤها راكد زعاق » [٣] . بينما يحيط بالواحة بحر هائل من كثبان الرمال الناعمة المتحركة ، والمصدر الرئيس لهذه الرمال صحراء النفود شمال المملكة وصحراء الجافورة المتاخمة للواحة [٤] . والواقع أن هذه الرمال شكلت على الدوام تهديداً حقيقياً لنمو وتطور الواحة منذ القدم .

تكتنف واحة محافظة الأحساء كتل جبلية متناثرة ، تتركب من الصخور ذات المكونات الرسوبية ، وتتراوح ارتفاعها مابين (٢٠٠ ـ ٢٥٠) م فوق سطح البحر [٥] . ساعدت تلك الجبال على ترسب الرمال المتحركة ، إذ أنها عملت كمصدات طبيعية حمت الواحة من خطر الرمال الزاحفة التي تحركها الرياح الشمالية . كما هيأ وجود هذه الجبال قيام عدد من المستوطنات القديمة بجوارها . ومن أبرز جبال الواحة : جبل القارة [٦]

---

(١) فيدال ، ف . ش ، واحة الأحساء ، ترجمة : عبدالله ناصر السبيعي ، ط١ ، مطابع الجمعة الإلكترونية ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ص : ٣٢ .

(٢) رجب ، واحة الأحساء ، ص : ٩ ، ١١ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص : ٣٤٧ . الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج١ ، ص : ١٥٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٤) أبو الخير ، يحيى محمد شيخ ، « زحف الرمال بمنطقة الأحساء » الجمعية الجغرافية الكويتية ، قسم الجغرافيا ، جامعة الكويت ، الكويت ، أبريل ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص : ١٠ .

(٥) رجب ، المرجع السابق ، ص : ١١ .

(٦) يذكر الحموي أن القارة جبل بالبحرين بنته العجم بالقفر والقير وهو فيما بين الأطيط والشبعافي فلاة من الأرض إلى اليوم . الحموي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص : ٢٩٥ . ويقع جبل القارة حالياً إلى شرق مدينة الهفوف ، ويشتهر بوجود عدد من الكهوف الواسعة والتي تتميز ببرودتها في أيام الصيف ودفئها في الشتاء .

والْبريقة [١] والشُّعْبَة [٢] وأبو غنيمه [٣] والشَّبْعَان [٤] .

كما يميز واحة محافظة الأحساء وجود عدد هائل من العيون الجوفية المتدفقة على سطح الأرض ، ساعدت على وجود حياة مستقرة بالواحة وقيام العديد من المستوطنات بجوارها منذ القدم . ومن أشهر عيون الواحة في وقتنا الحاضر : عين الخدود وأم سبعة والحارة والجوهرية . والجدير بالملاحظة أن العيون تكاد تنعدم كلما اتجهنا شرقاً خارج حدود الواحة بسبب مسامية الصخور [٥] . ولعل ذلك يفسر استمرار الاستيطان البشري وتركزه منذ القدم داخل نطاق الواحة وحولها .

الإطار الجغرافي لموقع البطالية :

تقع قرية البطالية وسط غابة من أحزمة النخيل تحتل الجزء الشرقي من واحة محافظة الأحساء . وبالنسبة لأهم مدن المحافظة ، تقع البطالية شمال شرقي مدينة الهفوف على مسافة (٧) كلم تقريباً ، بينما تقع إلى الشرق من مدينة المبرز على مسافة (٢٠٠ , ٢) كلم تقريباً ، انظر: (خارطة ٤) .

لعل أبرز المعالم الجغرافية التي تميز القرية وقوعها في قاع سهل رملي ، على مسافة

(١ ـ ٢) البريقة والشعبة ، جبلان متجاوران يقعان شرقي الواحة وإلى غربي موقع جواثي التاريخي ، وإلى الشمال الشرقي من قرية البطالية وقرية الشعبة . يميز الأهالي بين الجبلين حسب اتجاههما ، فيسمى جبل الشعبة البريقة الجنوبي والثاني البريقة الشمالي . في حين يطلق بعض الأهالي خطأ على جبل الشعبة اسم كنزان . وكنزان جبل صغير يقع شمال شرقي بريقة الشمالي ، ولعل شهرة هذا الجبل استمدت من وقوع معركة كبيرة بين الملك عبدالعزيز وقبيلة العجمان عام (١٣٣٤هـ / ١٩١٥م) وعرفت هذه الوقعة بكنزان .

وتذكر المصادر العربية أن البرقة والبرقا هي : الأرض إذا كانت غليظة ذات حجارة ورمل فهي البرقة والأبريق والبرقاء واحد . وهذا الوصف ينطبق تماماً على الموقع . انظر : الهنائي ، كراع النملة أبو الحسن علي ، المنتخب من غريب كلام العرب ، تحقيق : محمد العمري ، ط : ١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص:٤٣٦ . الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري ، فقه اللغة وأسرار اللغة ، بدون دار نشر ، بيروت، بدون تاريخ ، ص : ١٨٤ .

(٣) ويقع جبل أبو غنيمة غربي مدينة المبرز ، ويرتبط هذا الجبل بعين نجم الشهيرة بمياهها المعدنية الشديدة الحرارة .

(٤) يذكر شراح ديوان ابن المقرب العيوني أن جبل الشبعان كان يقع إلى جواره منزل عياش بن سعيد بني محارب . والذي قاتله أبو سعيد الحسن الجنابي القرمطي وقضى عليه . العيوني ، خليفة بن حمد ، ديوان ابن المقرب ، بعناية : عبدالعزيز العويصي ، مطبعة دت برساد ، بومبي ، الهند ، ١٤١٠هـ . ص : ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٥) العمير ، عبدالرحمن أحمد ، « جغرافية العمران الريفي في واحة الأحساء » ، رسالة ماجستير « غير منشورة » ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالأحساء ، ١٤٠٨هـ ، ص : ٤٥ .

(٢,٦٠٠) كلم تقريباً جنوب غربي الحافة الجنوبية لجبل الشعبة ، انظر : (خارطة ٤) . ويجاور الحافة الشمالية لجبل الشعبة جبل يعرف بالبريقة أو البرقا ، وهما جبلان شكلاً حاجزاً طبيعياً هيأ على الدوام الحماية لما حولهما من مواقع .

تقوم القرية حالياً وسط أرض سهلية منخفضة تمثل منطقة زراعية واسعة تعرف بالشراع ، في حين تتسم أرض القرية بالاستواء النسبي ، وتميل للإنحدار البسيط نحو الشرق والشمال. ويتراوح ارتفاع سطح أرض القرية بين (١٣٨ ـ ١٤٠) م تقريباً فوق سطح البحر. ويتخلل أجزاء من موقع القرية وما حولها مساحات طفيفة الارتفاع تتراوح ارتفاعاتها بين (٤ ـ ٦) م تقريباً فوق مستوى أرض القرية . وأبرز تلك المساحات حي الرابية وموقع بهيتة والفريق الجنوبي وموقع مقبرة الحسنية ، وموقع بر المصلى شمالاً . والواقع أن تلك المواقع الآنفة الذكر تشكل أهم التلال الأثرية في القرية وما حولها والتي جرى تغطيتها خلال الدراسة المسحية الأثرية التي قمت بتنفيذها .

وتتكون القرية الحالية من خمسة أحياء تشغل مساحة غير منتظمة الشكل . ولعل ندرة الأراضي السكنية بالقرية ووجود أجود مزارع النخيل بها التي تشجع وزارة الزراعةالمحافظة عليها ، تعد إحدى أهم الأسباب المؤثرة في تكوين مخطط القرية الحالي وتوزيع بيوتها .

تعد القرية البطالية من قرى واحة الأحساء ذات النمو السكاني المتنامي ، إذ تزيد نسبة النمو فيها على ٤٪ سنوياً [١] . ويقدر الباحث الأمريكي ف . ش فيدال عدد سكان القرية (١٨٠٠) نسمة [٢] وذلك في عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م حين زيارته للقرية . بينما يقدر الدكتور: عبدالرحمن العمير عدد سكان القرية عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م بـ (٤٧٥٤) نسمة[٣]. والواقع أن النمو السكاني المتنامي للقرية سيترك أثره السلبي على مواقع ومعالم القرية الأثرية والتاريخية في المستقبل القريب بسبب صغر مساحة أرض القرية .

---

(١) العمير ، « العمران الريفي » ، ص : ١٢٩ .

(٢) فيدال ، واحة الأحساء ، ص : ٩٤ .

(٣) العمير ، المرجع السابق ، ص : ١٢٩ .

١ـ مصادر المياه :

تقع القرية ضمن واحة محافظة الأحساء الغنية بالمياه الجوفية . ولعل أهم المصادر القديمة للمياه بالقرية القديمة ، عين الجوهرية الواقعة غربي القرية ، وعين الَجمَّة الواقعة بحي الرابية الغربي وسيأتي الحديث عنهما لاحقاً . كما كانت القرية تستفيد من مياه آبار قديمة منها بئر حْضَيْرِهْ ، وهي بئر مطوية بالحجارة كشف عنها مصادفة في حدود عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م داخل إحدى مزارع القرية الشرقية القريبة من موقع الجريعاء ومسجد أبو بقرة الأثري . وقد عثر أثناء حفر البئر المذكورة على مجموعة كبيرة من القطع النحاسية الصغيرة المسكوكة ، نقش على بعضها بخط ثلث جميل ، على الوجه عبارة : عز من قنع ، وعلى الظهر عبارة : ذل من طمع [١] .

كما كانت القرية تستفيد من بئر قديمة مدفونة تقع قريباً من مدخل القرية الغربي تعرف ببئر الحسن . أما البئر الذي تعتمد عليها القرية حالياً في توفير احتياجاتها من المياه ، فهي بئر حديثة تقع في حي الرابية بجوار السور الجنوبي لمدرسة البطالية الابتدائية الأولى .

٢ـ الطرق المؤدية للقرية :

يمكن الوصول إلى القرية عبر شبكة حديثة من الطرق الزراعية . انظر (خارطة ٥) ومن هذه الطرق :

أ ـ طريق الهفوف :

وهو طريق يبدأ من زاوية مدينة الهفوف الشمالي الشرقي ماراً بجوار جبل الشبعان (الشريدية) .

ب ـ طريق المبرز :

تتصل القرية بمدينة المبرز بطريقين رئيسين يقعان في أطراف شرق المدينة :

---

(١) يصنف الأستاذ الدكتور أبو عليه هذا النوع من السكة ضمن النقود المضروبة في فترة حكم القرامطة للمنطقة . أبو علية ، عبدالفتاح بن حسن ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص : ٣٧٧ . والواقع أن طراز هذه المسكوكات النقدية ونمط خطها الثلث المتطور يرجحان أنها متأخرة وليس لها صلة بالفترة الجنابية . ومن المحتمل أن تكون لها صلة بالفترة الجبرية أو الوجود العثماني المبكر بالمنطقة الشرقية إبان القرن العاشر الهجري . وذلك اعتماداً على شكل الخط الكتابي المتطور .

* الطريق الجنوبي الغربي :

يمر جزء منه بطريق قديم يؤدي إلى القرية ماراً بموقع السليت جنوب غربي القرية .

* الطريق الشمالي الغربي :

يبدأ عند عين الحارة شرقي مدينة المبرز مخترقاً نخيل الشراع ، ثم ينحرف يميناً بالقرب من بر الرفيعة ليتصل بالطريق الجنوبي المؤدي إلى قرية الشعبة . وتجتمع الطرق الآنفة الذكر عند مدخل القرية الغربي ، بالقرب من عين الجوهرية ، انظر : (لوحة ١ أ) .

٣ـ طريق القرى الشرقية والشمالية :

يقع هذا الطريق شرقي القرية بمحاذاة جبلي الشعبة والبريقة ويؤدي إلى مدخل القرية الجنوبي . كما يتصل هذا الطريق بالمدخل الغربي ماراً بالجهة الشمالية من أرضي القرية .

البيئات الجغرافية وأثرها على المسار الحضاري للمنطقة :

وهكذا فإن العرض السابق لجغرافية المنطقة الشرقية يظهر تعدد مظاهر سطحها وتنوع بيئاتها الطبيعية . ومن المعتقد أن هذا التنوع كان له تأثير كبير على أنشطة المنطقة وأحداثها التاريخية على مر العصور كما سيأتي . ويمكن تقسيم البيئات الجغرافية بالمنطقة إلى ثلاث بيئات هي :

١ ـ البيئة البحرية .

٢ ـ البيئة الصحراوية .

٣ ـ البيئة الزراعية .

١ـ البيئة البحرية :

يميز هذه البيئة وجود سهل ساحلي طويل متعرج يمتد بمحاذاة غربي الخليج العربي ، ووجود عدد من الجزر المتناثرة . وقد هيأت هذه البيئة على الدوام مراسي طبيعية صالحة لاستقبال المراكب والسفن التجارية ، التي كانت تجد بالمنطقة محطات تموين وصيانة وتخزين لبضائعها . تلك البضائع التي كانت تأخذ طريقها إلى أسواقها النهائية أو إلى أسواق وسيطة تتجه منها إلى أسواق أخرى نهائية .

وقد اكتسبت المنطقة الشرقية وإقليم البحرين التاريخي على وجه العموم أهمية كبرى ، بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي بين حضارات العالم القديم الذي هيأها لتكون إحدى أهم المحطات الوسيطة للتجارة العالمية البحرية والبرية منذ أقدم العصور [١] .

ويعد الدور الذي لعبته المنطقة الشرقية في التجارة العالمية عاملاً مهماً ساعد على إزدهار ممالك وحضارات قديمة بالمنطقة ، أشتهر منها : مملكة دلمون التي قامت فيما بين الفترة ـ ٢٦٠٠ ـ ٥٠٠ ق . م) [٢] . بالإضافة إلى مملكة أخرى عرفت بمملكة جرها . وقد أشار إلى هذه المملكة المؤرخ اليوناني أغاثرخيداس Agtharchides (القرن الثاني ق . م) ، وذكر بأن الجرهيين كانوا من أغنى الشعوب بجانب السبئيين . وكانوا يملكون قسماً من طريق العطور والتوابل المستوردة من الهند ، يحملونها إلى البتراء حيث يقوم النبطيون بتوزيعها حول البحر المتوسط [٣] .

لدينا عن عاصمة مملكة جرها عدد من النصوص التاريخية المهمة سجلها الكتاب الكلاسيكيون (اليونان والرومان) . والواقع من غير المعروف حتى الآن موقع عاصمة هذه المملكة . فقد اختلف الباحثون في تحديد موقع مدينة جرها (جره) . هل كانت هي القطيف؟! أم أنها خرائب أبي زهمول القريبة من ميناء العقير التاريخي ؟! أم أنها بالقرب من قرن أبي وايل على ساحل دولة قطر ؟! أم أنها بإحدى مواقع منطقة واحة الأحساء ؟!

---

(١) سخنيني ، عصام ، « الانتشار العربي في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية البدايات وخصائص التطور » ، ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي ، الفترة : ٢٠ ـ ٢٢ رجب ١٤٠٨هـ/ ٨ ـ ١٠ مارس ١٩٨٨م ، كلية الآداب ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، العين ، ج١ ، ص : ٨٥ ـ ٨٧ . الحميدان ، عبداللطيف ناصر ، « إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية » ، مجلة الوثيقة ، العدد : ٣ ، السنة : ٢ ، رمضان ١٤٠٣هـ/ يوليو ١٩٨٣م ، ص : ٢٩ ـ ٣٠ .

(٢) وردت دلمون في العديد من النصوص السومرية والبابلية والآشورية كميناء مهم تتوقف عنده السفن المارة بالخليج العربي. والحفريات الأخيرة في جزر دولة البحرين ومدينة الظهران بالمملكة وما جاورها من مناطق الخليج ، أوضحت أن حدود دلمون كانت تشمل الساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، والذي عرف في المصادر باسم الجرها والبحرين وهجر والعروض . الخليفة ، عبدالله خالد ، عبدالملك الحمر، البحرين عبر التاريخ، ط : ٣ ، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام ، البحرين ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ج١ ، ص : ٢٨ . للمزيد انظر :
بوشهري ، علي أكبر الحبيب ، « السومريون جاءوا من دلمون وفيها تعلموا الكتابة » ، مجلة الوثيقة ، عدد : ٧ ، السنة : ٤، شوال ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص : ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٣) فهد ، توفيق ، « قطر ونواحيها في الجغرافيا القديمة جره والخط » ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، ج١ ، ص ١٣ ـ ٧٠ .

بينما يرى عـدد من الباحثين أن واحـة محافظة الأحـساء تعد أنسب المـواقع للبحث عن آثار عاصمة الجرهيين قريباً من قرية البطالية موقع دراستنا في هذا الكتاب (١) .

وقـد سـاعد تزايد دور الخـليج العـربي في التـجارة العـالميـة على نشـأة عـدد من المدن والمستوطنات الحـضرية المرتبطة بحياة البحـر . وقد سجلت لنا المصادر أسمـاء عدد من مدن ومستوطنات المنطقة عرفت كمراكز تجارية مرتبطة بحياة البحر منها : دَارِيْن (٢) ، الزّارة (٣) ، عدولي (٤) ، القطيف (٥) ، أوال (٦) ، العقير .

بينما جـذب الخليج منذ القدم مـوجات متلاحـقة من القـبائل العربيـة من جنوب غربي

---

(١) جروم ، ن ، « الجـرها مدينة مفـقودة بالجزيرة العـربية » ، مـجلة أطلال ، العدد ٦ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص: ٩٥ ـ ١٠٥ . موسى ، محمد العربي، صفحات من تاريخ البحرين ، من دلون إلى أوال ، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ج ١ ، ص : ١٥٣ ـ ١٥٦ .

(٢) دارين موضع في البـحرين ترسو فيـه السفن ويكون فيـه المسك. قال الأصمعي : زعـموا أن كسرى قـال : « ما هذه القرية ؟ متى كانت ؟ » ـ فلم يجـد من يخبره ـ فقال : « دارين » ، أي عتيقة . الجـواليقي ، أبي منصور موهوب ابن أحمد بن مـحمد الخضـر ، المعرب من الكلام الأعجمي على حـروف المعجم ، تحقيق : أحـمد محمـود شاكر ، دار الكتب المصـرية ، القاهرة ، ١٣٦١هـ ، ص : ١٤٧ . ودارين حالياً إحدى قـرى جزيرة تاروت القريبـة من القطيف التابعة للمنطقة الشرقيـة . يعمل أهلها حالياً بصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ . العـبدالمحسن ، عبدالله حسن ، من تراث جزيرة تاروت ، الجبيل ، ١٤٠٦هـ . ص : ٢٥ ـ ٣٢ .

(٣) وتذكر المصادر أن الزارة في فتـرة ماقبل الإسلام كانت قرية كبـيرة بها حاكم ساساني برتبة مـرزبان وقد فتحت هذه القرية سنة ١٢هـ في أيام أبي بكر الصديق وصالحه أهلهـا . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص : ١٢٦ ، بينما في حدود القرن الثـالث الهجري ذكر الحربي أن الزارة فرضـة من فرض البحر ، وهي لأحمد بن مـسلم العبدي ، وهو رئيس القطيف . وساكنها عبدالقيس ، أكثر غلاتها النخل والسمك . الحربي ، المناسك ، ص : ٦٢١ .
ويحدد بعض الباحـثين موقع الزارة ضمن نطاق حقول النخـيل بالقرب من قرية العوامية الـتابعة للقطيف . المسلم ، محـمد سعيـد، « منطقة القطيف المواقع الأثرية والآثار »، مـجلة العرب ، ج١ ـ ٢ ، السنة : ٢٣ ، رجب ، شعـبان ١٤٠٨هـ/ آذار، نيسان (مارس ، أبريل) ١٩٨٨م ، ص : ٩٩ .

(٤) عدولي ، قرية بالبحرين والـعدولية في شعر طرفة بن العبد ، سفن منسـوبة إلى عدولي . وذكر ابن الكلبي أنه قال : عدولي ليسوا من ربيعه ولامضر . ولا ممن يعـرف من اليمن ، إنما هم أمة على حده . ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب المحيط ، إعداد وتصنيف : يوسف خياط ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ١١ ، ص : ٣٤٦ .

(٥) القطيف ، مدينة بالبـحرين هي اليوم قصبـتها وأعظم مدنهـا . وكانت قديماً اسماً لكورة هناك غـلب عليها الآن اسم هذه المدينة . الحموي . المـصدر السابق ، ج٤ ، ص : ٣٧٨ . ويحدد أبي الفداء مـوقع القطيف ويصفها بأنهـا شمال شرقي الأحساء على نحو مرحلتين منها ولها نخـيل دون نخيل الأحساء ، وللقطيف سور وخندق ولها أربعة أسوار وخور من البـحر يدخل فـيه المراكب الكبـار الموسقة فـي حالة المد والجزر . أبي الفـداء ، عمـاد الدين اسمـاعيل بن محمد، تقويم البلدان، تحقيق : ماك كوكين ديسلان . دار الطباعة السلطانية، باريس المحروسة ، ١٨٤٠م ، ص:٩٩.

(٦) وأوال جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحريـن . وهي عامرة حسنة خصيبة كثيرة الزروع والنخل . الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص : ٣٧٨ . وجزيرة أوال في وقتنا الحاضر إحدى الجزر التابعة لدولة البحرين .

الجزيرة ووسطها استوطنت حول ساحل الخليج العربي وشاركت في حياة البحر وحركة الملاحة البحرية [١] . وقد اكتسب العرب تفوقاً مميزاً في النشاط البحري ولقرون طويلة ، واستطاعوا أن يبنوا أسطولاً بحرياً جابوا به مناطق عديدة من العالم القديم ، وكونوا اتصالات تجارية وثقافية مع حضارات المنطقة وما حولها .

وإذاكانت السيطرة السياسية على الخليج قبل الإسلام للدولة الساسانية ، فقد تغير الوضع بتحول إقليم البحرين إلى الإسلام حيث سيطر العرب على الخليج وما حوله وازدهر النشاط البحري بالمنطقة . غير أن الإضطرابات التي اجتاحت منطقة الخليج وماحوله في العصر الأموي، كثورة عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) والخوارج أدت إلى زعزعة الاستقرار الاقتصادي والسياسي للمنطقة [٢] . لكن النشاط سرعان مادب مرة ثانية في اقتصاد المنطقة ، فأخذت الملاحة والتجارة البحرية تتطور بشكل ملحوظ خلال العصر العباسي الأول (١٣٢هـ ـ ٢٣٢هـ) بفضل اهتمام الخلفاء العباسيين بأمر التجارة الدولية ، وإدراكهم أهمية الخليج كممر حيوي لعاصمتهم بغداد ، وإتخاذهم الإجراءات الكفيلة لتأمينه والسيطرة عليه[٣] .

أما خلال العصر العباسي الثاني ومابعده فقد أصبح زمام التجارة البحرية في منطقة الخليج بأيدي القرامطة الجنابيين الذين استقلوا بالمنطقة وأقاموا لهم مرصداً أو ديواناً في جزيرة أوال ، يجبون به المكوس والضرائب على السفن الذاهبة إلى العراق أو الخارجة منها نحو عمان وسيراف والهند والصين [٤] . وقد أشار ابن حوقل (ت : ٣٦٦هـ / ٩٧٦م) إلى فداحة الضرائب بهذا المرصد ووصفها بالضريبة العظيمة على المراكب المجتازة [٥] .

---

(١) البدر ، سلمان سعدون ، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٧٤م ، ص : ١٩٣ . سخنيني ، « الانتشار العربي في الساحل الشرقي » ، ج١ ، ص : ٨٧ .

(٢) محمد يوسف ، التوم الطالب ، « النشاط التجاري في الخليج العربي وأثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسي الأول (١٣٢ ـ ٢٣٢هـ) » ، ندوة مكانة الخليج ، ج٢ ، ص : ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٣) أحمد، محمد عبدالعال، «دور الخليج العربي في حركة التجارة البحرية»، المرجع السابق ، ج٢، ص : ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٤) ناجي ، عبدالجبار ، « دراسة مقارنة للأحوال التجارية لموانئ الخليج العربي والجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد : ٥٦. السنة ١٤ ، أكتوبر ١٩٨٨م / ربيع أول ١٤٠٩هـ ، ص : ١٨٩ .

(٥) ابن حوقل النصيبي ، أبي القاسم محمد بن علي ، صورة الأرض ، بيروت ، بدون مكان وتاريخ النشر ، ص : ٣٣ .

بعد زوال الدولة الجنابية ، سيطر العيونيون (٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨ م) على تجارة المنطقة . وقد سجل لنا الشاعر الأمير العيوني علي بن المقرب (٥٧٢ ـ ٦٣٠هـ / ١١٧٦ ـ ١٢٣٢م) في ديوانه العديد من الأحداث التي تعكس جوانب من طبيعة العلاقات والمعاملات التجارية في هذه الفترة ، خاصة بين البحرين والعراق [١]

وقد مارس سكان المنطقة إلى جانب التجارة والملاحة البحرية مهنة صيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ ، حيث كان يغاص عليه بحدود هجر بإزاء أوال وجزيرة خارك . ويعد اللؤلؤ أهم السلع التجارية وأثمنها [٢] . وكان للؤلؤ تجار متخصصون يحصلون منه على أرباح عالية ، في حين كان نصف ما يستخرج من اللؤلؤ في البحرين (أوال) ملك لحكام الأحساء القرامطة [٣] . وقد سجل لنا كلاً من المسعودي (ت : ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) [٤] والإدريسي (ت : ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) [٥] وبنيامين التطلي (ت : ٥٦٩هـ / ١١٧٣م) [٦] صوراً وصفية متناثره لأعمال الغوص على اللؤلؤ في منطقة البحرين وأماكن الغوص وكيفية خروج الغواصين إلى البحر وطريقة الغوص وأدواته .

كما هو واضح من العرض السابق فإن البيئة البحرية تركت بصماتها على عدد من الأنشطة التي مارسها الإنسان بالمنطقة خلال جميع العصور ، وعلى نحو خاص خلال العصور الإسلامية التي سأتناولها بالعرض في هذا الكتاب .

---

(١) الخضيري ، علي عبدالعزيز ، علي بن المقرب حياته وشعره ، ط : ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ص : ٤٩ .

(٢) المقدسي ، أبو عبدالله محمد الشافعي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : دي خيه ، ط : ٢ ، بريل ، ليدن المحروسة ، ١٩٠٦م ، ص : ١٠١ .

(٣) ناصر خسرو ، القبادياني المروزي ، سفرنامه ، ترجمة : أحمد خالد البدلي ، عمادة شئون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص : ١٧٣ .

(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط : ١ ، مكتبة المدرس ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج١ ، ص : ١٢٨ .

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص : ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٦) التطلي ، بنيامين بن يونه الأندلسي ، رحلة بنيامين ، ترجمة : عزرا حداد ، المطبعة الشرقية ، بغداد ، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م ، ص : ١٦٤ .

٢ـ البيئة الصحراوية :

تكون هذه البيئة القسم الأكبر من منطقة البحرين التاريخية ، والتي تمثلها السهول الوسطى . وقد فرضت هذه البيئة نمطاً من الحياة الاجتماعية هو الحياة القبلية التي كانت تمثل النمط الاجتماعي السائد بالمنطقة . وقد لعبت الحياة القبلية أدواراً خطيرة في نشاطات المنطقة السياسية والاقتصادية طوال فترات التاريخ الإسلامي وبخاصة في الفترة الإسلامية المبكرة [١] .

من أشهر صحاري المنطقة المعروفة تاريخياً ، صحراء بينونة الدنيا . وتعرف هذه الصحراء حالياً بصحراء الجافوره ، وتقع إلى الجنوب من واحة الأحساء [٢] . بالإضافة إلى صحراء مرداء هجر التي وصفت في معجم البلدان بأنها رمال منبطحة دون هجر لانبت فيها[٣] . وبهذه الصحراء حدثت معركة سنة (٧٢هـ / ٦٩١م) بين الخوارج بقيادة أبي فديك عبدالله بن قيس بن ثعلبه من بكر بن وائل ، والجيش الأموي بقيادة أميه بن عبدالله ابن خالد [٤] .

كان للبيئة الصحراوية تأثيراتها السلبية على الإستيطان بالمنطقة باعتبارها بيئة طاردة ومصدر خطراً على الإستيطان الحضري . وقد أشارت المصادر إلى ذلك « والبحرين بها جبال من الرمال تسوقها الرياح وربما علت على بلدانهم » [٥] . وهكذا فإن زحف الرمال الناعمة أدى إلى طمر العديد من القرى والمدن والعيون والآبار والطرق ، وانحسار الرقعة الزراعية ، مما ساعد على تقلص المستوطنات وهجرة سكان المنطقة . ويروي السكان المحليون قصصاً وروايات عن امتداد الاستيطان قديماً إلى مسافات بعيدة من مراكز

---

(١) الحميدان ، « إمارة العصفورين » ، ص : ٣٠ .

(٢) الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج٤ ، ص : ٢٧٩ ـ ٣٥٦ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص : ٤٠١ . الجاسر ، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص : ١٦٠٠ ـ ١٦٠٢ .

(٤) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، ط : ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ج٣ ، ص : ٥٣٠ ، النجم ، عبدالرحمن عبدالكريم ، البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج ، مطبعة الجمهورية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣م ، ص : ١٣٤ .

(٥) المنجم ، اسحاق بن حسين ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، بدون مكان وتاريخ النشر ، ص:١١.

الاستيطان الحالية ، وهو ما أكدته الدراسات الحقلية التي أجريت على المنطقة الشرقية [١] .

كما أن مرور الطرق التجارية البرية عبر هذه البيئة مكن أهلها من فرض سيطرتهم على الطرق المارة بهم ، مما أجبر الحكومات على دفع عوائد مالية ومكافآت كبيرة لتلك القبائل في نظير حماية القوافل المارة بديارهم . وكثيراً ماسبب قطع هذه العوائد مهاجمة القبائل للسلطات الحاكمة وتهديدها بقطع طرق التجارة . ولعل حادثة يوم الصفقة [٢] التي وقعت بالمنطقة قبل الإسلام إحدى أبرز الحوادث التاريخية التي تؤكد هذه الظاهرة .

كما لدينا حادثة تاريخية أخرى من العصر العيوني . فقد ورد أن قبيلة بني عامر ابن صعصعه هاجمت مدينة الأحساء بدعوى مطالبة الأمير عبدالله بن علي العيوني بالعوائد المالية ، التي كان يدفعها لهم الجنابيين مقابل الحماية أو الخفارة للقوافل المارة بمساكنهم [٣] .

٣ ـ البيئة الزراعية :

لعبت هذه البيئة دوراً كبيراً في تاريخ المنطقة ، إذ يعتبر الاستقرار البشري أبرز نتائجها . ولعل ما يلفت الانتباه في هذه البيئة سعة رقعتها مقارنة بمناطق جزيرة العرب الأخرى . ويمثل هذه البيئة عدد من الواحات الزراعية الكبيرة مثل : واحة الأحساء وهي أكبرها ،

---

(١) أبو الخير ، « زحف الرمال بمنطقة الأحساء » ، ص : ٩٠ . آدمز ، روبرت وآخرون ، « الاستشكاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م ، تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل مسح المنطقة الشرقية » . مجلة أطلال ، العدد : ١ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص : ٢١ ـ ٣٥ . المغنم ، علي وآخرون ، « برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية ، التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية، ١٩٧٧م » ، مجلة أطلال، العدد : ٢ ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص : ٧ ـ ٢٨ .

(٢) تروي المصادر عن حادثة يوم الصفقة أن قبيلة تميم أغارت على لطيمة باذان عامل كسرى على اليمن ، فأراد كسرى أن ينتقم من بني تميم ويؤدبهم لنهبهم قافلته المحملة بالطيب والتحف النفيسة ، فمنع الميرة عنهم ، ثم بعث كسرى في إحدى السنوات المجدبة بميرة إلى حصن المشقر في هجر (إقليم البحرين) ، ونقل إلى بني تميم أن هذه الميرة بعثت لهم من كسرى لما بلغه من الجهد والشدة التي يعانونها . فجعل العمال والعبيد يدخلون بني تميم للمشقر رجلاً رجلاً ويقتلونهم ، فلما أحس رجال بني تميم بالخديعة قطعوا سلسلة باب الحصن وهربوا نجاة من الذبح . للمزيد عن تفاصيل هذه الحادثة انظر : الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ١ ، ص : ٤٦٠ . أبو الفرج الأصفهاني ، علي ابن الحسن بن محمد بن الهيثم ، الأغاني ، تحقيق : عبد علي مهنا ، ط : ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ص : ٣١٨ ـ ٣٢٢ .

(٣) مجهول المؤلف ، شرح ديوان ابن المقرب ، مخطوط نسخة يوسف بن راشد المبارك ، مركز الوثائق التاريخية ، البحرين ، (بدون رقم) ، ص : ٢٢ .

والقطيف ، ووادي المياه ، ويبرين .

ويعزى وجود هذه البيئة إلى خصوبة تربة المنطقة وصلاحية أجزاء كبيرة من أراضيها للزراعة . بالإضافة إلى وجود عدد هائل من ينابيع المياه والعيون المتدفقة على سطح الأرض بغزارة ، تروي الحقول الشاسعة من خلال نظام متطور ومحكم لشبكات الري .

وقد أظهرت الدراسات المسحية التي قامت بها شركة (بي . آر . جي . أم) في واحة محافظة الأحساء عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م وجود أكثر من (١٩٥) عيناً . وأثبتت أنه حتى ما قبل عام ١٩٧١م كان تصريف هذه العيون ثابت الإنتاج لآلاف السنين [١] . كما تنتشر بواحة محافظة القطيف وماحولها عدد من العيون قدرها بعض الباحثين (١٦٨) عيناً [٢] .

تستأثر واحة محافظة الأحساء بجزء كبير من عيون المياه في إقليم البحرين التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية ، والتي لاتزال بعضها باقية حتى وقتنا الحاضر .

ومن أشهر العيون التاريخية بإقليم البحرين عين مُحَلِّمْ وتعرف بالعين [٣]، كانت تقع قريباً من مدينة هجر (حالياً واحة الأحساء) . وقد وصفها الأزهري (ت : ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) وقال عنها : « عين فوارة ... وما رأيت عيناً أكثر منها ماءً وماؤها حار في منبعها فإذا برد فهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جرت في نهرها خلج كثيرة تتخلج منها تسقي نخيل جواثا وعسلج وقريات من قرى هجر » [٤] . ويعد الهمداني (٣٣٤هـ / ٩٤٥م) نهرها المعروف بنهر محلم في أرض العرب بمنزلة نهر بلخ في أرض العجم [٥] . وبالإضافة

---

(١) عثمان ، مصطفى نوري ، الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية ، ط : ١ ، تهامة للتوزيع والنشر ، جدة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ، ص : ٢٠٧ .

Al - Jabr . Mohmmed. A, " Agriculture in AL-Hassa Ossis Saudi Arabia Arevew of Development", (Unpublished. M. A. dissertation), University of Durham, 1984, p : 21.

(٢) المسلم ، ساحل الذهب الأسود ، ط : ٢ ، بدون دار نشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص : ٢٠٩ . وقد سجل لنا أسماء تلك العيون في كتابه القطيف واحة على ضفاف الخليج ، ط : ٢ ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص : ٢٩٣ ـ ٢٩٧ .

(٣) الاسكندري ، أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن ، كتاب الأمكنة والمياه والجبال ، إصدار فؤاد سزكين ، سلسلة ج المجلد ٣٥ ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية ، مطبعة شتراوس ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، ص : ٢٠٦ .

(٤) الأزهري ، أبو منصور محمد ، تهذيب اللغة ، تحقيق : عبدالله درويش ، ط : ٢ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ، ج ٥ ، ص : ١٠٨ .

(٥) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٠٦ .

إلى عين محلم أشارت المصادر إلى عيون أخرى كثيرة من بينها ، عين خدد [١] وعين جواثي [٢] وعين بني أبير [٣] . وبالقرب من فوهات هذه العيون وغيرها قامت العديد من المستوطنات الحضرية بالمنطقة منذ القدم . إذ تكشف المعثورات الأثرية التي عثر عليها بالقرب من عين قَنَّاصْ الواقعة قريباً من قرية المراح شمال واحة الأحساء عن وجود آثار استيطان بشري يرقى إلى فترة العبيد تؤرخ بالجزء الأخير من الألف الخامس ق . م . وتوحي هذه المعثورات باعتماد أهلها نسبياً على الزراعة [٤] .

كما تظهر الدراسات المسحية الأثرية للمنطقة الشرقية التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف السعودية أن المنطقة شهدت توسعاً مستمراً في رقعتها الزراعية خلال الفترات التاريخية التي مرت بها حتى فترة صدر الإسلام . وذلك منذ الألف الثالث ق . م . أيام الدلمونيين وخلال الفترة الهلنستية والبارثية [٥] . كما أظهر الساسانيون عناية بالزراعة في المنطقة وأولوها إهتمامهم ، وذلك بتطوير طرق الري وأساليب الزراعة ونقل الشعوب الفارسية للعمل بالزراعة في المنطقة ومنهم جيلان. حيث تذكر المصادر أنهم « إنتقلوا من نواحي اصطخر ، فنزلوا بطرف من البحرين ، فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك » [٦] .

بعد دخول الإسلام المنطقة استمر النشاط الزراعي ، إلا أن الثورات السياسية التي

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص : ٣٤٨ . ولعل عين خدد هي المعروفة حالياً بمنطقة واحة الأحساء بعين الخدود والواقعة شرقي مدينة الهفوف وإلى أقصى نقطة جنوب غربي قرية البطالية . انظر : آل عبدالقادر ، محمد بن عبدالله ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، ط : ٢ ، مكتبة المعارف بالرياض ، مكتبة الأحساء الأهلية بالأحساء ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص : ١٣ . الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج ٣ ، ص : ١٢٢٣ ، ١٣٢٤ .

(٢) وهي عين غزيرة كانت بمدينة جواثي الأثرية المعروفة بواحة الأحساء . ورد فيها شعر للحقيطان يصف مكة وأنه ليس بها من العيون ما يداني جواثي فيقول :

وليس بها مشتَى ولامتصيف ولا كجواثا ماؤها يتفجر

الجاحظ ، عمرو بن بحر ، فخر السودان على البيضان ، تعليق : عبد علي مهنا ، ط : ١ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ١٣٤ . وانظر : الجاسر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص : ٤٣١ .

(٣) عين بني أبير دون الأحساء من هجر يشرف عليها المعروف بوالغ . الاسكندري ، المصدر السابق ، ص : ٥ .

(٤) Masry, Abdullah H, " Prehistory in North Eastern Arbia, The Problem of Interrgional Interaction " , Field Research Projects Cocnut Grove, Maimi, Florida, 1974, p : 154 - 161 .

آدمز وآخرون ، « الاستكشاف الأثري للمملكة » ، ص : ٢٨ .

(٥) المغنم وآخرون ، « برنامج المسح الشامل » ، ص : ٢٢ ـ ٢٤ .

(٦) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص : ٢٠١ .

اجتاحت المنطقة طيلة حكم الدولة الأموية وحتى العصر العباسي الأول والتي شارك فيها بعض قبائل المنطقة وبطونها ، أثرت سلباً على النشاط الزراعي بالمنطقة حيث نتج عنها هجرة الكثير من أصحاب الأراضي الزراعية لعدم توفر الأمن والاستقرار بالمنطقة .

وبعد نجاح حركة القرامطة زاد الإهتمام بالزراعة في منطقة البحرين. فأول عمل قام به مؤسس دولتهم أبو سعيد الحسن الجنابي بعد بنائه لدار الهجرة ببلدة الأحساء ، أنه أقبل على زراعة الأرض وعمارتها لتؤمن له الموارد التموينية أثناء حصاره الطويل لمدينة هجر الحصينة جداً [١] . وتتوفر لدينا معلومات قيِّمَة توضح جوانب من اهتمام الجنابيون بالزراعة . حيث تذكر المصادر أن الأراضي الزراعية كانت تدار من قبل الدولة ، وأنها كانت تقع داخل نطاق أسوار مدينة الأحساء العظمى [٢] ، وبذلك توفرت لها الحماية اللازمة . بينما استولى القرامطة على جميع الأراضي الزراعية [٣] ، وجرى تقسيمها إلى حيازات (إقطاعات وحوائط) ، قسمت بين الأسرة الحاكمة وأتباع الجنابيون المعروفين بالمؤمنين [٤] . وكان يعمل بمزارع الأسرة الحاكمة جيش من المماليك بلغ ثلاثون ألف مملوك من عبيد الشراء من الزنوج والأحباش [٥] . ومن المعتقد أن وجود هؤلاء المماليك ساعد على إدخال أساليب زراعية جديدة إلى المنطقة لاحتمال أن بعضهم كانوا مزارعين لهم خبرة بالزراعة في بلادهم قبل استرقاقهم [٦] . وبالطبع فإن العناية بالزراعة في تلك الفترة لابد وأن صاحبها حفر المزيد من العيون وشق قنوات الري وتنظيم وتوزيع المياه . ونتيجة للخبرات المتوارثة في النشاط الزراعي ، فقد طور أهل المنطقة أنماطاً مفصلة لأساليب الري وزراعة النخيل . وهو أمر يظهر في الثقافة الزراعية لسكان المنطقة وفي المفردات الزراعية التي لايزال يتوارثها أهل

---

(١) المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الأعلى للشئون الدينية ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص : ١٦٠٠ .

(٢) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص : ١٦٨ .

(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، ص : ١٦١ .

(٤) ناصر خسرو ، المصدرالسابق ، ص : ١٧٠ . ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص : ٣٣ .

(٥) ناصر خسرو ، المصدر نفسه ، ص : ١٧ .

(٦) السيف ، عبدالله محمد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، ط : ٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص : ٤٧ .

المنطقة إلى يومنا الحاضر [١] .

اشتهرت المنطقة شهرة عظيمة بزراعة النخل حتى ضرب المثل بها في كثرة إنتاجها للتمور فقيل : « كجالب التمر إلى هجر » [٢] . ومن أشهر تمورها التي ورد ذكرها في المصادر : التعضوض والصرفان والبرني [٣] والمكري والأزاد والنابجي [٤] . ولكثرة محصول التمر فإنه كانت تعلف الدواب به وتسمن [٥] . حتى وصل سعره أحياناً أن يباع ألف مَنْ [٦] بدينار واحد [٧] . وكان التمر يجلب إلى الخرج ويشترى بكل راحلتين منه راحلة من الحنطة [٨] . كما عرفت المنطقة أيضاً في تلك الفترة زراعة الحنطة والشعير [٩] ، لكنها فيما يبدو كانت قليلة وعلى نطاق ضيق .

---

(١) حصر بعض الباحثين العديد من المصطلحات الزراعية بالإضافة إلى الأساليب الزراعية التي تظهر العمق الحضاري للنشاط الزراعي بالمنطقة انظر : الحسيني ، عبدالعزيز بن حسن وآخرون ، الأساسات التاريخية والفطرية والزراعية التي اشتملت عليها واتصفت بها واحة الأحساء ، « دراسة غير منشورة » ، قسم حماية البيئة الفطرية الزراعية، المركز الاقليمي للأبحاث الزراعية بالأحساء ، وزارة الزراعة والمياه ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢هـ. المسلم ، ساحل الذهب الأسود ، ص : ٢٠٥ ـ ٢١١ . فيدال ، واحة الأحساء ، ص : ١٧١ . السبيعي ، عبدالله ناصر ، اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاقتصادية في المنطقة الشرقية (١٣٥٢ ـ ١٣٨٠هـ / ١٩٣٣ ـ ١٩٦٠م) دراسة في التاريخ الاقتصادي ، بدون مكان النشر ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص : ٨٦ ـ ٨٨ .

(٢) ابن بطوطة ، محمد بن إبراهيم اللواتي ، رحلة ابن بطوطة المعروفة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، ص : ٢٨٠ .

(٣) ورد في حديث وفد بني عبدالقيس الأول أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم صرّة من التعضوض والصرفان والبرني . وقال لهم عن البرني : « أما أنه خير تمركم وأنفعه لكم » . فلما رجع الوفد عظمت رغبتهم فيه حتى صار معظم نخلهم من البرني . انظر : ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الكتب الستة ، استانبول ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج ٤ ، ص : ٤٣٢ .

(٤) الجاحظ ، الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط : ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦١هـ ، ج ٧ ، ص : ٢٣٠.

(٥) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص : ١٧٤ . ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص : ٢٨٠ .

(٦) المنْ ، كيل معروف يعادل رطلين شرعاً ، والرطل يعادل (١٣٠) درهماً . وفي القرون الوسطى كان المن في سوريا ومصر وفارس والعراق يعادل (٨١٦,٥) غم . وهذا النوع من المكاييل معروف في بعض مناطق الجزيرة العربية كالأحساء والقطيف ونجد . ويتفاوت مقدار المن من منطقة إلى أخرى ، ويقتصر استعمال المن بمحافظة الأحساء على وزن التمور . ويعادل مَنُ الأحساء (٢٤) قياسة ، والقياسة تقدر بنحو (١٠,٦٧٣) كجم . انظر : هنتش ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية ومايعادها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسيلي ، ط : ٢ ، منشورات الجامعة الأردنية ، بدون تاريخ النشر ، ص : ٤٥ ـ ٤٨ . أبو عليه ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، ص : ٣٨٢.

(٧) ناصر خسرو ، المصدر السابق . ص : ١٧٤ .

(٨) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص : ٩٩ .

(٩) أشارالمقريزي إلى زراعة الحنطة والشعير بالمنطقة ضمن حديثه عن حصار أبي سعيد الجنابي لمدينة هجر في قوله : وقبض كل مال في البلد والثمار والحنطة والشعير . المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص : ١٦١ .

ثانياً : الإطـار التاريخـي للدراسـة

أ ـ إقليم البحرين منذ قبيل الإسلام حتى عصر الدويلات :

نظراً لأهمية موقع البـحرين الجغرافي فقد كانت المنطقـة محل أطماع العديد من الدول المجاورة لها . ولعل آخر محاولة للسيطرة على المنطقة في فترة ما قبل الإسلام كانت من قبل الدولة الساسانية ، فقد فرضت الدولة الساسانية هيمنتها على إقليم البحرين تحقيقاً لأطماعها السياسية والاقتـصادية ، وسعت لتثبيت الوجود الفارسي ، ونشر الثقـافة الفارسية في المنطقة بشتي الطرق والأساليب ومنها :

١ ـ الأسلوب الحربي : عن طريق مهاجـمة القبائل العربية التي كانت تسـتقر بالسواحل الجنوبية لفـارس ، ومطاردتها حتى موطنـها البحرين ، والهـجوم بشراسة وعنف على قـبائل المنطقة وما حولها من جزيرة العرب [١] .

٢ ـ نقل عدد من العناصر والجاليـات الفارسية [٤] كالزط والسيابجـة وجيلان وإحلالها مكان المستوطنين الأصليين بالبحـرين . وبالمقابل جرى تهجير عدد من القبـائل العربية بعيداً عن مواطنها [٣] .

٣ ـ بناء وتجديد بعض المدن والحـصون بالمنطقة ، كـمدينة (فنياذ أردشيـر) وهي مدينة الخط [٤] ، وحصن المشقر [٥] . ويبدو أن مواقع هذه المدن والحصون أختيرت بعناية لتكون

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم، ج ١، ص: ٢٢٣ - ٢٤٩، ٣٩٩، ٤٠٠. المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص: ٢٢٠ ـ ٢٢٢.

(٢) عملية نقل عناصـر بشرية وإسكانها خارج مواطنهـا كانت من الأساليب المعروفة تاريخياً لتثبيت الوجـود السياسي والعسكري في بعض المناطق . فقد استعمل الزط والسيابجة في الجيش الفارسي وكانت منهم قوة عسكرية ساسانية ترابط في سواحل البحـرين . وفي العصر الإسلامي شاركـت هذه العناصر في بعض الأحداث التاريخيـة كحروب الرده . للمزيد انظر : العبادي ، أحـمد مختار ، « حركة الزط في العصـر العباسي الأول » ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، ج ١ ، ص : ٢٣٧ ـ ٢٤٣ .

(٣) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص : ٤٠٠ .

(٤) تذكـر المصادر أن أردشيـربن بابك (٢٢٦ ـ ٢٤١ ب . م) هو الذي قـام ببناء مدينة فنيـاذ أردشيـر أو الخط ، والتي يعتقد أنها مدينة القطيف . انظر : الطبري المصدر السابق ، ج ١ ، ص : ٢٢٣ . المسلم ، ساحل الذهب ، ص : ١٧ .

(٥) تشيـر المصادر إلى أن حصن المشقـر بناه معاوية بن الحـارث بن معاوية الملك الكندي . وقـيل أن الذي بناه رجلاً من أساورة كسرى يقـال له (بك بن ماهبود) . انظر : الطبري ، المصدر السـابق ، ج ١ ، ص : ٤٦٠ . البكري ، معجم ما استـعجم ، ج ٣ ، ص : ١٠٥٩ ـ ١٠٦٠ . وللتوفيق بـين الروايتين فإنه من المحتمل أن بناء المشـقر يرجع إلى أيام الملك الكندي ثم جدد أيام الدولة الساسانية .

مواقع دفاعية ، ومحطات لحفظ خطوط الاتصال مع الدولة المركزية ، وأماكن إقامة سلطات المنطقة الإدارية والعسكرية ، وأسواقاً تجارية مهمة .

٤ ـ حمل ثقافات ومذاهب فارسية إلى المنطقة ، كالاسبذية (عبادة الخيل) والمجوسية والزارادشتيه . ومع أنه وردت في المصادر التاريخية إشارات لوجود بيت للنار بإقليم البحرين [١] ، إلا أن هذه المذاهب لم تجد قبولاً في أوساط القبائل العربية ؛ إذ لم يعتنقها إلا نفر قليل من عرب المنطقة [٢] .

٥ ـ الاهتمام بموارد المنطقة الاقتصادية ، حيث اعتني الفرس بطرق التجارة البرية والبحرية ، وإقامت الأسواق إلى جانب اهتمامهم بتنظيم الزراعة وطرق الري وبناء المطاحن (الأرحاء) [٣] .

على الرغم من المحاولات الفارسية لفرض تبعية سكان البحرين للدولة الساسانية إلا أن هذه المحاولات اصطدمت على الدوام بالوجود العربي . فمنذ حكم أردشير بن بابك (٢٢٦ ـ ٢٤١ ب . م) والمنطقة في صراع فارسي عربي نجد الكثير من تفاصيلة في مصادرنا العربية ، وكان يحكم المنطقة أمير عربي وإلى جانبه رجل من الفرس بمرتبة مرزبان [٤] . وكانت العناصر الفارسية محصورة في المدن والمستوطنات الداخلية المحصنة . أما المناطق المفتوحة [٥] ، فقد تركت الإدارة الفارسية لسكانها العرب الكثير من الحرية الذاتية في تصرفهم الإداري وسيادتهم على مواطنهم وتجمعاتهم . فكان ولاء القبائل العربية الفعلي لزعامتها القبلية ، أما تبعيتها للدولة الساسانية فكان يحكمها العامل الاقتصادي والعسكري

---

(١) تتضمن رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مجوس هجر ما يشير إلى وجود بيت للنار كان يمارس فيه المجوس طقوسهم الدينية . انظر : ابن زنجوية ، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الأزدي ، الأموال ، تحقيق : شاكر ذيب فياض ، ط : ١ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٣ . البلاذري ، أبي الحسن أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، عني بمراجعته : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ص : ٨٩ .

(٢) النجم ، البحرين في صدر الإسلام ، ص : ٤٩ .

(٣) عرفت المنطقة الطواحين المملوكة من قبل السلطات الحاكمة إبان الفترة الساسانية فقد ورد في رسائل الرسول ﷺ لمجوس هجر طلب السماح لعماله بالطحن بغير أجر . كما عرف هذا النظام في العصر الإسلامي أيام الدولة القرمطية . انظر : ابن زنجوية ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص : ١١٩ . ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص : ١٧٠ .

(٤) الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص : ١٤٥ . البلاذري ، المصدر نفسه ، ص : ٨٩ .

(٥) البلاذري ، المصدر نفسه ، ص : ٨٩ .

والأمني . بينما حرصت الدولة الساسانية على تقوية روابطها وعلاقاتها مع رؤساء القبائل عن طريق إقامة التحالفات على أساس المصالح المتبادلة عبر تقديم العوائد المالية والمكافآت تشجيعاً لهم على القيام بدورهم في حماية الحدود الفارسية والقوافل والأسواق التجارية التي كانت تشرف عليها الدولة الساسانية .

١ـ انتشار الإسلام بإقليم البحرين :

ما إن شع نور الإسلام وسرت دعوته بين قبائل الجزيرة العربية ، حتى سارع عرب البحرين بالدخول فيه طواعية ؛ وذلك لما لمسوا في مبادئه الملاذ مما آلت إليه أوضاعهم من ترد وانهيار في ظل التبعية للدولة الساسانية . ومن المحتمل أن العلاقات الدينية والتجارية التي كانت تربط البحرين بالحجاز لعبت دوراً مهماً في تعرف أهل المنطقة على الإسلام ، إذ تشير المصادر إلى وفادتين من أهل المنطقة وصلتا المدينة المنورة ، وقابل أهلها النبي ﷺ ، وأخذوا عنه مبادئ الإسلام . ومن المحتمل أن الوفادة الأولى التي كان يرأسها الأشج المنذر ابن عائذ العصري [١] من بني عبد القيس ، كانت مبكرة في السنة الأولى للهجرة . ولعل مسجد عبدالقيس بجواثي قد أقيم على يد أفراد الوفادة الأولى وذلك أوائل السنة ٢هـ ؛ إذ تذكر المصادر بأن أول جمعة صليت في الإسلام بعد مسجد رسول الله ﷺ كانت فيه[٢].

في سنة ثمان للهجرة (٨هـ / ٦٢٩م) بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي بكتاب يدعو حاكم البحرين من قبل الدولة الساسانية المنذر بن ساوي العبدي وسيبخت مرزبان هجر إلى الإسلام . فأسلما وأسلم معهم جميع العرب وبعض العجم ، وصالح العلاء المجوس واليهود والنصارى وأخذ الجزية منهم [٣] .

---

(١) راوية وفادة قبيلة عبدالقيس إلى المدينة تشير إلى صلات البحرين التجارية والفكرية بالحجاز قبل الإسلام وبعده . انظر : ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج ٥ ، ص : ٥٦٤ . العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، وعبدالعزيز بن باز ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٢ ، ص : ٢١١ .

(٢) البخاري ، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبه ، صحيح البخاري ، ط : ٥ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ص : ٣٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٢ ، ص : ١٤٥ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص : ٨٩ . والواقع أن استجابة عرب البحرين للإسلام لم تكن شاملة . انظر : عاقل ، نبيه ، « إنتشار الإسلام في الخليج زمن الرسول الكريم ملاحظات ومنطلقات للدراسة » ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، ج ١ ، ص : ١١٢ .

وما أن توفي النبي ﷺ حتى أحدث ذلك هزة عنيفة في أوساط المسلمين في الجزيرة العربية . حيث شكلت وفاته ﷺ منعطفاً خطيراً في التاريخ الإسلامي كان من أهم صوره، خروج أجزاء كبيرة من جزيرة العرب عن الإسلام فيما عرف بحركة الرده .

فيما يتعلق ببلاد البحرين فقد ارتد كثير من أهل البحرين وثبت زعيم قبيلة عبدالقيس الجارود بن المعلى وقومه من عبدالقيس ، [١] وبطون من قبيلة تميم وبكر بن وائل واجتمع المرتدون لقتال عبدالقيس بزعامة الحطم بن شريح بن ضبيعه مع من اتبعه من بكر بن وائل ، واستغوى أهل الخط ومن فيها من الزط والسيابجه ، وأرسل إلى الغرور بن سويد أخى النعمان بن المنذر ملك الحيرة [٢] . فاجتمعوا وحاصروا بني عبدالقيس في حصن جواثي حصاراً شديداً ، حتى تمكن العلاء بن الحضرمي من فك الحصار عنهم وهزم المرتدين وطاردهم في مواقع المنطقة الحصينة [٣] ، وأعاد البحرين إلى حظيرة الإسلام . وعند بدء حركة الفتوح الإسلامية كان للبحرين وأهلها دور كبير في هذه الفتوحات . حيث خرجت أعداد كبيرة من قبائلها للجهاد في سبيل الله والمساهمة في نقل الجيش الإسلامي عن طريق البحر.

٢ ـ إقليم البحرين في صدر الإسلام حتى بداية العصر العباسي :

أيام الفتنة الكبرى والانقسامات الخطيرة التي حدثت بين المسلمين في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، إنحاز كثير من أهل البحرين إلى صف الإمام علي (رضي الله عنه) . وشاركوا معه في العديد من المعارك التي خاضها ، حتى قتل معه عدد من زعمائها خاصة من عبدالقيس وبكر بن وائل وتميم [٤] . وبعد حادثة التحكيم إنشق عن الإمام علي (رضي الله عنه) جماعة من أنصاره رفضوا قبول التحكيم فعرفوا بالخوارج، وقد ناصبوه العداء حتى أضطر إلى قتالهم . وبعد مقتله (رضي الله عنه) ظل

---

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص : ٩٤ . الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٢ ، ص : ١٩٩ .

(٢) العصفري ، خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط : ٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ج ٢ ، ص : ٢٨٦ ـ ٢٨٩ . البلاذري ، المصدر السابق ، ص : ٩٥ ـ ٩٦ .

(٣) ابن أعثم ، أبي محمد أحمد الكوفي ، الفتوح ، ط : ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ج ١ ، ص : ٤٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٣ ، ص : ٤٨ .

الخوارج على عدائهم لأتباع علي (رضي الله عنه) وأتباع بنو أمية على السواء ، يستحلون دماءهم وأموالهم ويرون أنهم خارجون جميعاً عن الإسلام .

في تطور آخر انتقل نشاط الخوارج إلى البحرين ، بينما ثبت أهلها في بداية الأمر على موقفهم ضد الخوارج وناصبوهم الحرب [١] . وبالرغم من الخسائر التي ألحقت بالخوارج في البحرين على يد الدولة الأموية وابن الزبير (رضي الله عنه) إلا أنهم مالبثوا أن عاودوا نشاطهم بقوة على يد قبائل المنطقة من بني عبدالقيس ، الذين ساهموا مساهمة فعاله في حركات الخوارج المتأخرة المعارضة للحكم الأموي والعباسي [٢] .

والواقع أن موقف عبدالقيس المؤيد للخوارج يستوقف الدارس لتاريخ هذه القبيلة السياسي الذي اتسم بالحماس والنصرة للإمام علي وآل البيت (رضي الله عنهم) . وهذا يجعلنا للتساؤل والبحث عن الأسباب الكامنة وراء التحول الكبير لهذه القبيلة من الضد إلى النقيض . ولعل تفسير ذلك يكمن في أن تأييدهم ومناصرتهم لحركة الخوارج قد لايكون دافعه في أول الأمر تأييداً لفكرهم بقدر ما كان الهدف منه منح التأييد لهذه الجماعة المعارضة كنوع من الإحتجاج على انهيار الحياة الاقتصادية في المنطقة . والواقع أن المتتبع للأحداث التاريخية لقبائل المنطقة يجد تذبذباً في مواقفها مع الدولة الإسلامية المركزية ، حيث نجدها مرة تتحالف مع الجماعات المعارضة وتارة مع الدولة نفسها . وهذا يجعلني أرجح أن العلاقات والتحالفات كانت تحددها المصالح المشتركة ، السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية للقبيلة الواحدة أو بعض بطونها . والواقع أن فهمنا لهذا الأمر سيساعدنا على فهم أحداث المنطقة التاريخية اللاحقة .

ففي عام ٢٤٩هـ / ٨٦٣ م خرج من سامراء إلى البحرين صاحب الزنج ، مدعياً أنه من

---

(١) العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص : ٤٦٧ . الطبري ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص : ٥٤١ .

(٢) النجم ، البحرين في صدر الإسلام ، ص : ١٣٠ ، الملحم ، محمد ناصر ، « تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري»، رسالة ماجستير « غير منشورة » ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص : ٢٧٤ ـ ٢٨٢ .

آل البيت وأنه جاء لإنقاذهم مما وصلت إليه البحرين من ترد وإهمال ، فتأثر به جماعة من أهل هجر ، وعارضته جماعة كبيرة من عبدالقيس وقاتلوه حتى أضطر للتحول إلى بلدة الأحساء، حيث لجأ إلى جماعة من تميم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس . وسرعان ماتنكر له أهل بلدة الأحساء ونبذوه ، فتحول إلى البادية . وهناك خدع جماعة من أهلها ، إلا أن أهل البحرين طردوه بعد هزيمته في معركة الردم [١] ، فترك المنطقة وتحول إلى البصرة عام (٢٥٤هـ / ٨٦٨ م) حيث حقق هناك نجاحاً كبيراً وأقام سلطة سياسية قوية دامت (١٤) عاماً ، انتهت بمقتله عام (٢٧٠هـ / ٨٨٣ م) . على أن السلطة العباسية في إقليم البحرين لم تستطع أن تقاوم حركة جديدة انتشرت في المنطقة ، عرفت بحركة قرامطة البحرين . سيأتي الحديث عنها في المبحث التالي .

ب ـ الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية بإقليم البحرين :

١ ـ الدولة الجنابية :

يرى العديد من المؤرخين أن بداية دعوة القرامطة [٢] في بلاد البحرين كانت عام (٢٨١هـ / ٨٩٤ م) [٣] ، وأنها ارتبطت بالحركة الإسماعلية بسواد العراق أيام حمدان قرمط بن الأشعث وابن عبدان . حيث استمال دعاتهم أهل القطيف وقرى البحرين بدعوى مناصرة المهدي المنتظر الذي قرب خروجه [٤] . وخلال ذلك كسبت الدعوة أحد رجالات القطيف ، هو أبو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت الجنابي [٥] . فارسي أصله من بلدة

---

(١) ادعى صاحب الزنج أنه من آل البيت . وتذكر المصادر أنه من عبدالقيس واسمه علي بن محمد بن عبدالرحيم . الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٥ ، ص : ٤٤٢ . وقد عده المسعودي بأنه من الأزارقة الخوارج . المسعودي ، التنبيه والإشراف، تصحيح : عبدالله اسماعيل الصاوي، المكتبة التاريخية، بيروت، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ج ، ص: ٣٤٠.

(٢) حركة القرامطة هي إحدى المذاهب الشيعية المتفرعة عن المذهب الإسماعيلي التي تدعوا إلى إمامة محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق وأنه المهدي المنتظر . وقد أحاط أصحابها دعوتهم بالسرية والكتمان ، وذهبوا إلى القول بأن الشريعة ظاهراً وباطناً، وفسروا القرآن بمقتضى ذلك. للمزيد انظر: زكار، سهيل، أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، ط: ٢، دار الكوثر. الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م . الزامل ، ناصر فوزان ، « قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم»، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٣) الزامل ، المرجع نفسه ، ص : ٤٤ .

(٤) الصابي ، ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ، تاريخ أخبار القرامطة ، من كتاب أخبار القرامطة ، ص : ١٤٧ ـ ١٩٢ .

(٥) أضاف شراح ديوان ابن المقرب إلى سلسلة نسب الجنابي جداً هو بهرشت انظر : الديوان ، الطبعة الهندية ، ص ٥٥٤ . مجهول المؤلف ، شرح ديوان ابن المقرب . ، مخطوط برنستون ، جامعة برنستون ، الولايات المتحدة الأمريكية ، مجموعة جاريت رقم ٤٥ ، ص ٤٣١ .

جنّابة [1] ، كان يعمل ضامناً لمكوس فرضة القطيف [2] . ويبدو أن الرجل كان ذكياً ومتحمساً للدعوة القرمطية ، مما أهله أن يترقى إلى مرتبة داعية بالبحرين بعد تلقيه أصول الدعوة بسواد الكوفة . واستطاع تنظيم الدعوة في بلاد البحرين وإقامة دولة قوية بفضل ما اكتسبه من خبرات إدارية ومالية . وتوظيف ما اجتمع لديه من معلومات عن أحوال بلاد البحرين السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يحتمل أنه جمعها من خلال وظيفته الإدارية ضامناً لمكوس القطيف .

وقد عاشت هذه الدولة قرابة قرنين من الزمان ، امتدت من عام (٢٨٦هـ ـ ٤٦٩هـ / ٨٩٩م ـ ١٩٧٦م) . عرفت بالدولة الجنابية أو القرمطية وذلك على سبيل التشنيع ، وتلقب حكامها بالسادة [3] . واستطاعوا أن يبسطوا سلطانهم على إقليم البحرين وعمان ، واقتحموا أطراف العراق ، وسيطروا على إقليم اليمامة ، ودخلوا الحجاز . وامتد نفوذهم حتى الشام ودخلوا مصر وحاصروا القاهرة . وقد عطلوا الشريعة الإسلامية وأحكامها ، وأشاعوا الفساد في سبيل إعلان القيامة الكبرى ، وإحلال دين الكشف الذي سيأتي به القائم حسب عقيدتهم [4] . وسيطرت على دولتهم الروح العدائية والإسراف في استخدام العنف ضد مخالفيهم ، وإعلان الجهاد ضدهم ، فشنوا الغارات على من حولهم ، وأغاروا على قوافل الحجاج ، والتجار ونهبوها . وبلغ نشاطهم ذروته في مهاجمة مكة واقتلاع الحجر

---

(١) جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس (إيران حالياً) . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص : ١٦٥ .

(٢) الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٥٥٤ . الحميري ، محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس ، ط : ٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص : ١٧٦ . والواقع أن المصادر ذكرت عدداً من المهن التي كان يقوم بها أبو سعيد الجنابي فمرة ورد أنه كان يبيع الفراء ومرة يبيع الأطعمة ويحسب الأثمان ومرة أخرى ضامناً للمكوس . ويمكن التوفيق بين هذه الروايات باحتمال أنه كان أول الأمر يعمل ضامناً لمكوس فرضة القطيف ، ولما دخل دعوة القرامطة وانكشف أمره هرب إلى سواد الكوفة خوفاً من بطش والي القطيف ، وهناك تلقى أصول الدعوة القرمطية . ويبدو أنه عاد إلى بلاد البحرين متخفياً في هيئة تاجر فراء ، ومرة تاجر يبيع الطعام ويحسب الأثمان حتى لا يتعرف عليه وينكشف أمره .

(٣) الدوداري ، أبي بكر عبدالله بن أيبك ، كنز الدرر وجامع الغرر ، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م ، ج ٦ ، ص : ١٥٣ . المقريزي، اتعاظ الحنفا ، من كتاب أخبار القرامطة في الأحساء والشام والعراق واليمن ، ص : ٥٧٢ . الصابي ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص : ٢٤٦ .

(٤) زكار ، أخبار القرامطة ، ص : ١٥٣ . ومعنى القائم في الفكر الاسماعيلي أنه يبعث برسالة وشريعة جديدين ينسخ بهما شريعة النبي محمد ﷺ . للمزيد انظر : الزامل ، « قرامطة البحرين » ، ص : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

الأسود ونقله إلى البحرين [1] . مما ألب كثيراً من القوى ضدهم .

كما خربوا مدينة هجر وأقاموا عاصمتهم الأحساء على مقربة منها . وتؤكد المصادر أن بناء مدينة الأحساء كان على يد أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي (٣١٠ ـ ٣٣٢هـ / ٩٢٢ ـ ٩٤٣م) . في حين تتضارب تلك المصادر في تحديد تاريخ بناء الأحساء وبشكل كبير وذلك بسنة (٣١٤هـ ، ٣١٦هـ ، ٣٢٦هـ) [2] . وفي ضوء حادثة مقتل ذكيرة الأصفهاني عام (٣٢٦هـ / ٩٣٧م) [3] ، يترجح لدى أن بناء مدينة الأحساء كان بعد هذه الحادثة ، حيث تشير المصادر أنه بعد مقتل ذكيرة انفضح أمر القرامطة الجنابيين وزالت المهابه من قلوب أتباعهم ، وصاروا لا يمتثلون لأمرهم . فأقام أبو طاهر بالأحساء وترك الغزو وقال: « قد نهيت عن الغزو وأمرت بعمارة الأحساء فأخذ المسلمين الذين أسرهم واستعبدهم بالعمارة» [4] . فبنى مدينة الأحساء، وعمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر وسماها المؤمنية، وبني قصره وأصحابه حوله [5] .

---

(١) قاضي القضاة الهمداني ، عبدالجبار ، تثبيت دلائل نبوة محمد ﷺ، من كتاب أخبار القرامطة ، ص : ٣٠٤ . ويذكر بعض شراح ديوان ابن مقرب العيوني ، أن أبا طاهر أراد نصب الحجر الأسود في كعبة بناها لنفسه جانب القطيف . مجهول المؤلف ، شرح ديوان ابن المقرب ، . مخطوط برلين ، . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، رقم (٧٠٧١) ، ص : ٦١ .

ويضيف أحد المؤرخين المحليين أن أبا طاهر القرمطي أتى بالحجر الأسود إلى بلاد القطيف وبنى بيتاً سماه الكعبة وقهر مملكته على الحج والطواف ، ولديه مواضع سماها المشعر وعرفات ومنى وآثارها إلى الآن خراب . البحراني ، علي بن حسن البلادي ، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ، تحقيق : محمد علي رضا البطس ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٣٧٧هـ ، ص : ٢٧٩ .

(٢) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١م ، ج ٤ ، ص : ١٩٠ . تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط : ١ ، دارالكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م ، ص : ٢٢٠ . النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ابن عبدالدائم ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، من كتاب أخبار القرامطة ، ص : ٥٠٧ .

(٣) ابن الصابي ، تاريخ أخبار القرامطة، ص : ٢٢٥ ، ٢٢٦ . قاضي القضاة الهمذاني ، تثبيت دلائل نبوة محمد ﷺ، ص : ٣٠٥ ، ٣٠٦ . النويري ، المصدر السابق ، ص : ٥٠٧ .

(٤) قاضي القضاة الهمذاني ، المصدر نفسه ، ص : ٣٠٧ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص : ١١٢ . ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص : ١٩٠ .

نتيجة لعدد من العوامل والتطورات فقد اعتمدت الحكومة الجنابية بشكل كبير في توفير ميزانيتها على الإتاوات والعوائد ، وغنائم الغارات العسكرية والضرائب ، والمكوس على السفن ، وقوافل التجارة والحج ، وخمس محصول صيد اللؤلؤ ، وثمار الحقول والمزارع ، إضافة إلى النسب المقررة على أتباعهم المؤمنين لصاحب الزمان المهدي المنتظر . والواقع أن إعتماد الجنابيون على هذه العوائد فرضته طبيعة سلطتهم ؛ نظراً لكونها سلطة دولة محاربة ، اعتمدت اعتماداً أساسياً على العوائد الضريبية وغيرها في تدبير مصروفاتها[1] . وقد استغل خصوم الجنابيين ومعارضيهم هذا الأمر فعملوا على التضييق عليهم وقطع مواردهم .

فقد حاصر الأصيفر المتفقي عام (٣٨٧هـ / ٩٩٧م) مدينة الأحساء وقطع ما يصل إليهم ، ولم تستطع أن تخرج لهم سريه [2] . كما قام أبو البهلول العوام بن محمد ابن الزجاج صاحب أوال بتخريب ميناء العقير دهليز الأحساء ومصب الخيرات إليها [3] . حتى أصاب الجنابيين في الأحساء الشدة ولحقهم من ذلك أزمات اقتصادية خانقة . ففي حوادث عام (٤٢٦هـ / ١٠٣٤م) ذكر بعض المؤرخين أنه « وصلت الأخبار عن الأحساء وتلك النواحي بأن الأقوات عدمت واضطرت الأعراب إلى أكل مواشيهم ... » [4] . وبلغت الشدة ذروتها مع حصار عبدالله بن علي العيوني لمدينة الأحساء ، حيث قلت الغلال وتعذرت الحنطة حتى لم يجد أهل الأحساء قوتاً غير التمر والسمك الجرعائي الذي كانوا يطعمون به البهائم [5] .

ولعل ذلك يفسر لنا التدهور الذي وصلت إليه السكة الجنابية المحلية ، وإنهيار النظام النقدي والاقتصادي في أواخر حكمهم . فقد تدنت قيمة درهم الرصاص الجنابي حتى

---

(١) ناجي ، « دراسة مقارنة للأحوال التجارية » ، ص : ١٧٩ ، ١٨١ .

(٢) قاضي القضاة الهمذاني ، تثبيت دلائل نبوة ﷺ ، ص : ٢٣٠ .

(٣) ابن الصابيء ، تاريخ أخبار القرامطة ، ص : ٢٤٤ ، الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٦٣ ، ٦٤ .

(٤) ابن الملا الحصكفي ، أحمد بن محمد بن علي الحلبي ، مختصر تاريخ الإسلام الكبير للذهبي ، من أطروحة الماجستير ، « قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم » ، ص : ٢٨٤ .

(٥) يوسف قزاوغلي ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة من عام٤٤٨ ـ ٤٨٠هـ) ، تحقيق : علي سويم ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة ، أنقرة ، ١٩٦٨م ، ص : ١٨٢ . الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٤٠ ـ ٤١ .

أصبح لاقيمة له ، وصار التعامل به وزناً [١] . وبلغت قيمة الدينار ثمانية عشر ألف درهم رصاص إلى عشرين ألفاً ، وبلغ رطل السمك مائتي درهم رصاص [٢] .

٢ـ الدولة العيونية :

نتيجة لما آلت إليه أوضاع الجانبيين بسبب الصراع بين زعاماتهم، وثورة العناصر المعارضة لهم في بلاد البحرين ، وتخلي بعض القوى القبلية عنهم ؛ فقد نجح أحد أبناء قبيلة عبدالقيس ، وهو الأمير عبدالله بن علي العيوني [٣] في الاستيلاء على مدينة الأحساء وانتزاعها من أيدي الجنابيين . فقد خاض الأمير العيوني الحرب ضد الجنابيين مدة سبع سنين، من عام (٤٦١ ـ ٤٦٩هـ / ١٠٦٨ ـ ١٠٧٦م) [٤] ، واستطاع ضرب الحصار ضدهم في معقلهم مدينة الأحساء . وأن يخرجهم من الجرعاء كلها إلى السليت [٥] وأقام له حصناً قريباً من مدينة الأحساء [٦] ، اتخذه مركزاً لشن الغارات المتكررة عليهم ، وتشديد الحصار ضدهم ، حتى تمكن آخر الأمر من إلحاق الهزيمة بالجانبيين وسط مدينة الأحساء . وذلك فيما بين موقع الرحلين [٧] . وأرغمهم على الإستسلام وتوقيع معاهدة معه، نصت

---

(١) ناصر خسرو ، سفرنامه . ص : ١٦٩ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ص : ١٨٢ .

(٣) العيون ناحية من نواحي الأحساء من البحرين ، وهي الأرض التي ينسب إليها ملوك البحرين بنو عبدالله بن علي العيوني . وكانت بلداً عظيمة ثم إن الرمل أخرب أكثرها . الديوان ، مخطوط برنستون ، ص : ٤٣٣ . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص : ١٨٠ ، ١٨١ . وهي مدينة كبيرة تقع حالياً شمال واحة الأحساء .

(٤) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٣٤ . الديوان ، مخطوط برنستون ، ص : ٤٣٣ . المديرس ، عبدالرحمن ابن مديرس ، « إقليم البحرين في العصر العباسي » ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٤هـ ، ص : ٧٥ .

(٥) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٣٤ .

(٦) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص : ١٨٢ . وتذكر المصادر أنه كان يقع بجرعاء الشمال ، شمالي مدينة الأحساء، وعرف هذا الحصن بالمحصنة ، كما عرف باسم آخر هو محصنة الشمال . وقد احترق هذا الحصن خلال حرب عبدالله بن علي العيوني الجنابيين وذلك في حدود عام ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م . الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٣٥ .

(٧) ورد في بعض نسخ شرح ديوان ابن مقرب التي اطلعت عليها أن الواقعة بين الجنابيين والعيونيين كانت بموقع الرحلين . وقد حدده العبدالقادر ، تحفة المستفيد ، ص : ١٠٠ . بأنه يقع بين بحيرة الأصفر وقرية العمران شرقي واحة الأحساء الحالية . وأرى أن هذه الوقعة التي انهزم فيها الجانبيين كانت بموقع الرحل وليس الرحلين الذي ذكره ابن عبدالقادر وذلك لعدة أسباب منها :

أ ـ سياق الأحداث يفهم منها أن المعارك التي خاضها العيونيون ضد الجانبيين كانت داخل البلد (مدينة الأحساء) قريباً من قصر القرمطي وأقرب مكان إلى القصر موقع الرحل .

على إعطائهم الأمان مقابل تسليمه قصر الإمارة وذلك في حدود عام (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)[١]. واستطاع تصفية أنصار الجانبيين من بني عامر واليمن . كما تخلص من السلاجقة الذين ساعدوه في حرب الجانبيين ، وتمكن من انتزاع القطيف وأوال وبسط سلطته على بلاد البحرين وكون دولة عربية محلية عرفت بالدولة العيونية ، عاشت قرابة (١٧٠) عاماً ، إمتدت من الفترة (٤٦٩ ـ ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ ـ ١٢٣٨م) واتخذت مدينة الأحساء عاصمة لها [٢] .

تميز تاريخ الدولة العيونية بالإستقرار رغم ما شاب بعض فتراته من تزعزع ؛ بسبب طمع قبيلة بني عامر في السلطة ، واحتدام الصراع بين أبناء البيت العيوني . نتج عنه إنقسام بلاد البحرين إلى كيانات صغيرة توزعت مراكز سلطانها في الأحساء والقطيف وأوال [٣] .

شهد النشاط الاقتصادي في هذه الفترة إزدهاراً عظيماً بفضل إهتمام الحكام العيونيين بتأمين الطرق ، حتى صار الراكب يسير إلى عمان والعراق ونجد والشام لا يعترض سبيله أحد [٤] . كما اهتم العيونيون بإلغاء الضرائب ، والمكوس أو تخفيفها [٥] ، حتى أصبحت

= ب ـ موقع الرحلين بعيد جداً عن مدينة الأحساء وعليه فالحاق الهزيمة بالجانبيين به ليس له أثر يذكر بسبب قوة تحصين مدينة الأحساء .

جـ ـ احتمال خطأ نساخ الديوان وتحريف كلمة الرحل إلى الرحلين . وقد ورد مثل هذا الخطأ في إحدى نسخ الديوان انظر : الديوان مخطوط برلين . ص : ٧٦ . حيث يذكر أن أبا يوسف علي بن يوسف العيوني كان صاحب إمرة الرحلين ، وفي نفس الصفحة ورد أنه تولى إمرة الرحل .

د ـ احتمال أن الرحل كان يتكون من قسمين وأن الوقعة حدثت بينهما ولذا إشارة المصادر إلى أن الوقعة كانت مابين الرحلين وهذا هو ما أرجحه كما سيتضح في الفصل الرابع .

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٣٤ . الديوان ، مخطوط المبارك ، ص : ٢١ .

(٢) ذكر الشاعر علي بن مقرب اتخاذ مدينة الأحساء عاصمة للدولة العيونية في قوله :

وإن تأتي قصر القرمطي تجد به جماجم قومي والقروم المصاعبا

الديوان ، مخطوط برنستون ، ص : ٣٥ . الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) المديرس ، « اقليم البحرين » ، ص : ١٤٨ .

(٤) وفي ذلك يقول ابن المقرب : منا الذي صبح المجتاز من حلب إلى العراق إلى نجد إلى كدما

الديوان ، مخطوط المبارك ، ص : ١٠ .

(٥) وفي ذلك يقول ابن المقرب : منا الذي حط زهداً عن رعيته كل المكوس فأضحى الجور منحسماً

المؤلف مجهول ، شرح ديوان ابن المقرب ، مخطوط المتحف البريطاني . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، رقم (٥٧٥٢) ، ص : ٤٦ .

المنطقة تستقبل البضائع والسلع المختلفة من أسواق العراق ومصر وخوارزم وغيرها [١] .

كما حفل تاريخ الدولة العيونية بعناية حكامها بالحركة العلمية والأدبية فشهدت بلاد البحرين بروز عدد من العلماء والأدباء [٢] .

كما شهد إقليم البحرين في الفترة العيونية حركة لإعمار المساجد ، فأقيم بجزيرة أوال (البحرين حالياً) مسجد الخميس والمعروف بمسجد المنارتين ، وينسب تأسيس هذا المسجد إلى الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠١هـ / ٧١٧ ـ ٧١٩م) . وقد أعاد بناءه الأمير العيوني محمد بن الفضل (٥٢٠ ـ ٥٣٨هـ / ١١٢٦ ـ ١١٤٣م) [٣] . بينما أقيم في داخل مدينة الأحساء وضواحيها عدد من المساجد ، ساهمت أميرات من الأسرة العيونية في بناء بعضها ، وأهم هذه المساجد :

١ ـ مسجد الأميرة هبة :

ينسب هذا المسجد إلى الأميرة هبة بنت الأمير عبدالله بن علي العيوني مؤسس الدولة العيونية . ويعرف هذا المسجد أيضاً بالمسجد الفرد أو الجعلانية ، نسبة إلى جرعاء الجعلانية[٤] . ويترجح لدَي أن مسجد الأميرة هبة هو المسجد الجامع بالبطالية الذي قمت بدراسته كما سيأتي لاحقاً في الفصل الثالث من الكتاب .

٢ ـ مسجد الشمال :

كان يقع بحي الشمال المعروف بالثُّلَيِّمْ ، شمال مدينة الأحساء . وهو مسجد الحي الذي كان يعيش فيه الشاعر الأمير العيوني علي بن المقرب [٥] . والواقع أنني لم أعثر على مايفيدني في تحديد موقع هذا المسجد ، كما لايعرف الأهالي مسجداً بهذا الاسم ، وعلى الأرجح أن المسجد اندرست آثاره . وفي ضوء التخطيط الأولي لمدينة الأحساء الذي وضعته

---

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٣٥٤ .

(٢) للمزيد انظر : المديرس ، « اقليم البحرين » ، ص ١٧٥ ـ ١٨٩ .

(٣) مسامح ، عبدالرحمن ، « حضارة ديلمون القديمة » ، لجنة تدوين تاريخ قطر ، ج ١ ، ص : ٦٨ ـ ٦٩ .

(٤) الديوان ، مخطوط برنستون ، ص : ٣٢٣ .

(٥) ذكر ابن المقرب مسجد الشمال في قوله :

إلى أن توافوا الدرب والمسجد الذي به الحي حي والشمال شمال

الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٣٢٣ .

في هذا الكتاب يبدو أن المنطقة الواقعة أقصى قرية البطالية وعلى وجه خاص موقع الرفيعة ربما كان أنسب مكاناً محتملاً لموقع مسجد الشمال ، انظر : (خارطة ٥ ، ٩) .

٣ ـ مسجد الجمل :

ينسب هذا المسجد إلى قَيِّمه ومؤذنه ، وكان يسمى الجمل . ويقع هذا المسجد في جرعاء المصلى خارج سور مدينة الأحساء الشمالي قريباً من مصلى العيد [١] . ولم أعثر على بقايا هذا المسجد بموقع البطالية ، وربما كان موقع بر المصلى أو المنطقة الواقعة إلى أقصى الشمال منها ذات علاقة بهذا المسجد ، انظر : (خارطة ٥ ، ٩) .

٤ ـ مسجد مصلى العيد :

يقع هذا المصلى ظاهر مدينة الأحساء قريباً منها وذلك في جرعاء المصلى شمال مدينة الأحساء . وقد كان من عادة السلطان العيوني أن يخرج إليه عند صلاة العيدين في موكب مهيب بجميع زينته وخيله ، وينحدر إليه جميع سواد أهل الأحساء [٢] . ويظهر أن هذا المصلى اندرس وضاع موقعه كحال بقية المساجد الأخرى التي ورد ذكرها في ديوان ابن المقرب . وربما كان لهذا المصلى علاقة بموقع بر المصلى الواقع إلى الشمال من بر الرفيعة عند أقصى نقطة شمال قرية البطالية ، انظر : (خارطة ٥ ، ٩) .

أخيراً بقي أن أشير إلى أن المصادر أشارت إلى وجود نوع من التحالف بين الدولة العيونية والخلافة العباسية إبان هيمنة العنصر السلجوقي على الخلافة العباسية ، وقد تبلور هذا التحالف في دعم وتأييد العناصر العيونية في سبيل القضاء على الدولة الجنابية ، ويحتمل أن التأثيرات الحضارية السلجوقية وجدت طريقها للأحساء نتيجة لهذه التحالفات.

---

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٦٣١ ـ ٦٣٢ .

(٢) الديوان ، مخطوط برنستون ، ص : ٥٥٥ . الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٥٤٠ .

الفصل الثاني

الدراسة الميدانية لموقع قرية البطالية

أولاً : المسح الأثري لموقع البطالية وما حولها .

ثانياً : المجســـات الأثـــريـة .

ثالثاً : دراســـة المـواد الأثـريـة .

أولاً : المسح الأثري لموقع البطالية

أ ـ قرية البطالية ، أصل التسمية :

يرد اسم قرية البطالية في الوثائق الأهلية القديمة وبعض كتب المؤرخين بمسمى البطالية أو بلاد ابن بطالّ وأحياناً البلاد [١] . كما نعتت لدى أحد المؤرخين المحليين باسم البلاد القديم [٢]. وعلى الرغم من أن تلك الأسماء معروفة لدى كبار السن من أهل القرية ، إلاّ أن البطالية هو الاسم المتداول والشائع حالياً للتعريف بالقرية .

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة البلد أو البلاد تتكرران كثيراً بين ثنايا ديوان ابن المقرب العيوني وشروحاته التي اطلعت عليها ، وكثيراً ما تأتيان مرادفتين لمدينة الأحساء [٣] . والواقع أنني لم أكشف حتى الآن ما إذا كانت توجد علاقة بين هذه المسميات ؟! وهو ما آمل إيضاحه في الفصل الرابع من الكتاب إن شاء الله .

أما أقدم ذكر ورد فيه اسم قرية البطالية أو بلاد ابن بطال اطلعت عليه ، وثيقة خطية قديمة مؤرخة بعام (١١٤٨هـ / ١٧٣٥م) [٤] . والواقع أن التاريخ المذكور في تقديري لايمثل أقدم تاريخ ورد فيه اسم قرية البطالية . وعلى كل حال يمكن القول إن القرية كانت موجودة قبل هذا التاريخ إلاّ أنه من غير المعروف على وجه التحديد متى أخذت اسمها الحالي؟

أما أصل تسمية القرية ، فيرى الشيخ محمد العبدالقادر أن البطالية نسبت إلى ابن بطاّل، مالك بن إبراهيم العيوني [٥] . ورغم أن هذا التعليل يمكن أن يكون مقبولاً لكنه

---

(١) ابن غنام ، حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي المالكي ، تاريخ نجد المسمى بروضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، تحقيق : ناصر الدين الأسد ، ط : ٣ ، مطابع شركة الصفحات الذهبية ، الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ج ١ ، ص : ١٨٦ .

(٢) البلادي ، أنوار البدرين ، ص : ٤٦ ، ٤١٠ .

(٣) ورد مسمى مدينة الأحساء في مواضع كثيرة من ديوان ابن المقرب العيوني باسم البلد أو البلاد . ومن ذلك قوله :

والله ما نحس البلاد سواكم لا بالعدى إنتحست ولا السلطان

للمزيد انظر : الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٥٧ ، ٦٣٩ ، ٦٥٦ .

(٤) إقرار ملكية أموال وعقارات لعبدالوهاب وقوت إبني الشيخ عثمان بن غنام ، مؤرخه في ٢٣ رجب ١١٤٨هـ ، بخط القاضي الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق ، الهفوف ، (بدون رقم) .

(٥) العبدالقادر ، تحفة المستفيد ، ص : ٤٥ ، ٣٣٠ .

لايقدم لنا تفسيراً لنسبة القرية لابن بطال ، فضلاً عن أنه لا يشير إلى أي مصدر يدعم هذا الرأي .

والجدير بالملاحظة أن هناك شخصيات تاريخية عدة اشتهرت بمسمى ابن بطال ، أبرزها مالك بن بطال السابق ذكره . وهو أحد فرسان الدولة العيونية وشجعانها وأخاً لمؤسس الدولة العيونية لأمه ، توفي في حدود عام (٥٣٨هـ / ١١٤٣م) . بالإضافة إلى حسين وبدر ابني مالك بن بطال الآنف ذكره واللذين تشير إليهما المصادر بأنهما فارسان عظيمان إنقادت لهما الأحساء ، وكان لهما دور كبير في مرحلة الصراع على السلطة بين البيت العيوني في أواخر أيام الدولة العيونية [١] .

لعل أقرب تفسير يعلل نسبة قرية البطالية لابن بطال إحدى الروايات المحلية التي تقول : أن عبدالله بن علي العيوني كان منح أخاه لأمه ، مالك بن بطال بساتين بالقرب من قرية البطالية ، فصارت القرية تنسب إليه فيما بعد [٢] . في حين يرى الشيخ يوسف ابن راشد المبارك أن عبدالله بن علي كان أقطع مدينة الأحساء وما حولها لأخيه لأمه ابن بطال فعرفت ببلاد ابن بطال [٣] .

والواقع أنني أرجح الرواية الأولى ؛ حيث أنها أكثر توافقاً مع المصادر ، فمدينة الأحساء كانت جزءاً مهماً للدولة العيونية ، وليس من السهل التفريط بها بالاقطاع .

ب ـ حدود قرية البطالية :

لا توجد حدود واضحة ومحددة من قبل الجهات الرسمية توضح لنا حدود أراضي قرية البطالية الحالية . ورغم الصعوبات التي تعترض دراسة كتلك ، فإن المعالم الطبيعية المرتبطة بالقرية ، أو مزارع النخيل التي تسقيها عين القرية الرئيسة المعروفة بعين الجوهرية ، جميعها تشكل إطاراً أولياً لحدود القرية الحالية . ومن هنا فإن أقصى حدود القرية الشمالية

---

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٨٢ ، الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني ، ص : ٤٦ .

(٢) المسبح ، عبدالحميد بن محمد ، مقابلة شخصية مسجلة على شريط كاست ، منزل العمدة ، قرية البطالية ، الساعة (١٠,٤ ـ ١٠,٦) عصراً ، بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٤١٢هـ .

(٣) المبارك ، يوسف بن راشد ، تعليق بخط المبارك على هامش كتاب ديوان علي بن مقرب العيوني مع شرحه ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ١٣٨١هـ ، ص : أ .

يتصل ببر الرفيعة ، أما حدها الجنوبي فإنه لايمكن وضع حد تقريبي له ؛ بسبب تداخل نطاق الأراضي المزروعةوعدم وجود أيّ مظهر فاصل . وأقصى حدود القرية الغربية تقع عند الحافة الشرقية لموقع بهيتة ، أما أقصى حدها الشرقي فيصل قريباً من طرف السهل الغربي لجبل الشعبة .

تتميز قرية البطالية بوقوعها وسط أحزمة من النخيل الخضراء الملتفة حولها في جميع الاتجاهات . وموقع القرية الحالي يقع قريباً من الطرف الشرقي للواحة مما يجعلها قريبة من المنطقة الصحراوية المفتوحة التي تعد إحدى أهم مصادر الرمال الزاحفة على منطقة واحة الأحساء الحالية ، والواقعة شمال شرقي القرية باتجاه موقع جوائي التاريخي . وبشكل عام فإن طبيعة أرض القرية رملية ناعمة تميل للسواد . كما يلاحظ وجود الرمال الصفراء الناعمة حول حدود القرية على الرغم من وجود أحزمة النخيل التي تحمي موقع القرية من زحف الرمال . ولعل ذلك يفسره أحد إحتمالين ، أولهما : أن الأراضي المحيطة بالقرية تعرضت لزحف الرمال حديثاً . وثانيهما : أن الرمال وجدت قبل زراعة الأراضي المحيطة بالقرية ، وهو ما أرجحه .

وتتسم الأراضي الغربية للقرية بارتفاعها الملحوظ عن مستوى باقي أرض القرية ، مما شكل صعوبة في ري مزارع القرية الداخلية ، لذا فإن قنوات المياه القديمة كانت تلتف حول القرية وتبتعد عن المناطق الغربية التي تتمثل في موقع حي الرابية .

جـ ـ مخطط القرية الحالية :

مخطط القرية الحالي لا يختلف كثيراً عما كانت عليه قبل ما يزيد على (٧٠) عاماً تقريباً ، إذ تشكل أحياؤها القديمة القسم الأكبر من مخططها الحالي . ويذكر المسنون أن القرية كانت أربعة أحياء مستقلة يفصل كل حي منها عن الآخر بساتين النخيل [١] . ولم تكن القرية محاطة بكاملها بسور كما اعتيد رؤيته حول قرى المنطقة القديمة . فقد استعيض عن السور بالإستفادة من كتلة الحي البنائية المتلاصقة في تأمين الحماية للحي . بينما استخدمت جدران الحي الخارجية كأسوار دفاعية ، وأتخذ من سطوح بيوت الحي مكامن

(١) يذكر الباحث الأمريكي فيدال أن المسافة بين أحياء القرية الأربعة القديمة لاتزيد في بعض الأماكن عن أكثر من (٥٠٠) قدم . فيدال ، واحة الأحساء ، ص : ٩٤ .

وفتحات لرصد تحركات المهاجمين وقتالهم . ولتأمين سهولة حماية الحي ، فتح مدخل رئيس صغير . وكانت تتصف أحياء القرية بطرقها المتعرجة والضيقة وبيوتها الصغيرة المتلاصقة .

تتكون القرية الحالية من خمسة أحياء يطلق عليها محلياً اسم فريق ، بينما يسمى كل حي حسب اتجاهه الأصلي بالنسبة للقرية وهي كالتالي :

١ ـ الفريق الشمالي :

يقع هذا الحي في الوقت الحاضر وسط القرية تقريباً ، وكان يعرف قديماً بالحْسَيْ . ويذكر الأهالي أنه أقدم أحياء القرية ، في حين يدعي كبار السن من أهل القرية أن أنقاض مدينة الأحساء التي بناها القرامطة تقع تحت هذا الحي [١] . والواقع أن هذه الرواية ستبقى إدعاءً يحتاج إلى دليل أثري ملموس أو نص تاريخي واضح ، على أنه لا يمكن تجاهل التقارب اللفظي بين الحسي والأحساء مما يوحي باحتمال وجود علاقة بينهما ، لكن مثل هذه العلاقة بحاجة إلى الدليل كما ذكرت آنفاً ، وهو ما سأناقشه في الفصل الرابع .

٢ ـ الفريق الشرقي :

يعرف باسم الجنينة ، ويذكر المسنون أنه كان يعرف قديماً بالقرحا [٢] .

٣ ـ الفريق الجنوبي :

كان يعرف بالعراهمه أو فريق المسابح نسبةً لعائلة المسَبَّحْ .

٤ ـ الفريق الغربي :

يعرف بالرابية ، ويعد فريق الرابية أهم أحياء القرية القديمة ؛ لاحتوائه على أهم المواقع الأثرية ، كتل قصر قريمط وعين الجمة الأثرية وموقع الرحل .

ونظراً للتوسع العمراني الذي تشهده القرية فقد ظهر حي جديد ، يقع شمال القرية

---

(١) المسبح ، عبدالحميد وناصر الشيخ ، مقابلة شخصية مسجلة على شريط كاست ، منزل العمدة ، قرية البطالية ، الساعة (١٥ , ٤ ـ ١٠ , ٦) عصراً ، بتاريخ ٦/ ١٠/ ١٤١٢هـ .

(٢) العمار ، علي وناصر الشيخ وعلي الحلو ، مقابلة شخصية مسجلة علي شريط كاست ، منزل العمدة قرية البطالية ، الساعة (٩ ـ ١١ , ٣٠) ليلاً ، بتاريخ ٢٦/ ٩/ ١٤١٢هـ .

يعرفُ بحي البـديِّعْ ، انظر : (خارطة ٥) . كمـا كان لحركـة التطور العمراني الذي تشـهده واحـة الأحسـاء في وقتـنا الحاضـر أثره ، حيث شـمل القـرية هذا التطور وبشكل ملحـوظ فتداخلت أحياؤها القديمة وفقدت خصوصيتها التي كانت تعيشها قبل نحو (٧٠) سنة .

في حين تشهد القرية مظاهر تلاشي مبانيها التـقليدية . ومباني القرية التقليدية لاتختلف عن مبـاني قرى منطقة واحـة الأحساء التـقليدية ، فهي بيـوت بسيطة ذات أسقف مـسطحة مكونة من طابق أو طابقين استخدم في تشييدها مـادة الطين وأحجار الدبش مع أحجار الجير البيضاء المعروفة محلياً بالرُّبي ، انظر : (لوحة ١ ب) .

يتحدث الأهالي عن كـبر مساحة القـرية القديمة ، ويبرهنون على صحة أقـوالهم ، كثرة مساجـدها القديمة التي يروى أن عددها يبلغ (٤١) مـسجداً ، وهي مسـاجد يجهل كثـير من سكان القرية أسماء بعضها وأماكنها ، ومن أشـهرها ، المسجد الجامع ومسجد أبو بقرة وهما أكبر تلك المساجد مساحة . وقد وقفت على عدد من مواقع تلك المساجد وأطلالها ، واتضح لي أن بعضها يقع وسط بساتين النخيل بعيداً عن أحياء القرية الحالية ، بينما يوجد عدد قليل منها داخل القرية، ولا تزال عدد منها يستخدم من قبل أهالي القرية بعد تجديدها أو ترميمها، في حين أن عـدداً آخـر مـن هـذه المسـاجد ضاعـت معالمها تماماً ولا يعرف إلاموقـعها ، وعلى كل حال فإن هذه المساجد صغيرة لا يتعدى مساحة كل منها في الغالب (٥ × ٨)َم تقريباً .

الواقع أن توزيع هذه المسـاجد وتبـاعدها قد يفـسر أنه مـؤشراً على الامـتداد العـمراني للقرية خلال مراحل نموها التـاريخي . وفي ضوء عدم معرفتنا بتأريخ هذه المسـاجد ، وصغر مساحـاتها فالتفسيـر المحتمل لكثرة عددها وتبـاعدها ، هو تقسيم القرية إلى أحـياء منفصلة تتوزع بين البساتين الزراعيـة ، مما جعل كل مجموعة من المنازل تتطلب مسجداً صـغيراً قريباً منها .

ترتبط البطاليـة بعدد مـن المواقع التاريخـية والأثرية تـقع داخل القرية أو قـريباً منهـا أو خـارج نطاق حدودها . وقـد أمكن التـعرف على أهم تلك المواقـع والقيـام بزيارتها خـلال الدراسة الميدانية للقرية ، وهو ما سأوضحه في الصفحات التالية .

د ـ المواقع التاريخية والأثرية بالقرية وما حولها :

١ ـ عين الجوهرية :

تعد عين الجوهرية من أبرز معالم قرية البطالية الطبيعية . وهي عين غزيرة المياه تقع إلى غرب القرية الحالية بالقرب من مدخلها الغربي . وتعتمد زراعة القرية على مياهها بشكل رئيس ، انظر : (لوحة ٢ أ) .

والعين حفرة مستديرة الفوهة غير مطوية بالحجارة ، قطرها نحو (٣) م تقريباً . ويتراوح عمق بئر العين بين (٦ ـ ٨)م تقريباً في عمق الأرض الصخرية . أما عمق العين الفعلي بالنسبة لمستوى سطح الأرض المجاورة لها فيتراوح بين (١٦ ـ ٢٠) م تقريباً . ويقع نبع العين الرئيس وسط حوض مائي واسع مشكلاً بحيرة صناعية تأخذ شكلاً كمثرياً ، ويؤدي عنق الحوض إلى مجرى مائي يقع شرقي العين . بينما يتحكم بجريان الماء من الحوض بواسطة بوابة حديدية تقع على فتحة المجرى . ويمكن لرواد العين من المستحمين النزول إلى قاع حوض المياه بواسطة سلالم من الدرج الإسمنتي .

وقبل إنشاء مشروع الري والصرف بمنطقة واحة محافظة الأحساء عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م كانت العين توصف بقوة جريانها . أما في وقتنا الحاضر وأثناء القيام بهذه الدراسة عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م قل منسوب تدفق المياه من نبعها بشكل كبير كحال عيون واحة الأحساء الأخرى . ونظراً لضعف نبع العين فقد ركب فوق فوهة العين مباشرة مضخة كبيرة تعمل على رفع المياه إلى قنوات الري الرئيسة .

والجوهرية عين قديمة جاء ذكرها على لسان الشاعر ابن المقرب العيوني بقوله :

ومن ماء نهر الجوهرية لَوْصَفَي ذُبابه حَسيٌ لا يُرْجَى نَبُوعُها [١]

ويصفها شراح ديوان ابن المقرب بأنها « عين جارية وسط مدينة الأحساء لها نهر عظيم، عذبة الماء طيبة المغتسل صيفاً وشتاءً ، تكون حارة بالشتاء باردة بالقيض ، نسبت إلى الرجل الذي هندسها وكان يقال له جوهر [٢] .

---

(١) ذبابة الشيء بقيته ، والحسي حفيرة بالأرض فيها ماء قليل ، الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ١٨٦ . الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني ، ص : ١٩٣ .

(٢) المصادر نفسها ، والصفحات نفسها .

٢ ـ تل قصر قريمط :

يقع تل قصر قريمط شرقي حي الرابية الحالي ، ويمكن الوصول إليه عبر مدخل القرية الغربي الرئيس المؤدي إلى وسط القرية . ويعرف التل لدى سكان قرية البطالية بالقصر أو قصر قريمط ، وذلك نسبة إلى أحد قادة الدولة القرمطية الجنابية . والتل المذكور يمتد ليشمل أجزاء كبيرة من حي الرابية الجنوبية ، بينما تشغل مدرسة البطالية الابتدائية الأولى في الوقت الراهن مساحة تقرب من (٢٠٠ × ٢٢٠) م من التل المذكور ، انظر : (خارطة ٦) ، في حين يرتفع التل عن سطح أرض القرية الحالي قرابة (٥ ـ ٦) م . انظر : (لوحة ٢ ب) .

يرتبط موقع التل بالعديد من الروايات والأساطير الشعبية التي تتحدث عن القرامطة وحكام الدولة العيونية . ومن ذلك ماذكره أحد المسنين ممن قابلتهم من أهل قرية البطالية رواية عن جده : أن أحجار قصر قريمط جلبت من مقطع للأحجار يقع بالقرب من قرية الفضول [١] . وأن أحد الجبابرة واسمه قريمط استعبد الناس وأجبرهم على قطع الأحجار الضخمة وحملها إلى البطالية ، فبنى منها قصره الذي يعرف بالقرية باسم قصر قريمط . ويقال : إن الجبار قريمط أمر بصف مئات الرجال من الفضول حتى القصر ، فكانوا يتناولون الحجارة بالأيدي إلى الموقع [٢] . والواقع أن نوع الأحجار المستخدمة والتي عثر عليها بتل القصر تكثر بالمنطقة المتاخمة لقرية البطالية ؛ وهذا يجعلني أتسائل عن جدوى الحصول على حجارة القصر من مواقع بعيدة جداً وترك المواقع القريبة ؟! إلا إذا كانت أحجار قرية الفضول ذات نوعية جيدة لا تتوفر في أحجار المنطقة المتاخمة للبطالية ، أو وجود حاجة كبيرة ومتزايدة لقلع الأحجار .

كما يروي الأهالي وجود مدفن لرجل يدعى ابن مقرب ، ويَدَّعِي الأهالي أن مدفن

---

(١) تقع قرية الفضول طرف واحة الأحساء الجنوبي ، على مسافة (١١) كلم تقريباً من موقع تل قصر قريمط . وتشتهر المواقع القريبة من القرية المذكورة بوجود مادة الحجارة والجص والطين . وقد كانت الفضول قبل مايزيد على ثلاثين سنة تعد من بين المواقع القديمة التي تزود مدن وقرى واحة الأحساء بمواد البناء الجيدة .

(٢) العبداللطيف ، محمد بن حسين ، مقابلة شخصية مدونة ، منزل العمدة ، قرية البطالية ، الساعة (٩,٥٠) ليلاً . بتاريخ ٥/ ١٠/ ١٤١٢هـ .

لزعيم جبار وهو غير الشاعر ابن المقرب العيوني المشهور [١] . بينما يرى آخرون أن المدفن هو لأبي سعيد الحسن الجنابي [٢] الذي يعرف محلياً باسم قريمط .

والجدير بالإشارة أني أخبرت من قبل أهل القرية بالجهة التي يقع فيها مدفن القرمطي أو ابن مقرب لكنني لم أستطع التحقق من موقع المدفن على وجه التحديد . وعلى كل حال جميع من التقيت بهم من أهالي القرية يؤكدون أن المدفن كان موقعه معروفاً لديهم حتى قبيل إنشاء المدرسة فوق تل قصر قريمط ، وأنه كان يقع داخل أسوار مدرسة البطالية الابتدائية الأولى ، وذلك على مقربة من حافة منتصف سورها الجنوبي . والواقع أن الرواية التي نقلتها عن مدفن ابن مقرب تعبر عن أصداء شهرة الشاعر علي بن المقرب ، الذي صور زعيماً جباراً، وهي شخصية اسطورية لا نجد لها ذكراً في المصادر التي بين أيدينا . في حين أن الرواية الثانية التي تقول أن المدفن يعود لأبي سعيد الجنابي هي رواية لها ما يسندها ، حيث تذكر المصادر أن الجنابي دفن في داره بالأحساء .

ويذكر الأهالي أن قصر قريمط كان أفضل المواقع للحصول على الحجارة وأن العديد من أساسات بيوت القرية القديمة بنيت من أنقاض تل القصر . وقبل ما يزيد على (٦٠) عاماً شاهد بعض من التقيت بهم أهالي البطالية يحفرون التل [٣] وأن أعمال نهب التل كانت تجري في ضلعه الشرقي وركنه الشمالي الشرقي [٤] . وخلال عمليات البحث عن الأحجار وسط التل ، شاهد البعض جدراناً حجرية مشذبة لثلاث حجرات مستطيلة الشكل ، تظهر أجزاء من مداخلها وبقايا رماد وكسر من الفخار والخزف وقطعاً من الحديد [٥] . بينما يؤكد الجميع وجود أسوار حجرية ضخمة تحت أنقاض التل يزيد عرضها عن طول قامة الرجل العادي ، وأنها تقوم في أطراف التل على عمق (٢)م تقريباً .

---

(١) العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . العبداللطيف ، المقابلة السابقة .

(٢) المسبح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث . العمار مقابلة أجراها الباحث .

(٣) المسبح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث .

(٤) العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسبح ، المقابلة نفسها .

(٥) المسبح ، المقابلة نفسها .

الظواهر السطحية لتل القصر :

لايوجد على سطح التل الحالي معالم بارزة ذات أهمية تذكر ، فقد تم تسوية سطحه بعد بناء المدرسة عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م . وأهم مايظهر على سطح الموقع قطع الجص والحجارة الصغيرة المبعثرة وعدد كبير من الكسر الفخارية المتنوعة . ويلاحظ أن الكسر الفخارية توجد بكثافة في أطراف التل الشمالية والشمالية الغربية داخل أسوار المدرسة وخارجها . وقد تم التقاط عدد جيد من الكسر الفخارية من أطراف التل ووسطه .

ومن أبرز الظواهر الأثرية التي تم ملاحظتها بالتل ، وجود منخفض أرضي مستدير الشكل يبلغ قطره (٢) م تقريباً يقع بالقرب من السور الغربي قريباً من مدخل المدرسة . ومن المحتمل أن هذا المنخفض ناتج عن هبوط التربة السطحية ، ومن غير المعروف حتى الآن ما إذا كان بئراً أو صهريجاً لحفظ المياه .

كما يظهر على سطح التل جدران طينية واضحة المعالم تقع بمحاذاة ضلعه الغربي . كما يمكن تمييز مدخل واسع يبلغ سعة فتحة المدخل المذكور (٤) م تقريباً يتوسط ضلع التل الغربي ، وبرج ضخم مستدير المقطع يقع بركن التل الشمالي الغربي ، انظر : (خارطة ٦) .

٣ـ عين الجَمّة :

عرفت العين بمسميات أخرى منها : عين البَاهليِّة نسبة إلى رجل كان يملكها يعرف بالباهلي من أهالي مدينة الهفوف . كما عرفت أيضاً بالمُبَاركَاتْ ، وقد أطلق هذا الاسم عليها أحد رجالات أسرة الغنيم المعروفة بالمنطقة . وبعد أن اشتراها عبدالله المسلمي ـ أحد أهالي قرية البطالية ـ أطلق عليها اسم الجمة . أما اسمها القديم فهو عين القُحَيْبَاتْ ، وهو الاسم المعروف والمشهور لدى مسني القرية [١] .

وقد أشار إلى هذه العين الشيخ حمد الجاسر حين زيارته للقرية عامي (١٣٥٨ ـ ١٣٥٩هـ / ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠م) وأورد رواية عن وجود آثار الحمام الذي قتل فيه آخر رؤساء القرامطة وأنه لا يزال باقياً قريباً من تل قصر قريمط ، وأن مجرى الماء لذلك الحمام متصل

---

(١) المسبح ، عبدالحميد وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي ، حجي عبدالله ، مقابلة شخصية مدونة ، مزرعة المسلمي ، قرية البطالية ، الساعة (٥,٣٠) عصراً ، بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٤١٣هـ .

بعين القحيبات [1] المشار إليها آنفاً . لكن الجاسر لم يذكر ما إذا كان شاهد آثار الحمام أم لا؟!

يؤكد أهل القرية أن عين الجمة كانت ترتبط بتل قصر قريمط عبر أنبوب فخاري يتصل بفتحة (بادجير) تقع في الركن الشمالي من العين [2] وأن هذا الأنبوب يشابه الأنبوب الذي عثرت عليه بمجس (ق م ٢) بتل قصر قريمط . وهو قطعة من أنبوب فخاري يبلغ قطر فتحته (١١) سم ، وهذا القطر يوضح كمية المياه المتدفقة مما يتناسب مع ربط الحمام بالعين .

وقد أكد لي من قابلتهم من أهل القرية أنه أثناء حفر بلدية المنطقة بالقرب من العين في حدود عام (١٤٠٤ ـ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥م) شاهدوا أنبوباً فخارياً على عمق (٤)م تقريباً يمتد من عين الجمة ويتجه إلى داخل تل قصر قريمط .

وقد زرت العين المذكورة أثناء الدراسة الميدانية لقرية البطالية ، واتضح لي أنها تقع على مسافة (٢٥)م من الركن الجنوبي الغربي لسور مدرسة البطالية الابتدائية الأولى (تل قصر قريمط) داخل منزل حجي بن عبدالله المسلمي ، أحد أهالي قرية البطالية ، انظر : (خارطة ٦) .

والعين بئر واسعة مستديرة الفوهة يبلغ قطر فوهتها (٢,٥٠) م تقريباً ، جدرانها مطوية بحجارة رملية . ويلاحظ أن حجارة جدران العين الرملية أصابها تلف كبير نظراً لتآكلها بفعل الرطوبة . وقد رُكِّبَ على العين مضخة كبيرة لرفع المياه ، حيث تعتمد أسرة المسلمي عليها في تأمين احتياجاتها من المياه ، انظر : (لوحة ٣ ب) .

وماء العين منخفض لكنه صاف ورقراق ، إلا أن الأهالي يؤكدون أن العين كانت غزيرة المياه ، يفيض ماؤها على سطح الأرض وأنها كانت تسقي البساتين والمزارع القريبة منها .

٤ ـ الرّحل :

يحدد مسنو قرية البطالية موقع الرحل شرقي وجنوب شرقي موقع تل قصر قريمط ،

---

(١) الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج ٢ ، ص : ٢٣١ .

(٢) المسبح ، المقابلة السابقة .

ويشيرون إلى مساحة مرتفعة من الأرض ملاصقة لتل القصر (مدرسة البطالية الابتدائية الأولى) انظر : (خارطة ٦) . ويقوم على جزء منها في الوقت الحالي جزء من بيوت حي الرابية وشريط زراعي صغير ملاصق لمجموعة بيوت الموقع . ولا يظهر بموقع الرحل أي دلائل أثرية مهمة سوى بقايا أساسات لجدار طيني سميك غير واضح المعالم تنتشر حوله كسر فخارية من النوع المتأخر . ويذكر كبار السن وجود نهر قديم يعرف بالمُسَيَّحْ ، وكان هذا النهر يمر بين موقع الرحل ومزرعة الجّوادية جنوبي الرحل [١] .

وفي ضوء المعلومات التي تم جمعها عن المواقع التاريخية المجاورة للرحل أرجح أن موقع الرحل المذكور يمثل جزءاً من موقع الرحل التاريخي والذي ذكر في المصادر العيونية . وذلك كما سيأتي في الفصل الرابع إن شاء الله .

٥ـ الخايس :

الخايس مزرعة نخيل كبيرة إلى جنوب قرية البطالية الحالية ، وإلى جنوب موقع الرحل السابق ذكره وشرقي المسجد الجامع . وكان يجاور الخايس نهر البحَيْر الذي يمر ما بين مزرعة الخايس ومزرعة الجوَّادية ، انظر : (خارطة ٥) .

ويعلل مسنو القرية سبب تسمية المزرعة بالخايس برواية أسطورية تتحدث عن معركة عظيمة وقعت في قديم الزمان ، دارت رحاها عند موقع مزرعة الخايس مات فيها مئات الرجال. وقد خاست لحوم الرجال القتلى وانتنت الأرض لكثرة من مات في تلك الوقعة [٢]. ويؤكد الأهالي صدق هذه الرواية ببقايا الجماجم والعظام الآدمية التي عثر عليها على عمق (١,٥) م تقريباً أثناء قلب أرض مزرعة الخايس عام (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) [٣] . وإذا صحت هذه الرواية فمن المحتمل أن مزرعة الخايس أصبحت مقبرة لقتلى هذه المعركة .

والواقع أن رواية مسني القرية عن موقع الخايس تذكرنا بواقعة تتوافق معها في بعض تفاصيلها حدثت بأحد بساتين مدينة الأحساء في أيام الدولة العيونية . حيث تذكر المصادر أن رجلاً من الأحلاف يقال له حماد النائلي ثار على السلطة العيونية ، فقام بمحاصرة مدينة

---

(١) المسبح ، عبدالحميد وناصر الشيخ ومحمد العويض ، مقابلة شخصية أجراها الباحث .

(٢) المسبح ، عبدالحميد وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . العمار ، مقابلة أجراها الباحث .

(٣) المسبح وناصر الشيخ وعلي الحلو ومحمد العويض ، مقابلة أجراها الباحث .

الأحساء مدة شهر ، ثم حملوا على أبواب البلد ودخلوا جانبها الشرقي لخلوه من أكثر أهله، لأن أكثرهم كان حالاً في القرى والسواد ، فخرج إليهم الأمير أبو مقدم شكر بن علي ووقف بالرحل وضم إليه بني عمه ووجوه عشيرته وجنده ، وحمل عليهم بمن معه وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فتبعهم يطردهم إلى جرعاء الكباري وفي رواية أخرى جرعاء المردي [1] ولكثرة ما قتل منهم صار لايجوز أحد بذلك المكان من رائحة القتلى ، وبذلك النتن سمي ذلك البستان بالخايس [2] .

وقد قمت بمسح الموقع وما حوله ولم أعثر على أية ملتقطات سطحية أثرية بالموقع .

والواقع أنني أرى أن مزرعة الخايس الواقعة جنوبي قرية البطالية هي بستان الخايس التاريخي .

٦ـ القرحاء :

يقع موقع القرحاء إلى شرق قرية البطالية الحالية . ويعرف حالياً بالفريق الشرقي أحد أحياء القرية القديمة . وتنتشر بهذا الحي أهم مجموعات البيوت الطينية الباقية بالقرية . انظر: (خارطة ٥) . بينما يلاحظ أن جزءاً من الحي الشرقي (القرحاء) يقوم على ربوة مرتفعة عن سطح أرض القرية الحالي . ويروي أحد مسني القرية أنه منذ أكثر من (٤٠) سنة تقريباً شاهد فرناً فخارياً كبيراً مستدير الشكل يتوسطه فرن آخر أصغر منه حشي الفراغ بينهما بالطين الأحمر ، ويحدد وجود تلك الفرن على عمق يتراوح مابين (٥٠ , ٢ ـ ٣)م تقريباً . وقد عثر على ذلك الفرن أثناء تنظيف أحد أنهار القرية القديمة المار بالقرب من المزرعة المسماه (بوطُرْبَيْقَة) الواقعة شرقي الحي الشرقي القديم [3] .

والواقع أن العثور على دلائل أثرية تقع على مستوى عميق من سطح أرض القرية يمكن

---

(١) الديوان ، مخطوط برنستون ، ص : ٤٦١ .

(٢) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٧٧ ـ ٧٩ . الديوان ، مخطوط برنستون ، ص : ٤٦١ ، الديوان ، مخطوط المبارك ، ص : ٥ ـ ٦ .

(٣) عمليت تنظيف الأنهار القديمة في عرف أهل الأحساء قديماً كانت تعرف بالضراب ، أي ضرب قاع النهر لإزالت الرواسب الطينية أو الرملية وتنظيفه من الطحالب والحشائش التي تعيق جريان الماء في النهر . المسبح ، عبدالحميد، مقابلة أجراها الباحث .

أن يُعطي مؤشرات محتملة إلى وجود عمق استيطاني بالقرية . وعلى كل حال لا يمكننا الاعتماد كلياً على ما كان يشاهده مسنوا أهل القرية بين الفينة والفينة في تقرير بعض الظواهر الأثرية .

وتُعَرِّف مصادر اللغة القرحاء بأنها « الأرض إذا كانت ظاهرة لاشجر فيها ولاشيء يختلط بها فهي القُرَاحْ والقَرَاوْحْ » (١) أما شرّاح ديوان ابن المقرب فيشيرون إلى أن القراح هي المزارع التي ليس عليها بناء (٢) . مما يجعلني أرجح أن القرحاء منطقة زراعية كانت تقع خارج أسوار مدينة الأحساء .

وقد ورد ذكر القرحاء بالمصادر بأنه « من قرى بني محارب بالبحرين » (٣) . وهذه الإشارة غامضة ومختصرة ، إذ لا تحدد موقع هذه القرية بالنسبة لإقليم البحرين .

كما ورد اسم القرحاء في شعر ابن المقرب مقترناً بذكر جبل غير معروف وذلك في قوله :

سَلْ عَنهْ يَومَ أغَارَتْ فيِ كَتَائِبِهَا خَيلُ القَطِّيفِ مِنَ القَرْحَا إلى الجَبَلِ (٤)

يرى الشيخ حمد الجاسر أن القرحا ربما تكون من المواقع القريبة من القطيف (٥) . بينما أرجح أن موقع القرحا (القرحاء) يقع قريباً من مدينة الأحساء التاريخية . وهو ما سأوضحه في الفصل الرابع عند الحديث عن جبل الشعبة .

٧ـ الجريعاء :

الجريعاء تصغير جرعاء وهي الأرض ذات الرمل . والجريعاء مزرعة نخيل تقع شرقي قرية البطالية الحالية وشمال شرقي مسجد أبو بقرة وبئر حُضَيْرَه الأثريين، انظر: (خارطة ٥).

يذكر بعض من قابلتهم من مسني القرية أن موقع مزرعة الجريعاء كانت أرضاً منخفضة

---

(١) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص : ٤٨٧ .

(٢) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٤٨٧ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص : ٣٢٠ .

(٤) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٦٥٨ .

(٥) الجاسر ، المعجم الجغرافي ، ج ٤ ، ص : ١٤٠٢ .

عن مستوى سطح القرية الحالي ، وكانت في القديم تزرع أرزاً [1] ويشير إلى ذلك وثيقة قديمة مؤرخة بعام (١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م) تحوي وصية إمرأة ببيع مزرعة الأرز المسماه بالجريعاء الكائنة بطرف البطالية [2] .

أنني أرجح إحتمال وجود صلة بين مزرعة الجريعاء وموقع يعرف في المصادر العيونية باسم الجريعاء أو أم الدجاج كان يقع قريباً من مدينة الأحساء التاريخية . ويرتبط موقع الجريعاء التاريخي بوقعة شهيرة جرت بين العيونيين وقبيلة بني عامر المنافسة لهم وعرفت هذه الوقعة بيوم الجريعاء ، حيث تذكر المصادر أن بني عامر أغاروا على مدينة الأحساء حتى بلغوا موقعاً يعرف بالجريعاء ، فصدهم أربعة من أولاد أبي مقرب الحسن ابن غرير . ولم يستطع الجيش العامري أن يتقدم لدفع الأربعة عن أماكنهم ، وبعد مدة طويلة خرجت النجدة من البلد ، وفي ذلك يقول ابن المقرب :

منا الثلاثة والفرد الذين لقوا كتائباً فَكَأنَّ السيل حين طَمَا

يوم الجريعاء ما خافوا وماجبنوا بل كلهم يصطلي نيرانها قَدُمَا [3]

٨ـ مقبرة الحَسَنِيَّه :

تقع إلى الشمال الشرقي من قرية البطالية ، وعلى مقربة من موقع الجريعاء المار ذكره آنفاً . ويذكر الأهالي أن المقبرة المذكورة تعد من بين المواقع التي كان يدفن فيها أهل القرية موتاهم ، انظر : (خارطة ٥) .

المقبرة مساحة من الأرض واسعة غير منتظمة الشكل ، تقوم على ربوة مرتفعة عن مستوى القرية الحالي ، وتكثر الرمال الناعمة داخل أسوار المقبرة وحولها . ويحيط بالمقبرة سور أسمنتي حديث يتوسط ضلعه الشمالي مدخل بباب من الحديد . ويتوسط تقريباً طرف المقبرة الشرقي مصلى صغير يقوم على تل أثري كبير . ويتكون التخطيط المعماري للمصلى من شكل مستطيل قوامه أربعة جدران طينية ، يتخلل جداره الجنوبي مدخل صغير .

---

(١) العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسبح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث .

(٢) وصية ببيع مزرعة الجريعا من قرية البطالية ، لابنت علي بن حاجي ، مؤرخة في ٧/ ١٢/ ١٣٠٦هـ ، الهفوف ، (بدون رقم) .

(٣) الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٤٦٧ ـ ٤٦٨ .

والمصلى المذكور بسيط البناء لا يحتوي على محراب أو ما يشير إلى إتجاه القبلة ؛ مما يرجح أنه مصلى للموتى .

ينتشر على سطح أرض المقبرة عدد كبير من الكسر الفخارية بشكل لافت للنظر ، بينما يتركز وجود كسر الفخار حول مصلى المقبرة . وقد تم جمع عدد من الملتقطات السطحية الفخارية من الجانب الغربي للمقبرة ، وحول المصلى . وأظهرت دراسةهذه الكسر أنها كسر لأواني من الفخار الإسلامي المبكر ، تؤرخ بالقرن (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩م) .

نظراً لوجود آثار استيطان قديم بالمقبرة فمن المرجع أن الموقع اتخذ مقبرة للبطالية في فترة متأخرة .

٩ـ بر الرُفيعَة :

يقع بر الرفيعة شمال قرية البطالية على الطريق الذاهب إلى قرية الشعبة ومدينة المبرز ، ويبعد الموقع عن القرية نحو كيلو متر تقريباً . ويمكن الوصول إليه عبر طريق القرية الغربي المؤدي إلى مدخلها الغربي جهة عين الجوهرية ، انظر : (خارطة ٥) . وسمي الموقع بالرفيعة لارتفاعه عن مستوى سطح ماحوله . ويروي الأهالي أن الموقع كان توجد به إلى عهد قريب بقايا جدران لقصر قديم يعرف باسم قصر ابن منصور . ويَدَّعِي أهل القرية أن القصر المذكور كان يقوم على أساسات ضخمة لقصر أقدم منه يعود إلى أيام القرامطة . بينما كان يمر بجوار أطلال القصر نهر قديم من أنهار عين الجوهرية يسمى نهر قريمط [١] .

وقد قمت بزيارة الموقع عدة مرات واتضح أنه أرض مفتوحة تحيط بها مزارع النخيل ، تبلغ مساحتها أكثر من (٤٠٠٠)م٢ . وشاهدت أثناء زيارتي الميدانية للموقع وجود تلين ضخمان من الأحجار استخرجا من الموقع ، وهي جلاميد من الحجارة الضخمة يبلغ طول بعضها أكثر من (٢) م تقريباً يظهر عليها آثار قطع وتشذيب بفعل يد الإنسان ، انظر : (لوحة ٤ أ ب) . كما اتضح لي أنه في حدود عام ١٤١١ ـ ١٤١٢هـ / ١٩٩١ ـ ١٩٩٢م جرى نهب تربة الموقع للإستفادة منها في رفع مستوى أراضي المزارع القريبة . ولذا فقد دُمِّرَ الموقع

(١) الحلو ، علي بن عبدالله ، مقابلة شخصية مدونة ، منزل الحلو ، قرية البطالية ، الساعة (٩) ليلاً ، بتاريخ ٥/ ١٠/ ١٤١٢هـ وقد قام المذكور بتعريفي على الموقع وعلى مواقع أخرى بالقرية ، العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسبح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي ، مقابلة أجراها الباحث .

بشكل كامل وضياع أحد المواقع الأثرية بالمنطقة . ومثل هذه الاعتداءات على المواقع الأثرية التاريخية وقعت ولاتزال تقع بالمنطقة .

والواقع أن وجود هذا الكم الهائل من الحجارة بالموقع يجعلني أميل إلى الأخذ برواية مسني قرية البطالية التي تشير إلى وجود أساسات لقصر قديم بالموقع .

لحسن الحظ فقد أمكن جمع ملتقطات سطحية من الموقع ، يبدو أنها استخرجت من باطن أرض الموقع خلال تقليب التربة . وهذه الملتقطات عبارة عن مجموعة صغيرة من الكسر الفخارية تم التقاطها من أطراف الموقع الغربية والجنوبية . وقد أظهرت دراسة إحدى هذه الكسر ، أنها من نمط الفخار السلجوقي الذي يؤرخ بالقرن (٥ ـ ٦هـ / ١٢م) .

١٠ ـ بَرُّ المصَلَّى :

يقع بر المصلى إلى الشمال من موقع الرفيعة الآنف ذكره ، ويفصل بين الموقعين طريق زراعي قديم ، انظر : (خارطة ٥) . ويذكر أهالي القرية أن بر المصلى كان قديماً صحراء مفتوحة وواسعة تكثر بها الرمال الناعمة ، وأنه كان مكاناً مفضلاً للصيد لدى بعض أهالي القرية .

كما يذكر الأهالي أن الموقع كان من بين المواقع الجيدة للحصول على الحجارة المستخدمة في البناء . بينما لم أجد لدى من قابلتهم من مسني أهل القرية من يفيدني عن أصل تسمية الموقع وعلاقته بتاريخ القرية .

خلال زيارتي للموقع تبين لي أن أجزاء كبيرة من أراضي الموقع قد تحولت إلى مزارع للنخيل ، كما لاحظت وجود أجزاء من الموقع تتخللها كثبان رملية ناعمة . بينما تظهر ببعض المساحات من الموقع آثار تدل على زراعتها قبل مايزيد على (٤٠) سنة تقريباً . ومن بين المساحات المفتوحة بالموقع توجد أرض كبيرة تم جرف محتوياتها يظهر بها تل صخري كبير ، انظر : (لوحة ٥ أ) . ويسبب ما لحق بالموقع من تخريب لم يتم جمع أي ملتقط سطحي منه .

أنني أرجح إحتمال وجود علاقة بين بر المصلى وموقع قديم ذكرته المصادر العيونية

كتابخانه تخصصی تاريخ اسلام و ايران

باسْم جرعاء المصلى [1] وهو ما سأحاول إيضاحه في الفصل الرابع .

١١ ـ مقبرة السَّحَاريّ :

تقع إلى شمال غربي موقع المصلى السابق ذكره على مسافة (٦٠٠) م تقريباً ، انظر : (خارطة ٥) . ويعد أهالي القرية مقبرة السحاري من بين المقابر التي كان يدفن فيها أهل قرية البطالية موتاهم .

والمقبرة مساحة واسعة من الأرض المفتوحة أحيطت بسور أسمنتي حديث ، ولها مدخل وحيد يقع بمنتصف سورها الشمالي . وتتميز أرض المقبرة باستوائها وتماسكها وكثرة الأحراش النباتية بها . ويبدو أن المقبرة قد هجرت منذ سنوات بسبب ارتفاع منسوب المياه فيها . وفي محاولة لخفض منسوب المياه بها تم شق خندق وسط المقبرة بعمق (٢) م تقريباً .

موقع المقبرة لا يظهر وجود تلال استيطانية أو أي مظهر واضح لاستيطان قديم بالموقع فوق سطح المقبرة ، عدى ثلاثة كسر من الفخار الخشن تم التقاطها خلال زيارتي الميدانية للموقع ، ومن المحتمل أن هذه الكسر منقولة لا علاقة لها بالموقع .

١٢ ـ الشـــرَاعَ :

الشراع واحة زراعية واسعة تقع شرقي مدينة المبرز ، وتمتد غربي وشمال غربي قرية البطالية ، انظر : (خارطة ٥) . ومزارع هذه الواحة تسقى من عين الحارة الواقعة وسط الطرف الشرقي لمدينة المبرز الحالية ، كما يَسْقِي قسماً منها عين الجوهرية .

قبل تنفيذ مشروع الري والصرف بمنطقة واحة الأحساء كانت توجد شبكة من القنوات القديمة تسقي مزارع وبساتين الموقع أشهرها : نهر الشمال ونهر الحصان ونهر قريبة ونهر القريشي ونهر الكليبي [1] . ويعد شراع العيوني القسم الأكبر من واحة الشراع . بينما تعد بساتين واحة الشراع أجود بساتين واحة الأحساء .

يقسم الشراع إلى حيازات كبيرة تنسب إلى ملاكها القدماء من بينها ، شراع العيوني

---

(١) الديوان ، الطبعة الهندية ، ص : ٥٤٠ ، الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٦٣١ ـ ٦٣٢ .

(٢) العبد القادر ، تحفة المستفيد ،ص : ٤٨ .

نسبة للعيونيين ، وشراع المقابل وشراع الشّعَبِةْ . بينما يرد في بعض الوثائق التي اطلعت عليها أن الشراع يقسم إلى قسمين هما : الشراع الجنوبي والشراع الشمالي .

١٣ ـ بهيتة :

وهي منطقة رملية مفتوحة على مقربة من البطالية تعرف ببهيتة ، تقع عند الحافة الغربية من مزارع النخيل غربي عين الجوهرية وشرقي شراع العيوني السابق ذكره ، انظر : (خارطة ٥) .

يمكن الوصول إلى الموقع حالياً بالسيارة عبر عدة طرق زراعية . ويروي أهالي قرية البطالية أن موقع بهيتة قبل ما يزيد على (٤٠) سنة تقريباً كان أحد أهم المواقع للحصول على الرمال الصفراء الناعمة ، وقد شاهد بعض الذين التقيتهم بقايا أساسات لمباني أثرية قديمة ، من بينها أساسات لسوق كبير مكونة صفاً من الدكاكين الصغيرة المتراصة ذات جدران قصيرة من طوب لبن أحمر اللون [١] .

وقد وقفت على الموقع التقريبي للسوق الذي حدد وسط مزرعة الشيخ يوسف ابن راشد المبارك . وذكر لي ممن رأى أطلال السوق أن ما شاهده كان أساسات وبقايا جدران طينية لدكاكين صغيرة مداخلها تفتح إلى الشرق وتمتد من الشمال إلى الجنوب . بينما ذكر أنه شاهد بعض المكاييل والأوزان القديمة بالموقع وأن البعض منها لايزال يحتفظ به بعض أهالي القرية المهتمون بجمع القطع الأثرية القديمة [٢] . وللتحقق من هذه القطع ذهبت إلى من يحتفظ ببعضها ، لكنني لم أوفق إلى لقاءه والاطلاع على ما لديه .

كما يؤكد البعض وجود مايدل على سوق لصياغة الذهب كان يقع إلى جوار السوق السابق ذكره . وأن البعض شاهد الفقراء من العاملين بمهنة الذهب من أهل المنطقة يقصدون موقع السوق بغية البحث عن برادة الذهب الناتجة عن التصنيع [٣] .

---

(١) العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث ، المسبح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي ، مقابلة أجراها الباحث .

(١) المسبح ، علي بن إبراهيم ، مقابلة شخصية مدونة ، مدرسة البطالية الابتدائية الأولى ، قرية البطالية ، الساعة (١,٣٠) ظهراً ، بتاريخ ١٥/ ٣/ ١٤١٣هـ .

(٣) الشيخ وناصر وعلي العمار ، مقابلة أجراها الباحث . الرمضان ، جواد ، مقابلة شخصية مدونة ، منزل الرمضان ، مدينة المبرز ، الساعة (٢٠,٥ ـ ٧,١٠) ليلاً ، بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٤١٤هـ .

كما يؤكد الأهالي أنهم شاهدوا بموقع بهيتة عدداً من أفران صناعة الفخار المعروفة محلياً بالدوقة [1] في حين ذكر لي بعض المزارعين القريبين من موقع بهيتة أنهم أثناء حرث مزارعهم الواقعة أقصى جنوب غربي بهيتة ، عثروا على جرار فخارية ضخمة مختومة بالطين وعندما كسروها وجدوا أنها مليئة ببقايا عظام آدمية متفحمة .

خلال زيارتي الميدانية لموقع بهيتة أثناء إعداد هذه الدراسة شاهدت الموقع وقد تغيرت معالمه تماماً . حيث حرثت أرض الموقع وزرعت ، وأدخل قسم كبير منها في عدد من البساتين منها : مزرعة أسرة الثنيان ، ومزرعة البَرَقّ العائدة للشيخ يوسف بن راشد المبارك ، ومزرعة المريبديه لأسرة الموسى ، ومزرعة العفالق ، والراشد والبوحليم وغيرها . وقد تبقى من الموقع جزء صغير جداً هو بقعة رملية مرتفعة عن مستوى المزارع المحيطة بها ، تشكل تلاً أثرياً ينتشر فوق سطحه كسر من الفخار والزجاج المتأخر وبقايا مخلفات بنائية . كما تنمو فوق هذا التل أشجار أثل كبيرة ، انظر : (لوحة ٥) .

١٤ ـ السُليّت :

وهي مزارع نخيل قديمة ضمن أملاك مالية الدولة ، تقع إلى الجنوب الغربي من قرية البطالية ، وذلك ضمن نطاق طرف الشهيبي والشراع الجنوبي . ويمكن الوصول إلى الموقع بالسيارة عبر الطريق الجنوبي الغربي لقرية البطالية ، انظر : (خارطة ٥) .

يحدد الشيخ العبدالقادر موقع السليت بالقرب من ساقية عين الحارة عند العقار المسمى السويرحيه . في حين يذكر أنه شاهد بالموقع آثار قرية واسعة بأسواقها ومدافنها [2] وذلك في حدود عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م في فترة جمع الشيخ لمادة كتابه .

وقد زرت الموقع أثناء الدراسة الميدانية للبطالية ولم أعثر على ما يشير إلى وجود بقايا آثرية لتلك القرية وكأن الموقع جرف بمجرفة ضخمة على يد مزارعي المنطقة .

الواقع أنه لدينا بالمصادر إشارات تاريخية تذكر موقعاً يعرف بالسليت ، لكنها لاتحدد موقعه أو علاقته بموقع السليت المذكور وهو ما سأحاول مناقشته بالفصل الرابع عند الحديث عن موقع السليت .

---

(١) العمار وناصر الشيخ ، مقابلة أجراها الباحث . المسبح ، عبدالحميد ، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي ، مقابلة أجراها الباحث .

(٢) العبدالقادر ، تحفة المستفيد ، ص : ١٦ .

ثانياً : المجسات الأثرية

تم تنفيذ ستة مجسات إختبارية بموقع المسجد الجامع وتل قصر قريمط . وأعمال الحفر الاختباري بموقع البطالية هدفت إلى الكشف عن الآتي :

أ ـ التأكد من وجود طبقات أثرية .

ب ـ التعرف على التسلسل الطبقي والمراحل البنائية لموقع البطالية .

جـ ـ تحديد الإطار التاريخي لموقع قرية البطالية في ضوء المادة الأثرية التي يتم العثور عليها.

وتتوزع المجسات الاختبارية التي تم تنفيذها بموقع البطالية على النحو التالي :

أربع مجسات اختبارية داخل مبنى المسجد الجامع وخارجه ، انظر : (شكل ١) . بالإضافة إلى مجسان وسط تل قصر قريمط الذي يعد أهم التلال الأثرية المتكونة بموقع البحث ،انظر : (خارطة ٦) . وقد تم اختيار مواقع تلك المجسات في ضوء تساؤلات الكتاب وأهدافه ، وفي ضوء المعلومات التي تم جمعها خلال المسح الأثري للموقع ، أو التساؤلات التي برزت أثناء أعمال الحفر بالموقع وذلك كالتالي :

أ ـ مجسات المسجد الجامع :

تكمن أسباب اختيار المسجد الجامع لحفر عدد من المجسات الاختبارية بداخله في أن المسجد الجامع يعد من المباني الأثرية القديمة بالموقع . في حين أن أعمال الحفر تهدف إلى كشف مناسيب أرضيات المسجد ، وطبقات الدفن التي وضعت بداخله . كما تهدف إلى إيضاح عمق الإستيطان بالموقع قبل إنشاء المسجد فوقه وذلك على النحو التالي :

ـ المجس الأول ج م ١ :

أبعاده (١٧٠ × ١٥٠) سم بعمق (١٢٨) سم ، نفذ أمام محراب المسجد الرئيس مباشرة . وتكمن أسباب اختيار الحفر أمام المحراب ؛ بوصفه وحدة معمارية مهمة في المساجد الإسلامية ، وبالتالي فإن الحفر أمامه يمكن أن يكشف جوانب مجهولة ويجيب على تساؤلات مهمة من بينها ، هل جدار القبلة أصلي أم مضاف ؟ وما المراحل البنائية التي مر بها المسجد ؟

الطبقة الأولى :

تتكون هذه الطبقة من رمال صفراء ناعمة ونظيفة بسمك (١٥) سم مجلوبة من خارج المسجد ومفروشة في كافة أرجائه . وتظهر هذه الطبقة في المجس ، أما المحراب فتوجد به كتلاً من الحجارة مغطاة بالجص الأبيض تمثل مستوى أرضية المحراب الحالية . وقد تم التقاط (١٩) كسرة فخارية صغيرة جميعها من الفخار الأخضر الخشن الرديء الحرق المتأخر . والجدير بالملاحظة أن فرش أرضية المساجد بالرمل الناعم تقليد قديم لايزال . وتمثل هذه الطبقة طبقة الدفن الرابعة التي وضعت لرفع منسوب الأرضية الداخلية للمسجد ، في حين تمثل سطحها المتماسك آخر أرضية استخدمت بالمسجد .

الطبقة الثانية :

طبقة رديم خضراء اللون بسمك (٢٠) سم ، مختلطة بكسر من اللياسة الجصية وقطع من الحصى الصغير . ويلاحظ أن القسم العلوي منها وهو بسمك (٥) سم يزداد تماسكاً عن بقية الطبقة . وتمتد هذه الطبقة في المسجد حيث تظهر في المجسين (ج م ٢ ، ٣) كما سيأتي. أما في المحراب فتظهر أرضية حجرية بنفس سمك هذه الطبقة استخدمت لرفع أرضية المحراب، مما يفسر أنها طبقة رديم مجلوبة لغرض رفع مستوى أرضية المسجد . ومن ثم فإن الكسر الفخارية التي تم العثور عليها ضمن هذه الطبقة لاترجع لنفس تأريخ وضع الطبقة الفعلي بالمسجد . علماً بأنه تم جمع (١٢) كسرة فخارية تحمل سمات الفخار العباسي .

وتمثل هذه الطبقة طبقة الدفن الثالثة التي وضعت لرفع منسوب الأرضية الداخلية للمسجد، في حين تمثل سطحها المتماسك ثالث أرضية استخدمت بالمسجد .

الطبقة الثالثة :

تبدأ على عمق (٣٥) سم ، وهي أحجار مفروشة ومغطاة بطبقة من الجص الأسود اللون المعروف محلياً (بالحكري) سمكها (١٢) سم ، وتظهر في المجس والمحراب . كما تم الكشف أيضاً عن هذه الطبقة في بقية المجسات المنفذة داخل المسجد . وتمثل هذه الطبقة الأرضية الثانية للمسجد ، بينما الطبقة (٤) التي تقع أسفلها تمثل طبقة الدفن الثانية والتي وضعت لرفع منسوب أرضية المسجد الداخلية .

الطبقة الرابعة :

وهي طبقة رديم وتسوية مجلوبة من خارج المسجد وضعت تحت الأرضية الحجرية السابقة الذكر ، وسمك هذه الطبقة (٣٠) سم . وقوامها طين مخضر متماسك خليط من الحصى الصغير وقطع الآجر المشوي الأصفر اللون . وتظهر هذه الطبقة في المجس وتستمر داخل تجويف حنية المحراب . وقد عثرت ضمن هذه الطبقة على (٤٣) كسرة فخارية تحمل سمات الفخار العباسي المبكر . ومن المحتمل أن هذه الطبقة تمتد في كافة أرجاء المسجد ، حيث شوهدت في مجس (ج م ٣) . والواقع أن محتويات هذه الطبقة لاترجع لنفس فترة وضع هذا الرديم بداخل المسجد ؛ لأنها طبقة مجلوبة من خارج المسجد .

الطبقة الخامسة :

أرضية مدكوكة قوامها طبقة طينية خضراء متماسكة تظهر في المجس . تبدأ على عمق (٧٧) سم وتستمر بسمك (٨) سم ، وتخلو من المواد الأثرية . وتعد أقدم أرضية وضعت للمسجد . ومن المرجع أنها الأرضية التي وضعت للمسجد عند إنشائه .

الطبقة السادسة :

طبقة رملية صفراء ناعمة ، مكونه من رديم من الرمال الرياحية . تظهر هذه الطبقة في مجس (ج م ٣ ، ٤) وتمتد خارج المسجد . ويبلغ سمكها (٤٦) سم يماثل سمك أساس المسجد الحجري ويوازيه في المنسوب . وقد تم جمع (٣٩) كسرة فخارية من هذه الطبقة تحمل سمات الفخار العباسي المبكر . ويحتمل أنها تكونت بالمكان قبل بناء المسجد بفترة طويلة ، ولذلك فإن محتوياتها من المادة الأثرية على درجة كبيرة من الأهمية .

الطبقة السابعة :

تتكون من طبقة طينية حمراء متماسكة صلصالية القوام . تظهر على عمق (١٢٨) سم ويقوم عليها جدار أساس المسجد الحجري المشار إليه آنفاً . انظر : (شكل ٢) . وقد توقف الحفر عند هذه الأرضية اعتقاداً أنها تمثل الأرض البكر التي يقوم عليها أساس المسجد الحجري ، لكنني بعد حفر المجس (ج م ٤) خلف جدار القبلة تبين أن هذه الأرضية لاتمثل الأرض البكر، إنما قمة جدار من طوب لبن أحمر يظهر تحت أساس الجدار القبلي للمسجد.

ـ المجس الثاني ج م ٢ :

وهو مجس إختباري صغير أبعاده (٥٠ × ١٢٠) سم وبعمق (٣٧) سم. تم تنفيذه أمام الدعامة الجنوبية الشرقية من بائكه المقصورة ، وذلك بهدف الكشف عن امتداد أرضية المسجد الحجرية المرصوفة التي ظهرت في طبقات المجسين (ج م ١ ، ٣) ؛ ولذا لم يستمر الحفر إلى الأرض البكر . وقد أوضح الحفر استمراراً هذه الأرضية الحجرية . وتتماثل طبقات هذا المجس مع طبقات المجس (ج م ١ ، ٣) . انظر : (لوحة ٦ ب) .

ـ المجس الثالث ج م ٣ :

أبعاده (٥٠ × ١٥٠) سم بعمق (١٢٤) سم ، وقد نفذ أمام الدعامة الثانية بالجزء الشمالي من البائكة الأولى المطلة على الصحن .

واختير الحفر أمام الدعامة الشماليةالثانية من بائكة ظلة المسجد الأولى ، بهدف الكشف عن امتداد الطبقات الأثرية التي كشفت في المجسين (ج م ١ ، ٢) . إلى جانب الكشف عما إذا كانت توجد أروقة تحيط بصحن المسجد ؟

وهذا المجس لا يختلف في تراصفه الطبقي عما كشف بمجس (ج م ١ ، ٢) ، كما أنه يكشف عن إتصال دعامة بائكة المسجد الأولى المطلة على الصحن بأساس حجري مماثل لأساس المسجد الذي شاهدته بالمجس (ج م ١) . وقد عثرت بهذا المجس على عدد قليل من المواد الأثرية ، مكونة من (٧) كسر فخارية متنوعة تحمل سمات الفخار العباسي المبكر.

ـ المجس الرابع ج م ٤ :

أبعاده (٩٠ × ١٩٠) سم ، وبعمق (١٧٩) سم نفذ خارج مبنى المسجد الجامع خلف جدار القبلة ، وذلك بهدف الكشف عن علاقة المسجد بما حوله . وأسباب اختيار موقعه تكمن في أن المنطقة الواقعة خلف جدار القبلة هي المنطقة الوحيدة التي لم تتعرض للتخريب، بفضل حمايتها بسور خارجي ، إلى جانب عدم وجود رديم من بقايا جدران المسجد المنهارة . كما يلاحظ أن المجس يقع فوق تل أثري مرتفع ، قمته ملاصقة لجدار القبلة، وأطرافه تنحدر إلى أسفل باتجاه المزرعة المحيطة بالمسجد . ويبدو أنه في إحدى المراحل البنائية للمسجد أضيف سور فوق أطراف التل المذكور وذلك بمحاذاة جدار القبلة ،

لغرض حماية المسجد من توسع المزارع المحيطة به .

الطبقة الأولى :

طبقة رملية ناعمة ضاربة للون الأسود ، سمكها (٢٥ ـ ٥٥) سم ، خالية من أي مواد أثرية . ويلاحظ أن هذه الطبقة غير منتظمة السمك ونظيفة ؛ مما يفسر أنها آخر طبقة تكونت على سطح الموقع . ويحتمل أنها تتزامن مع الطبقات السطحية داخل المسجد .

الطبقة الثانية :

طبقة رملية تميل للسواد ، ناعمة ومتماسكة مخلوطة بقطع حجرية صغيرة . ويتراوح سمك هذه الطبقة من (٩ ـ ٢٠) سم . ويلاحظ أنها تمتد لتلامس جدار القبلة وسور المسجد الخارجي . وقد تم جمع (١٦) كسرة فخارية منها . وتقع هذه الطبقة على نفس مستوى الأرضية الثانية داخل المسجد .

الطبقة الثالثة :

رملية سوداء متماسكة خليط من الأحجار الجيرية البيضاء (الربى) والحصيات ، تبدأ على عمق (٣٤ ـ ٧٥) سم . وقد تم جمع (١٣) كسرة فخارية منها . ويحتمل أن هذه الطبقة تتزامن مع مستوى أرضية المسجد الأولى .

الطبقة الرابعة :

طينية مخضرة ناعمة ورقيقة ، تخلو من أي مواد أثرية . يتراوح سمكها ما بين (٨ ـ ١٢) سم . ويلاحظ أنها تلامس جدار القبلة ، في حين أنها تتقاطع مع طبقة رقم (٣) . ويحتمل أنها تكونت خلال حفر أساسات المسجد .

الطبقة الخامسة :

رملية سوداء رقيقة ومتماسكة سمكها (٧ ـ ١٠) سم .ويلاحظ أنها تتقاطع مع طبقة (٣) ولا تلامس جدار القبلة . وتخلو هذه الطبقة من أي معثورات أثرية .

الطبقة السادسة :

رملية صفراء خليط من الطين المخضر الناعم والقطع الحجرية . ويلاحظ أنها ممتدة بحيث يلامس طرفيها جدار القبلة والسور الخارجي للمسجد . تظهر على عمق (١٠٢) سم

وتستمر بسمك (٧ ـ ٢٥) سم . وقد عثر بها على (١٥) كسرة فخارية . ويرجح أن هذه الطبقة تكونت نتيجة لحفر أساسات المسجد ، وعلى الأرجح فإن الطبقات (٤ ، ٥ ، ٦) تمثل المنسوب الخارجي لأول أرضية داخل المسجد .

الطبقة السابعة :

رملية صفراء ناعمة ذات حبيبات رملية خشنة تظهر على عمق (١٠٩ ـ ١١٤) سم . وتستمر بسمك يتراوح بين (٢٠ ـ ٦٠) سم . ويلاحظ أن هذه الطبقة ممتدة ويلامس طرفيها جدار القبلة والسور الخارجي للمسجد . عثر بها على (٣٥) كسرة فخارية متنوعة .

الطبقة الثامنة :

رملية صفراء ناعمة ومتماسكة ، يختلط بها قطع حجرية صغيرة وقليل من الطين المخضر الناعم . تظهر على عمق يتراوح بين (٣٤ ـ ١٦٩) سم . وتستمر بسمك (٦٥) سم وقد تم جمع (٥٩) كسرة فخارية منها . ويعتقد أن هذه الطبقة تمتد داخل المسجد ويمثلها الطبقة (٦ ، ٧) بمجس (ج م ٤) ، والطبقة (٦) في مجسي (ج م ١ ، ٣) . في حين يبدو أن هذه الطبقة تمتد إلى مسافة أعمق من النقطة التي وقف الحفر عندها بسبب ظروف المجس التي حالت دون مواصلة الحفر فيه . حيث توقف الحفر عند نقطة عمق (١٧٩) سم .

وكشفت هذه الطبقة عن جدار من طين اللبن الأحمر تحت أساس المسجد الحجري الذي سبق أن شاهدته بمجس (ج م ١) . كما يوجد جدار طيني آخر محاذ لجدار الطين السابق يقع تحت الجدار الذي بناه الأهالي ، انظر : (لوحة ٧ أ ، شكل ٢) .

والجدير بالملاحظة أن أساس المسجد الحجري المشار إليه لا يقوم مباشرة على الجدار الطيني ، بل تفصل بينهما طبقة رملية ناعمة بسمك (٨ ـ ١٠) سم ، مما يؤكد أن هذه الطبقة طبقة رمال تكونت بفعل الرياح ، وذلك بعد هجر مبنى قديم يوجد بالمكان قبل بناء المسجد .

نتائج أعمال الحفر داخل المسجد وخارجه :

أعمال الحفر داخل المسجد الجامع وخارجه كشفت عن التالي :

أ ـ الكشف عن الجزء السفلي من محراب المسجد الرئيس والذي دفن تحت أرضيات المسجد خلال فترات استخدامه ، انظر : (لوحة ٦ أ) .

ب ـ الكشف عن أساس حجري ضخم للمسجد مكون من أربعة مداميك من الحجارة المستطيلة الشكل والمتقنة القطع والتشذيب .

جـ ـ اتصال أساس المسجد بالجدران التي تعلوه ، مما يؤكد أن جدران المسجد الحالية أصلية وليست مضافة في فترة لاحقة .

د ـ الكشف عن جدار من طوب اللبن الأحمر تحت أساس المسجد ويلاحظ أن أساس المسجد لايقوم مباشرة فوق جدار طوب اللبن ، ويعاصر الجدار المذكور جدار آخر يقع خارج المسجد محاذياً له ، مما يجعل احتمال أنهما جزء من مبنى قديم يقع تحت المسجد الحالي ، انظر : (شكل ٢) .

ومن غير المعروف في الوقت الراهن علاقة هذين الجدارين بعضهما ببعض ؟! وماهية المبنى الذي قد يكونان جزءاً منه ؟! ولعل إجراء تنقيبات مستقبلية موسعة بالموقع توفر إجابة لهذه التساؤلات . وفي ضوء نتائج دراسة الكسر الفخارية التي وجدت في الطبقات الأثرية الملاصقة لهذين الجدارين أرى أن الجدارين المشار إليهما أعلاه يمكن أن يؤرخا بالفترة الإسلامية المبكرة القرن (٣هـ / ٩ م) .

كما جرى الكشف عن طبقات دفن تسوية لمنسوب الأرضيات الداخلية بالمسجد ، بالإضافة إلى الكشف عن مرحلة سابقة لعملية بناء المسجد في مكانه وبيان ذلك :

مرحلة هجر الموقع :

وتمثل أقدم مرحلة أثرية تم الكشف عنها تحت أساسات المسجد الجامع . ويمثلها طبقة (٦ ، ٧) بمجس (ج م ١) ، وطبقة (٦) بمجس (ج م ٣) ، والطبقة (٦ ، ٧ ، ٨) بمجس (ج م ٤). ويعود لهذه المرحلة الظواهر الأثرية المتمثلة في جداري اللبن الأحمر السابق ذكرهما. وفي ضوء كسر الأواني الفخارية المميزة التي عثر عليها بطبقات هذه المرحلة وسمك طبقة الرمال الرياحية المترسبة أرى أن تؤرخ بفترة زمنية طويلة تبدأ بالفترة الإسلامية المبكرة ، أواخر القرن (٣هـ / ٩م) وتمتد حتى أوائل القرن (٥هـ/ ١١م) .

الأرضية الأولى :

وتعد أول أرضية للمسجد ، ويمثلها في التراصف الطبقي طبقة (٥) بمجس (ج م ١) ،

والواقع من الصعب معرفة تأريخ هذه الأرضية التقريبي ؛ وذلك لخلولها من المواد الأثرية .

الأرضية الثانية :

ويمثلها في التراصف الطبقي طبقة (٣) بمجس (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) . ويرجح أن هذه الأرضية تتزامن مع بعض التعديلات والإضافات التي أجريت على المسجد من بينها بناء جدران بين دعامات بائكة المسجد المطلة على الصحن ، وتجديد لياسة جدران المسجد . وفي ضوء عدم توفر دلائل أثرية مميزة يصعب علينا تأريخ هذه الأرضية خاصة أن محتوياتها مجلوبة وليست متكونة بالموقع .

الأرضية الثالثة :

ويمثلها طبقة (٢) بمجس (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .ويحتمل أن هذه الأرضية يتزامن معها إضافة العقد المنصف لمقصورة المسجد .

الأرضية الرابعة :

وهي آخر أرضية وضعت في المسجد . ويمثلها في التراصف الطبقي ، الطبقة السطحية . ويحتمل أنها ترجع لآخر فترة استخدم فيها المسجد .

ب ـ مجسات تل قصر قريمط :

تم تنفيذ مجسين إختباريين في تل قصرقريمط ، أختير وسط التل كأنسب موقع لتنفيذهما للأسباب التالية :

١ ـ التخريب الذي لحق بمحتويات التل الشرقية والشمالية الشرقية ؛ بسبب أعمال نهب حجارة الموقع على أيدي أهل القرية .

٢ ـ وجود مبان قائمة تحتل القسم الجنوبي من التل . وترجع هذه المباني لمدرسة البطالية الأولى التي أنشئت على التل لاحقاً .

٣ ـ إحتمال عدم تعرض وسط التل للنهب أو التخريب .

٤ ـ عدم إمكانية الحفر بأطراف التل من الخارج ، ورغم أن الحفر في أطراف التل يمكن أن يعطي نتائج أفضل ، إلاَّ أن الصعوبات العملية في الحفر بسبب ضيق المسافة الفاصلة بين طرف التل وسور المدرسة يستحيل معها تنفيذ أي مجس في أطراف

التل . وفي ضوء المعطيات المشار إليها أعلاه تم حفر مجسين بتل قصر قريمط .

المجس الأول ق م ١ :

أبعـاده (١٥٠ × ١٨٥) سم وبعمق (٢٧٠) سم . يقع قريبـاً من صف أشجار الأثل الواقعة وسط المدرسة تقريباً وقد جاءت مكوناته على النحو التالي :

الطبقة الأولى :

الطبقة السطحية ، رملية ضاربة للسواد ، ناعـمة ومدكوكة ، بها خليط من قطع الحجارة والحصى سمكها من (١٠ ـ ١٥) سم . وقـد تم التقاط (٦) كسر فخـارية منها . ويحتمل أن هذه الطبقة تكونت نتيجة لتسوية سطح ساحة المدرسة .

الطبقة الثانية :

وهي طبقـة سميكة غيـر منتظمة ، طينية خليط من الحـجارة والحصى والقطع الجصـية ، بالإضـافة إلى بعض الأواني الزجاجية وعلب الصفيح الحـديثة . وتستمر بسمك يتراوح من (٢٥ ـ ٩٠) سم . وقد عـثرت بها على (٤٩) كـسرة فخارية ، والعـثور على مواد حـديثة يؤكد أن تلك الطبـقة تم تجريدها خلال نهب أحـجار التل ، ثم أصبحت مكاناً صـالحاً لرمي مخلفـات القرية قبـيل بناء المدرسة على التل عـام ١٣٨٠هـ . ومن هنا فإن مواد هذه الطبـقة لاتساعد في تأريخ هذه الطبقة .

الطبقة الثالثة :

تظهر على عمق (٣٧ ـ ٧٠) سم وتستـمر بسمك يتراوح بين (٢٥ ـ ٤٠) سم . وهي طبقة رملية مكونة من رديم مدكوك خليط بالحصى وقطع الجص . ويلاحظ أن جزء من هذه الطبقة كسر أثناء عمليات تجريد أحجار التل . عـثر فيها على (٥٠) كسرة فخارية متنوعة ، وكسرتان من قارورة زجاجية زرقاء شفافة .

الطبقة الرابعـة :

طينية مخضـــرة متماسـكة . تبـدأ على عمـق (٧٠) سم وتستـمر بسـمك يتراوح بين (٢٥ ـ ٣٩) سم . وقد عثرت فيها على (١٣) كسرة فخارية .

الطبقة الخامسة :

رملية رقيقة ناعمة ، سمكها (٨ ـ ١٢) سم . مكونة من تربة عضوية سوداء اللون ؛ ناتجة عن امتداد جذور أشجار الأثل الواقعة بالقرب من المجس ، تخلو هذه الطبقة من المواد الأثرية .

الطبقة السادسة :

رملية صفراء ناعمة ونظيفة تبدأ على عمق (١٣٨) سم ، وتستمر بسمك (١٣٢) سم. وقد عثربها على (٢١) كسرة فخارية . ويرجح أن هذه الطبقة تمثل طبقة رملية رياحية تكونت خلال هجر الموقع ، وهي طبقة تظهر في المجس (ق م ٢) ، كما ظهرت في طبقات المسجد الجامع .

الطبقة السابعة :

طبقة رملية صفراء خليط من الحصى وقطع الجص . ظهرت على عمق (٢٥٤) سم وتوقف الحفر في مستوى هذه الطبقة عند نقطة (٢٧٠) سم . تم جمع (٣) كسر فخارية منها . انظر : (شكل ٣) .

المجس الثاني ق م ٢ :

نظراً للتخريب الذي لحق أجزاء من الطبقات العليا في مجس رقم (١) من جراء نهب الموقع ؛ رأيت فتح مجس ثان ، اختير على مسافة (٥٨) م ، غربي المجس الأول . وإبعاد هذا المجس (١٣٠ × ١٨٠) سم ، وعمقه (٣٣٠) سم .

الطبقة الأولى :

الطبقة السطحية ، رملية ضاربة للسواد ، ناعمة ومدكوكة ، خليط من الحصى والحجارة سمكها يتراوح بين (٥ ـ ١٠) سم ، تماثل طبقة (١) بمجس (ق م ١) . ولم يعثر بها على مواد أثرية .

الطبقة الثانية :

طينية خضراء متماسكة ، خليط من الحصى وقطع الجص الأبيض ، سمكها يتراوح بين (١٥ ـ ٤٠) سم . وقد عثرت بها على (٣٤) كسرة فخارية . وكسرة من أسوره زجاجية .

ويلاحظ أن هذه الطبقة لم تظهر بمجس (ق م ١) نتيجة لنهب محتوياته العليا .

الطبقة الثالثة :

رملية صفراء خليط من الحصى والجص الأبيض ، سمكها يتراوح بين (٢٠ ـ ٥٠) سم ، تظهر بها جيوب سوداء ناتجة عن بقايا مواقد في أعلى الطبقة . عثرت بها على (٤٢) كسرة فخارية . انظر : (لوحة ٧ ب) . ويبدو أن هذه الطبقة معاصرة لطبقة (٣) بمجس (ق م ١)، حيث أنهما تظهران بالمجس على مستوى واحد ، بالإضافة إلى تشابه محتوياتهما الأثرية . فقد عثرت بهما على كسرتين متماثلتين ومكملتين لقطعة واحدة هما الكسرتان رقم (٢٣). انظر : (لوحة ١٤ أ) .

الطبقة الرابعة :

رملية صفراء ناعمة تظهر على عمق (٤٠) سم ، وتستمر بسمك (٢٠) سم . عثر بها على (٩) كسر فخارية ، وقطعة من أنبوب فخاري .

الطبقة الخامسة :

طينية حمراء مدكوكة خليط من قطع الجص الأبيض وطوب اللبن الأحمر . وتظهر هذه الطبقة على عمق (٦٥) سم ، وتستمر بسمك (٥٢) سم . وقد عثرت بها على (٣٥) كسرة فخارية . ويبدو أنها معاصرة للطبقة (٤) بمجس (ق م ١) . بينما يحتمل أنها أرضية لمستوى سكني بالتل .

الطبقة السادسة :

صفراء ناعمة ورقيقة تظهر على عمق (١١٨) سم ، وتستمر بسمك يتراوح بين (٦ ـ ١٠) سم ، عثر بها على (٧) كسر فخارية .

الطبقة السابعة :

طينية حمراء مدكوكة خليط من قطع اللبن الأحمر ، تظهر على عمق (١٢٦) سم ، وتستمر بسمك (٢٠) سم ، ولم أعثر بها على مواد أثرية . ويلاحظ أن هذه الطبقة لاتظهر بمجس (ق م ١) ، مما يجعلني أرجح أنها أرضية سكنية بالتل .

الطبقة الثامنة :

رملية صفـراء نظيفة سمـيكة جداً ، يبلغ سمكها (١٣٠) سم . وتخلو هـذه الطبقة من المواد الأثرية . ومن الملاحظ أن هذه الطـبقـة تظهر بمجـس (ق م ١) وعلى نفس المستـوى . ومن المحتمل أنها تمثل فترة انقطاع استيطاني بالتل .

الطبقة التاسعة :

رملية صفراء متماسكة خليط من الحصى ، تقع على عمق (٢٥٠) سم وتستمر بسمك (٦ ـ ١٠) سم . وتخلو هذه الطبقة من المواد الأثرية ، ويلاحظ أنهـا تقع على نفس مستوى طبقة (٧) بمجس (ق م ١) .

الطبعة العاشـرة :

أرضية حجرية مرصوفة ، تظهر على عمق (٢٥٦) سم ، وتستمر بسمك (١٠) سم . وتخلو هذه الطبـقـة من المواد الأثرية . ويبـدو أن هذه الأرضيـة والطبـقـة (٩) التي تعلوها مباشـرة تمثلان منسوب لأرضيـة واحدة . ويمكن أن تؤرخ هذه الأرضية من واقع مـحتويات طبقة (٧) بمجس (ق م ١) التي تقع بنفس مستواها مباشرة .

الطبقة الحادية عشرة :

طينية خضراء خليط بالحصى الصغيـر ، يبلغ سمكها (٥٠) سم .ولم يعثر بها على أي مواد أثرية سوى قطعة من العظام . انظر : (شكل ٤) .

الطبقة الثانية عشرة :

أرضية حجرية مرصوفة مماثلة للطبقة (١٠) السابقة الذكر . سمكها (١٢) .

الطبقة الثالثة عشرة :

رملية مـتمـاسكة بنية اللون ، تظهـر على عمق (٣٢٥) سم ، ولم يعـثر بهـا على مواد أثرية . وقد توقف الحفر عند هذه الطبقة على عمق (٣٧٠) سم .

نتائج أعمال الحفر بتل قصر قريمط :

كشفت أعـمال الحفر بوسط تل قصـر قريمط عن وجود استـيطان إسلامي مبكر ، إذ أن التـراصف الطبقي للتـل يعطي مؤشـرات أولية على وجـود اسـتيطان بالموقع خـلال الفتـرة

العباسية المبكرة ، وذلك في حدود القرن (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩ م) تلته فترة انقطاع متمثلة في طبقة رملية سميكة تظهر في الطبقة (٦) بمجس (ق م ١) وطبقة (٨) بمجس (ق م ٢).

كما كشفت أعمال الحفر عن استمرار الطبقات الأثرية تحت مستوى الفترة العباسية المبكرة ، مما يشير إلى عمق الاستيطان بالموقع ووجود أرضيات سكنية تعود لفترات تاريخية أقدم ، لكن طبيعة الموقع والإمكانات المادية والفترة الزمنية المحددة للدراسة لم تمكني جميعها من الاستمرار في الحفر للكشف عن مستوى الأرضية الطبيعية (البكر) للموقع . ومن المؤمل أن إجراء حفرية أثرية موسعة بالموقع ربما تكشف عن أرضيات استيطانية قديمة تعود لعصور سابقة للإسلام بقرية البطالية .

وعلى ضوء المعلومات التي تم جمعها من المجسات التي نفذتها بتل قصر قريمط ، جرى الكشف عن ست أرضيات سكنية بالتل جاءت على النحو التالي :

الأرضية الأولى :

وهي أقدم أرضية سكينة كشف عنها بالموقع . مع احتمال وجود إمتداد استيطاني أقدم تحت هذه الأرضية لم أتمكن من الكشف عنه . وتمثل هذه الأرضية في التراصف الطبقي الأرضية الحجرية المرصوفة طبقة (١٢) بمجس (ق م ٢) . وفي ضوء عدم العثور على أي مواد أثرية في محتوى الأرضية المذكورة يصعب تحديد تاريخ دقيق لها ، على أن محتويات الطبقات الأثرية التي تعلو هذه الأرضية تجعلني أفترض أنها ربما كانت أرضية سكنية تعود للعصر الإسلامي المبكر أو ربما فترة قبل الإسلام .

الأرضية الثانية :

يمثلها في التراصف الطبقي الأرضية الحجرية المرصوفة (١٠) بمجس (ق م ٢) والطبقة الأثرية (٩) التي تعلوها . وفي ضوء خلو هذه الأرضية السكنية من معثورات فإنه يصعب تأريخها . في حين يمكن الاستفادة من محتويات طبقة (٧) بمجس (ق م ١) في وضع تأريخ تقريبي لها ، وهي طبقة تقع بنفس مستوى طبقة (٩) بمجس (ق م ٢) ، وتكوينها متماثل إلى حد كبير . وعليه أرجح تأريخ هذه الطبقة بالعصر العباسي الأول ، القرن (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩ م) .

مرحلة هجر الموقع :

تعد هذه المرحلة أكثر الظواهر الأثرية وضوحاً بتل القصر ، تقع مباشرة فوق الأرضية السكنية الثانية الآنفة الذكر . ويمثلها طبقة رملية صفراء ناعمة وسميكة جداً تظهر بوضوح في طبقة (٨ ، ٩) بمجس (ق م ١) ، وطبقة (٦ ، ٧) بمجس (ق م ١) . والمظهر العام لهذه الرمال تدل على أنها رمال أرسبتها الرياح .

الواقع أنه من الصعوبة بمكان تحديد الفترة الزمنية التي استغرقها حدوث هذا الانقطاع في الموقع . والظاهرة الأثرية الوحيدة التي كشف عنها بهذه المرحلة ، هي وجود جدار صغير من طوب اللبن الأخضر . ومع أن الجدار المذكور يقوم مباشرة فوق سطح الأرضية الحجرية المرصوفة (١٠) بمجس (ق م ٢) ؛ إلا أنه من غير المعروف ما إذا كان هذا الجدار معاصراً للمستوى السكني الثاني ، أم أنه أضيف في فترة لاحقة من الانقطاع بالموقع ؟! وفي ضوء المواد الأثرية التي تم جمعها من الطبقات الأثرية التي تعلو هذه المرحلة مباشرة يمكن تأريخ هذه المرحلة بالقرن (٣ ـ ٤ هـ / ٩ ـ ١٠ م) .

أرجح أن هذه المرحلة بتل قصر قريمط يحتمل أنها تتزامن مع الطبقة الرملية الصفراء السميكة والتي عثرعليها خارج وداخل المسجد الجامع والتي يمثلها طبقة (٧ ، ٦) بمجس (ج م ١) ، وطبقة ٦ بمجس (ج م ٣) وطبقة (٨ ، ٧ ، ٦) بمجس (ج م ٤) والتي اقترحت تأريخها أواخر القرن (٣هـ / ٩م) وأوائل القرن (٤هـ / ١٠م) .

الأرضية الثالثة :

يمثلها في التراصف الطبقي طبقة (٧) بمجس (ق م ٢) ، وهي أرضية طينية حمراء مدكوكة ، في حين أن هذه الأرضية لاتظهر بوضوح بمجس (ق م ١) . وفي ضوء الكسر الفخارية المميزة التي عثر عليها بهذه الأرضية أرى أنها ربما تكونت إبان أوائل القرن (٤هـ / ١٠م) .

الأرضية الرابعة :

يمثلها في التراصف الطبقي، طبقة (٤) بمجس (ق م ٢) ، في حين أنها لاتظهر بوضوح في مجس (ق م ١) . وأرى أن تؤرخ هذه الأرضية بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ـ ١١م) .

الأرضية الخامسة :

يمثل هذه الأرضية طبقة (٣) بمجس (ق م ١ ، ٢) . ويلاحظ أن هاتان الطبقتان تظهران تشابهاً في محتوياتهما الأثرية . وفي ضوء الكسر الفخارية المميزة التي كشف عنها ، يحتمل أن هذه الأرضية تتزامن مع أقدم أرضية كشف عنها بالمسجد الجامع والتي أرجح أنهما تمثلان بداية الاستقرار العيوني بالموقع .

الأرضية السادسة :

وهي آخر أرضية سكنية بالموقع ، ويمثلها في التراصف الطبقي ، طبقة (٢) بمجس (ق م ٢) . في حين لا تظهر بمجس (ق م ١) بسبب التخريب الذي لحق الطبقات العلوية للمجس . وقد حوت هذه الأرضية عدد من المعثورات الأثرية الجيدة ، جميعها أرى تأريخها بالعصر الإسلامي الوسيط ، القرن(٦هـ / ١٢ م) .

ثالثاً : دراسة المواد الأثرية

جمع عدد جيد من المواد الأثرية من موقع البطالية . وهي مواد اتسمت بالتنوع في مادتها وأشكالها . أما أبرز المواد الأثرية التي تم جمعها من موقع البطالية .

أ ـ الكسر الفخارية .

ب ـ الكسر الزجاجية .

جـ ـ خبث الحديد .

أ ـ دراسة الفخار

خلال الدراسة الميدانية أمكن جمع عدد كبير نسبياً من الكسر الفخارية المختلفة . وقد بلغ ما تم جمعه من موقع الدراسة (٦١٢) كسرة ، جمعت بطريقتين :

- **الطريقة الأولى :**

الالتقاط السطحي ، وفيها تم جمع الكسر الفخارية المتناثرة على سطح الموقع وبخاصة الكسر المميزة مثل ، كسر الفخار المزجج أو المزين بالزخارف ، أو أجزاء الأواني الرئيسة ، كالشفاه والمقابض والقواعد . بلغ عد الكسر التي تم جمعها بهذه الطريقة (١١٠) كسرة . جاءت من تل قصر قريمط ، مقبرة الحسنيه ، بر الرفيعة ، مقبرة السحاري .

الواقع أن باقي المواقع التي جرى زيارتها خلال الدراسة الميدانية ، لم أعثر بها على كسر فخارية أثرية ذات أهمية تذكر ، فقد تم تجريدها بشكل كامل نتيجة لحرثها وزراعتها ، أو نهب محتوياتها بغرض الحصول على حجارتها أو تربتها كما أشرت إليه سابقاً في حديثي عن نتائج المسح الأثري لموقع قرية البطالية . ومن بين هذه المواقع : الرحل ، الخايس ، الجريعاء ، بر المصلى ، بهيتة ، السليت .

- **الطريقة الثانية :**

وفيها قمت بجمع الكسر الفخارية من طبقات المجسات الأثرية التي نفذتها بالموقع . وتعد مجموعات الكسر الفخارية التي تم جمعها بهذه الطريقة أفضل المجموعات التي جمعت من البطالية . وقد بلغ عدد الكسر التي تم جمعها بهذه الطريقة (٥١١) كسرة .

جاءت من المجسات الأثرية المنفذة بالمسجد الجامع وتل قصر قريمط .

وقد تناولت بالدراسة والتصنيف جميع الكسر الفخارية التي تم جمعها من موقع البطالية ، في حين أن الكسر السبع والعشرون الملحقة بآخر الكتاب تمثل نماذج من كسر الموقع. كما أنني لم أدرس مواد كل مجس على حده ، وإنما تم دراسة مواد المجسات مجتمعة مع بعضها البعض ضمن نظرة شمولية لموقع البطالية ؛ باعتبار أن الموقع يمثل وحدة تاريخية وأثرية متجانسة .

وتجدر الإشارة إلى ندرة ما كتب عن فخار المنطقة الشرقية في الفترة الإسلامية وأهم ماكتب حسبما اطلعت عليه دراسة : ويتكومب ، دونالد ، « الآثار الإسلامية بواحة الأحساء» ، أطلال ، العدد : (٢) ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م . والدراسة الثانية :

AL-Dosary , Abdullah. A, " Carte Archeologique Medievale De La Region D'AL-Sarqiyya. En Arabie Seoudite" , Universite Lumiere Lyon 2, Lyon, 1990 - 1991 .

وفيما يلي دراسة تصنيفية لمجمل الكسر الفخارية التي حصلت عليها من الموقع ، والتي قمت لأسباب منهجية بتصنيفها إلى مجموعتين رئيستين هما :

١ ـ الكسر الفخارية المصبوغة .

٢ ـ الكسر الفخارية العادية .

١ ـ الكسر الفخارية المصبوغة

تم جمع عدد من الكسر الفخارية المصبوغة بموقع البطالية بلغت (٦٢) كسرة . تؤلف نسبة ١٣,١٠٪ من فخار الموقع . والملاحظ أن تلك الكسر هي من الأنواع الفخارية المألوفة بين الطبقات الأثرية في العديد من المواقع الأثرية الإسلامية في المملكة العربية السعودية والبلاد الإسلامية الأخرى . وقد تم تصنيف تلك الكسر إلى أربعة أنواع على النحو التالي :

أ ـ الفخار المصبوغ بطلاء مزجج قلوي . Glazed Pottery .

ب ـ الفخار المزجج بطلاء الرصاص . Lead Glazed Pottery .

جـ ـ الفخار المبقع والمحزز . Splashed - Ware .

د ـ خزف البريق المعدني . Luster Painted - Ware .

أ ـ الفخار المصبوغ بطلاء مزجج قلوي Alklin Glazed Pottery :

يعد هـذا النوع من الفخـار من أبسط أنواع الفخـار المصبـوغ المكتشف بموقع البطـالية . ويتميز بعجينته الصفراء أو الصفراء الباهته والمحضرة تحضيراً جيداً . الأنواع العباسية المبكرة تظهر على سطوحـها عادة بطانة بيـضاء (Slip) فوقهـا طبقة سميكة من الـتزجيج القلوي أحـادي اللون (Monockrome) يتدرج لونها بـين : الأزرق المخضر ، والداكن ، والأزرق السماوي ، والبني . وتكون طبـقة التزجيج في الغالب داكنة على السطح الخـارجي أكثر من السطح الـداخلي . والواقع أن الفـخـار القلوي بـلونيـه الأزرق المخـضـر (Turquous)، والأزرق الداكن يعدان من أهم الأنواع المعروفة والسائدة قبل الإسلام ، خاصة في العصرين البارثي والساساني ، حيث وجد هذا النوع طريقه للإنتشار في العالم الإسلامي إبان العصور الإسـلاميـة المبكرة . وقـد أشيـر في بعض المراجع إلى هذا النوع باسم الفـخـار الساسـاني ـ الإسـلامي (Sasanian - Islamic Pottery) . وتتميز هذه الأنواع بأنهـا لاتزال تحمل الكثير من التأثيرات الساسانية ، كتزجيـحها القلوي الأزرق المخضر ، والأزرق الداكن ، وزخارفها المطبوعة أو المضافة بطريقة الباربوتين (Barbotine) وقوامها أشرطة أو أغصان وفروع نباتية مورقة أو وريدات [1] .

وبالرغم من إكتـشافي لأنواع من الفخار القلـوي السابق ذكرها إلا أنها بكمـيات قليلة بلغ عددها (٣٣) كسرة فقط جاءت كالتالي :

١ ـ الأزرق المخضـر :

عثـر على (١٠) كسر منها ، أهمـها كسرتان عـثر عليهـما ضمن أقدم الطبـقات الأثرية بموقع الدراسة ، منهما كسرة واحدة من مجس (ج م٤/ ٧) بالمسجد الجامع ، والثانيةجاءت من طبقـة (٧) بمجس (ق م ١) والتي ترجع للأرضيـة السكنية الثانيـة بتل القصـر . ويظهر على تلك الكسرتين مميزات الفـخار القلوي العباسي بوضوح حيث زخـرفتا بأسلوب الطبع والإضافـةبطريقة البـاربوتين . انظر : الكسرة رقم (١) ، (لوحـة ٨ أ) ويرجح تأريخ أقدم

---

(١) Whitehous, David, " Excavations at Siraf first Interim Report ", Iran, The British Academy, Burlington Gardens, London, 1986, vol ; VI, P:14 .

ديماند ، م . س ، الفنون الإسلامية ، ترجمة : أحمد عيسى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص : ١٦٦ ـ ١٦٧ .

كسر هذا النوع بالفترة الإسلامية المبكرة (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩م) .

٢ ـ الأزرق الداكن :

لدينا من هذا النوع (١٧) كسرة . أقدم كسرة منها جاءت من طبقة (٦) بمجس (ج م ١) ، والتي يحتمل تأريخها بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) وست كسر جاءت من طبقة (٥) بمجس (ق م ٢) ، واقترح تأريخها بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) ، انظر : كسرة رقم (٢) ، (لوحة ٨ ب ، شكل ٥ أ) .

٣ ـ الأزرق السماوي :

لدينا كسرة وحيدة من هذا النوع ، عثر عليها ضمن طبقة (٨) بمجس (ج م ٤) بالمسجد الجامع . وهي من النوع القلوي المتأخر الذي يؤرخ عادة بالقرن (٥هـ / ١١م) ومابعده . الواقع أن العثور على هذه الكسرة في المستويات السفلية جنباً إلى جنب مع الكسر الفخارية الأقدم قد لا يؤخذ دليلاً على أنها معاصرة زمنياً لأقدم طبقة تم الكشف عنها. وأرجح أن هذه الكسرة انجرفت أسفل التل المنحدر المكون للطبقات الأثرية خارج المسجد الجامع أثناء حفر أساسات سور المسجد الخارجي على يد أهالي قرية البطالية .

٤ ـ البني :

تم جمع ثلاث كسر من هذاالنوع ، وأقدم الكسر منها عثر عليها ضمن مجس رقم (ق م ١/ ٣) بتل القصر والتي أقترح تأريخها بالقرن (٥ ـ ٦هـ / ١١ ـ ١٢م) .

٥ ـ أحادي اللون السلجوقي :

يتميز هذا النوع بعجينته الرملية الناعمة ، ذات اللون الأصفر الباهت والجيدة الحرق ، والتي يغطي سطحها طبقة من التزجيج السميك الشفاف . وهذا النوع من الفخار عرف بالفترة السلجوقية ، ويؤرخ بالقرن (٥ ـ ٦هـ / ١٢م) [١] . وقد تم جمع ثلاث كسر منه ، منها كسرتان التقطا من فوق سطح تل القصر ، أما الكسرة الثالثة فجاءت من طبقة (٢) بمجس (ق م ٢) والتي أقترح تأريخها بالقرن (٥ ـ ٦هـ / ١٢م) ، انظر : كسرة رقم (٣) ، (لوحة ٨ ج ، شكل ٥ ب) .

---

(١) Sousival, Jeam , " La Ceramique Islamique Le Guide Du Connaisseur ", office Du Livere, Paris S. A. Friboury (Suisse) , 1985 , p : 86 .

ب ـ الفخار المزجج بطلاء الرصاص Led Glazed Pottery :

يعد هذا النوع من الفخار من الأنواع المعروفة في العصور القديمة ، إذ يذكر أحد الباحثين أن طلاء الزجاج الرصاصي ظهر على بعض المنتجات الخزفية المصرية المؤرخة في حوالي عام (٤٠٠٠ ق م) [١] . والواقع أن صناعة هذا النوع من الفخار استمرت في العالم الإسلامي ، فقد عثر على أوان منه مطلية بتزجيج أخضر أو بني أو أرجواني . كما أنتج هذا النوع في بلاد مابين النهرين وفي معظم الولايات الإسلامية خلال العصر العباسي وبنفس ألوانه [٢] .

وقد عثرت على كميات قليلة من هذا النوع بموقع البطالية ، يتميز بعجينته الحمراء أو المائلة للون البني والنقية نسبياً . ويظهر على سطح الكسر بطانة بيضاء أو قشدية اللون يغطيها طبقة من التزجيج بطلاء الرصاص ، يتدرج لونها مابين الأخضر الغامق أو الفاتح والأزرق أو الشفاف . واقترح تأريخ أقدم كسر موقع البطالية بالفترة الإسلامية المبكرة ، القرن (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩م) . بلغ عدد هذه الكسر (١٤) كسرة ، منها (٨) كسر تم التقاطها من سطح الموقع تتوزع على النحو التالي :

١ ـ الأخضر الغامق :

عثر من هذا النوع على (٨) كسر ، منها (٦) كسر تم التقاطها من فوق سطح مقبرة الحسنية وتل القصر ، والباقي جاء من طبقات الموقع الأثرية . حيث عثر على كسرة واحدة ضمن طبقة (٧) بمجس (ج م ٤) وكسرة ثانية من نفس النوع بطبقة (٦) بمجس (ق م ١) والتي أرجح تأريخها أواخر القرن (٣هـ / ٩م) وأوائل القرن (٤هـ / ١٠م) .

٢ ـ الأخضر الفاتح :

لدينا من هذا النوع كسرتان عثر عليهما ضمن طبقة (٧) بمجس (ج م ٤) والتي يرجح تأريخها بأواخر القرن (٣هـ / ٩م) وأوائل القرن (٤هـ ـ ١٠م) انظر الكسرتان

---

(١) هوجرز ، هنري ، الخزفيات ، ترجمة : أحمد بكر ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص : ٩ .

(٢) Lane, Arthur , " Early Islamic Pottery Mesopotamia Egypt and Persia " , Faber & Faber , London, 1956, p : 12 .

رقم (٤ ، ٥) ، (لوحة ٩ أ ، ب) .

٣ ـ الأزرق المتحلل :

كسرة واحدة تم التقاطها من سطح مقبرة الحسنية .

٤ ـ الشفاف :

تم جمع كسرتان من هذا النوع عثر عليهما ضمن طبقة (٥ ، ٣) بمجس ق م ٢ . ويمكن تأريخ أقدم هذه الكسر بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) ، انظر : الكسرتان رقم(٦ ، ٧) ، (لوحة ٩ ج ، د ، شكل ٥ د ، هـ) .

جـ ـ الفخار المبقع المحزز Splashed - Ware :

هذا النوع يضم عائلة كبيرة ، ويمكن التعرف عليه من خلال الآتي :

١ ـ العجينة حمراء اللون أو ضاربة للحمرة أو برتقالية ، وأحياناً مائلة للإصفرار . وتتميز أنها نقية ومحضرة تحضيراً جيداً ، ومحروقة حرقاً جيداً .

٢ ـ وجود بطانة (Slip) بيضاء اللون أو قشدية ، فوقها طبقة تزجيج بطلاء الرصاص .

٣ ـ وجود ألوان متعددة منها : الأخضر والأزرق والبني والأسود والأصفر . في حين أن وضع هذه الألوان ليس له حصر فأحياناً يكون خطوط (Moltted) أو بقع (Splashed) ولكن يجمع بينها أنها ألوان متسايحه أو مدهونة بالفرشاة ومكونة من أكثر من لون . وهذا النوع أنتج تقليداً للأواني الخزفية الصينية التي عرفت إبان الفترة المبكرة من الخلافة العباسية(١) .

يتبع هذه العائلة نوع آخر عرف بالفخار المحزز تحت الطلاء (Sgraffiato - Ware) . يتميز بوجود زخارف محزوزة في البطانة البيضاء الرقيقة التي تكسو الإناء بحيث يبرز من خلالها لون عجينة الإناء ، وذلك قبل التزجيج . ويرى بعض الباحثين أن هذا النوع تطور

---

(١) Lane , Arthur, " Islamic Pottery from the IX to XIV Centuries A. D, " Faber & Faber, London,1956 , p : 13 .

الأعظمي ، خالد خليل ، « خزف سامراء الإسلامي » ، مجلة سومر ، م : ٣ ، ج : ١ ـ ٢ ، ١٩٧٤م ، ص : ٢٠٨ .

خلال نهاية القرن (٣هـ / ٩م) وبداية القرن (٤هـ / ١٠م) [١] .

وقد تم جمع عدد من هذا النوع منها أربع كسر التقطت من فوق سطح تل القصر والأنواع المكتشفة جاءت كالتالي :

١ ـ المبقّع :

عثر على (٩) كسر من هذا النوع ذي الألوان المتسايحه ، منها (٨) كسر تظهر عليها بقايا طلاء مبقع متحلل ، وأقدم هذه الكسر تم جمعها من طبقة (٧ ، ٨) بمجس (ج م ٤) وطبقة (٦) بمجس (ج م ١) وطبقة (٦) بمجس (ق م ١) والتي اقترح تأريخ طبقاتهم بالقرن (٣ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) ، انظر : الكسرة رقم (٨) ، (لوحة ١٠ أ ، شكل ٥ و) .

٢ ـ المبقع والمحزز :

تم جمع عدد (٥) كسر من هذا النوع وأقدم هذه الكسر ، كسرتان إحداهما عثر عليها بطبقة (٥) بمجس (ق م ٢) ، وطبقة (٣) بمجس (ق م ١) ويقترح تأريخ أقدم هذه الكسر بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) ، انظر الكسرتان رقم : (٩ ، ١٠) ، (لوحة ١٠ ب، ج ، شكل ٥ ز ، ح) .

د ـ خزف البريق المعدني Luster Painted Ware :

يميز الخزف ذو البريق المعدني عجينته البيضاء المزججة بطلاء قصديري أبيض معتم (Tin - glaze) ، وبوجود رسوم فوق التزجيج ، قوامها زخارف بطلاء معدني تعطي ألواناً تشبه بريق الذهب [٢] . وقد وجد هذا النوع من الفخار قبولاً وانتشاراً في عواصم الدول الإسلامية ، وتم تصنيعه في العديد من مراكز صناعة الفخار في البلاد الإسلامية . في الفترة السلجوقية ظهر نوع من فخار البريق المعدني أحادي اللون ، يتميز بعجينته الرملية الناعمة ، والشديدة الصلابة ، ويؤرخ هذا النوع بالقرن (٥ ـ ٦هـ / ١٢ م) [٣] .

---

(١) Grube , Ernst J, Islamic Pottery of the Eighth to the Fifteen Century in the Keir Coliection, Faber & Faber , London , 1976, p : 84 .

(٢) Al - Rashid , Saad . A, " Darb Zubaudah , The Pilgrim Road from Kufa to Macca " , Riyadh , Universty Libraries, Riyadh , 1980, P : 255 .

(٣) Soustival , " A Ceramique Islamique " , P : 90

لدينا من هذا النوع كسرة واحدة تم التقاطها من سطح بر الرفيعة وهي من نوع البريق المعدني متعدد الألوان السلجوقي (Monochrome Laster Ware) . تتميز هذه الكسرة بعجينتها الرملية البيضاء الناعمة والشديدة الصلابة ، وسطحها مصبوغ بطبقة من الطلاء القصديري الأبيض المعتم ، ويظهر على سطحها الداخلي بريق معدني على شكل بقع زيتونية اللون . أما السطح الخارجي فمصبوغ بلون الزهرة النيلي الشائع في العصر السلجوقي، انظر : الكسرة رقم (١١) ، (لوحة ١١ أ ، شكل ٦ أ) .

٢ـ الكسر الفخارية العادية Unglazed - Pottery

تؤلف الكسر التي تم جمعها بموقع الدراسة من هذا النوع القسم الأكبر من فخار الموقع الكلي حيث بلغت نسبته ٨٧ , ٨٩٪ . يتميز هذا النوع بأن غالبيته يحمل سمات الصناعة المحلي مع وجود نسبة قليلة مستوردة منه . وقد تم تصنيفه إلى قسمين رئيسين وذلك حسب السمك على النحو التالي :

أ ـ الفخار الرقيق .

ب ـ الفخار السميك .

أ ـ الفخار الرقيق :

يتميز هذا النوع من الفخار برقته ، حيث يتراوح سمكه ما بين (٥ , ١ ـ ٥ ملم) ، وعجينته عالية النقاوة ومحضرة تحضيراً جيداً ، وفي الغالب ذات سطوح ناعمة وصقيلة . وقد كشف من هذا النوع ستة أنواع جاءت كالتالي :

١ ـ فخار رقيق أبيض :

يتميز بعجينته البيضاء النقية ، والجيدة الحرق ، ولايظهر على سطوحه بطانة . ولدينا من هذا النوع (٥) كسر جميعها جاءت من طبقات أثرية ، أقدمها كسرتان عثر عليهما بطبقة (٦) بمجس (ق م ٢) ، وطبقة (٨) بمجس (ج م ٤) . وأقترح تأريخها بالقرن (٣ ـ ٤هـ / ٩ ـ ١٠م) .

٢ ـ فخار رقيق أصفر :

عجينة صفراء ضاربة للون القشدي الفاتح ، تتميز بأنها نقية جيدة الحرق ومتقنة الصنع

خفيفة . وقد عثر من هذا النوع على (١١) كسرة ، وأقدم هذه الكسر كسرتان جاءتا من طبقة (٦) بمجس (ق م ٢) وطبقة (٨) بمجس (ج م ٤) . أرى تأريخها بالقرن (٣ ـ ٤هـ / ٩ ـ ١٠م) .

٣ ـ فخار رقيق ضارب للخضرة :

يتميز بعجينته الخضراء الفاتحة أو الضاربة للون الكريمي الفاتح أو الأصفر ، وسطوحها ضاربة للخضرة . تم جمع عدد (٣٠) كسرة ، أقدم هذه الكسر كسرة جاءت من طبقة (٦) بمجس (ق م ١) .و التي أرجح تأريخها بالقرن (٣ ـ ٤هـ / ٩ ـ ١٠م) .

الواقع أن هذه الأنواع الثلاثة السابق ذكرها تماثل ما أصطلح على تسميته عند الباحثين باسم فخار البسكويت (Biscuit Ware) ، وترجع هذه التسمية نتيجة لسهولة كسره وهشاشته كما في البسكويت ، وهو أحد أنواع الفخار العباسي المشهور ، يؤرخ بعض نماذجه بفترة القرنين (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩م) . وقد عثر على نماذج منه في معظم مواقع الآثار الإسلامية في العراق ومصر وسوريا وإيران والجزيرة العربية ، انظر : الكسرتان رقم (١٢، ١٣) ، (لوحة ١١ ب ، ج ، شكل ٦ ب ، ج) .

٤ ـ فخار رقيق مخضر بلب أحمر :

يعد هذا النوع من بين الأنواع ذات الصناعة المحلية ، ويتميز بعجينته الحمراء العالية النقاوة والمحضرة بشكل جيد ، وبسطحه الداخلي والخارجي مغطى ببطانة طينية مخضرة أو خضراء ضاربة للإصفرار . أرجح أن هذا النوع ربما كان من نتاج الفترة القرمطية . وقد تم جمع (٤٩) كسرة من هذا النوع وأقدم الكسر (١١) جاءت من الطبقتين (٧ ، ٨) بمجس (ج م ٤) وكسرتان من طبقة (٦) بمجس (ق م ١) والتي أقترحت تأريخها بالقرن (٣ ـ ٤هـ / ٩ ـ ١٠م) . انظر: الكسرتان رقم (١٤، ١٥) ، (لوحة ١١ د ، هـ ، شكل ٦ د ، هـ).

٥ ـ فخار رقيق أحمر :

يتميز بعجينة حمراء عالية الجودة والنقاوه ، يوجد في بعضها نسبة ضئيلة جداً من الرمل والجير الأبيض الناعم . يأتي من هذا النوع أنواع سميكة سأذكرها لاحقاً ، وفي الغالب يأتي الفخار الرقيق الأحمر بسطوح مغطاة ببطانة طينية ، والقليل منه بدون بطانه . أما لون

البطانة السائد للسطح الخارجي فهو الأخضر الضارب للأبيض أو الأصفر . أما السطح الداخلي فلونه قشدي شاحب اللون . أما الأنواع غير المبطنة فسطوحها تكون بلون زهري . وقد تم جمع عدد (٩) كسر منه ، منها أربع كسر جاءت من الطبقة (٧، ٨) بمجس (ج م ٤). يصنف هذا النوع ضمن الفخار المحلي الصناعة المبكر والذي يؤرخ بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) . انظر الكسرة رقم (١٦) ، (لوحة ١١و ، شكل ٦ و) .

٦ـ فخار رقيق أسود :

يتميز بعجينة حمراء محروقة وخشنة ، ويختلط بها نسبة كبيرة من حبيبات الرمل الخشن. الكسر التي عثر عليها جاءت من طبقات الموقع العلوية ، وهي رديئة الحرق وخفيفة، ويعتقد أن هذا النوع لأواني طبخ رقيقة . تم جمع عدد (١٠) كسر : منها (٦) كسر عثر عليها بطبقة (١) بمجس (ج م ١) ، والكسر المتبقية تم التقاطها من سطح بر الرفيعة ومقبرة الحسنيه . يرى (ويتكومب) أن هذا النوع من أواني الطبخ الرقيقة الصنع شاعت في العصر الإسلامي المتأخر [١] ، وهو ما يتوافق مع ما توصلت إليه .

ب ـ الفخار السميك :

يعد هذا النوع من الفخار هو الشائع بموقع البحث إذ يشكل نسبة كبيرة بين فخار الموقع. وقد تم تصنيف الفخار المكتشف من هذا النوع إلى خمسة أنواع هي :

١ ـ الفخار السميك الأخضر .

٢ ـ الفخار السميك الأحمر .

٣ ـ الفخار السميك الأصفر .

٤ ـ الفخار المطلي بالقار .

٥ ـ فخار الطبخ الأسود .

١ـ الفخار السميك الأخضر

يميز هذا النوع بعجينته الخضراء التي تشكل النسبة الرئيسة في تكوين مواد عجينته . ويتبع هذا النوع عائلة من الأنماط الفخارية صنف كالتالي :

---

(١) ويتكومب ، دونالد، «الآثار الإسلامية بواحة الأحساء»، مجلة أطلال، العدد: ٢، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص: ١١٩.

أ ـ الأخضر الفاتح :

يتميز بأنه ذي عجينة خضراء ، ذات مكسر خشن خفيفة الوزن ، ببينما يظهر في بعض الكسر اختلاف في لون العجينة ؛ نتيجة للحرق أو إضافة نسبة من الرمل الناعم . تتميز الكسر المبكرة منه بسطح صقيل ولامع ، ويظهر على السطحين الخارجي والداخلي بطانة خضراء فاتحة أو صفراء ضاربة للخضرة ، وأحياناً تكون ضاربة للون القشدي .

يمثل هذا النوع أكبر نسبة بين الفخار الأخضر فقد تم جمع (٦١) كسرة عثر عليها بطبقة (٧ ، ٨) بمجس (ج م ٤) ، وكسرة واحدة من طبقة (٦) بمجس (ق م ١) . وبناءً على اكتشاف هذا النوع في طبقات أثرية بالموقع والعثور عليها جنباً إلى جنب كسر فخارية مميزة اقترح تأريخها بالقرن (٣ ـ ٥هـ / ٩ ـ ١١م) ، انظر : الكسرة رقم (١٧) ، (لوحة ١٢ أ ، شكل ٦ ز) .

ب ـ أخضر زيتوني قاسي :

عجينة خضراء ضاربة للون الأسود أو الرمادي المحروق ، وسطحها الخارجي صقيل ولامع نتيجة لتعرضها لحرارة عالية . وتتميز سطوحها بلونها الأخضر الزيتوني أو الأخضر الفاقع اللون المائل للإصفرار . يظهر في بعض الكسر شوائب من حبيبات الرمل الخشن . وقد عثر منها على (١٤) كسرة . وأقدم الكسر (٥) كسر جاءت من طبقة (٧ ، ٨) بمجس (ج م ٤) . أرى تأريخها بالقرن ٣ ـ ٥هـ / ٩ ـ ١١م) ، انظر : الكسرة رقم (١٨) ، (لوحة ١٢ ب ، شكل ٧ أ) .

جـ ـ أخضر بلب أحمر أو برتقالي :

يعد هذا النوع من بين الأنواع المحلية المميزة حيث يتميز بعجينة خضراء يظهر في مكسرها لب بلون أحمر يميل للبرتقالي أو البني . السطح الخارجي لهذا الفخار يكون غالباً ناعماً وصقيلاً ، في حين أن لون السطح الخارجي والداخلي أخضر ضارب للأبيض أو الأصفر . وقد تم جمع (١١) كسرة جميعها جاءت من الطبقات الأثرية بالموقع . أقدم هذه الكسر كسرة واحدة عثر عليها ضمن طبقة (٧) بمجس (ج م ٤) . أرى تأريخها بالقرن (٤ ـ ٥ هـ / ٩ ـ ١١م) ، انظر : الكسرة رقم (١٩) ، (لوحة ١٢ ج ، شكل ٧ ب) .

د ـ أخضر مبطن بأحمر :

يتميز بعجينته الخضراء الضاربة للون الرمادي ، ويضاف فوق سطحيها بطانة طينية سميكة حمراء اللون . كما يظهر فوق السطح الخارجي بطانة رقيقة قشدية اللون ضاربة للون الأبيض الباهت . يعد هذا النوع من بين الفخار الجيد الصناعة ، ويصنف ضمن الأنواع المحلية الصناعة. والواقع أن هذا النوع لم يعثر منه إلا على كسرة واحدة التقطت من فوق سطح تل القصر ولم يعثر لها على مثيل ضمن طبقات الموقع ولذا يتعذر تأريخها .

هـ ـ أخضر حجري قاسي :

يتميز بعجينة خضراء غامقة ضاربة للون الرمادي ، وشديدة الصلابة ، نتيجة لتعرضها لحرارة عالية . لم أعثر من هذا النوع سوى كسرتين ، التقطتا من فوق سطح تل القصر . انظر : الكسرة رقم (٢٠) ، (لوحة ١٢ د ، شكل ٧ ج) . ويظهر أن هذا النوع محلي الصنع ونظراً لعدم العثور عليه ضمن طبقات أثرية فإنه يتعذر تأريخه .

٢ ـ الفخار السميك الأحمر

يبدو أن العجينة الحمراء التي تكثر بموقع قرية البطالية هي النوع المفضل عادة في صناعة الفخار المحلي ، نظراً لصلابتها وسهولة الحصول عليها . يمكن أن تؤرخ الكسر الفخارية المكتشفة من هذا النوع بالفترة الممتدة من القرن (٢ ـ ٣هـ / ٩ ـ ١٠م) حتى آخر مستوى استيطاني استخدم فيه موقع البطالية . علماً بأنه لايزال هذا النوع من الطين مفضلاً لصناعة الفخار بالمنطقة في وقتنا الحاضر. وقد تم تصنيف عائلة كبيرة تتبع هذا النوع جاءت كالتالي:

أ ـ الأحمر القاني .
ب ـ الأحمر البرتقالي .
جـ ـ الأحمر ذو السطح القشري .
د ـ أحمر بلب رمادي .
هـ ـ أحمر حجري .
و ـ أحمر بتزجيج أسود حجري .

أ ـ الفخار الأحمر القاني :

يمكن تمييز نوعين منه بموقع قرية البطالية هما :

أ/١أحمرقان نقي :

يميز هذا النوع أنه متقن الصنع عالي الجودة والنقاوة جيد الحرق . سطوحه عادة ناعمة وصقيلة ، ويظهر أحياناً في بعض الكسر نسبة ضئيلة جداً من الرمل الناعم والجير الأبيض . غالباً ما تغطى سطوحها ببطانة رقيقة بلون قشدي أو أصفر مخضر ، وقد تأتي بعض الكسر بدون بطانه ، لذا يظهر لون العجينه أحمر أو زهري . ومن الكسر المنشورة المماثلة لها ، كسرة : (شكل ٥ : ٦) عثر عليها في موقع (٢٠٧ ـ ٣٠) بواحة الخرج وأرخت بالفترة الإسلامية المبكرة [١] .

وقد تم جمع (٥٩) كسرة ، منها (١٠) كسر التقطت من فوق سطح تل القصر ومقبرة الحسنيه وبر الرفيعة . ومن بين أقدم الكسر التي عثر عليها بطبقات الموقع الأثرية ، (٨) كسر جاءت من طبقة (٧ ، ٨) بمجس (ج م ٤) وكسرتان من طبقة (٦) بمجس (ق م ١) . أقترح تأريخها بالقرن (٣ ـ ٤هـ / ٩ ـ ١٠م) .

أ/٢ أحمرقان خشن :

مشابه للنوع السابق ، ويميزه عنه وجود نسبة من الرمل الخشن والجير ، وتتراوح درجات حرقه مابين الجيد والمتوسط والرديء . الأنواع الجيدة الحرق في الغالب تكون بسطوح ناعمة وعليها بطانة قشدية باهته أو صفراء تميل للاخضرار وأحياناً بلون أخضر فاتح، وتأتي منه بعض الكسر بدون بطانة ، ويكون لونها أحمر مائلاً للبرتقالي . أقدم الكسر التي عثرت عليها من هذا النوع أربع كسر جاءت من طبقة (٦ ، ٧) بمجس (ق م ١)، وأربع كسر أخرى من طبقة (٧) بمجس (ج م ٤) . انظر : الكسرة رقم (٢١) ، (لوحة ١٣ أ ، شكل ٨ أ) أقترح تأريخها بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) .

ب ـ الفخار الأحمر البرتقالي :

يتميز بعجينة برتقالية اللون ضاربة في بعض الأحيان للون البني ، نقية جداً ومحضرة تحضيراً جيداً شبيهة بعجينة الفخار المبقع (السبلاش) . وفي الغالب تكون السطوح

---

(١) الغزي ، عبدالعزيز بن سعود ، « شواهد أثرية على إستمرار الإستيطان في واحة الخرج في فترات ماقبل الإسلام » ، مجلة العصور ، م ٧ ، ج ٢ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص : ١٧٤ ، ١٨٤ .

الداخلية والخارجية للأواني المصنوعة من هذا النوع من الفخار ناعمةوصقيلة مغطاة ببطانة رقيقة قشدية اللون أو خضراء ضاربة للأبيض أو صفراء باهته . الأنواع غير المبطنة تكون في الغالب برتقالية مائلة للون الزهري .

يشكل هذا النوع القسم الأكبر بين الفخار الأحمر السميك المكتشف بموقع البطالية ، فقد تم جمع (١٢٨) كسرة ، منها (٧) كسر تم التقاطها من سطح تل القصر ومقبرة الحسنيه وبر الرفيعة ، وأهم الكسر جاءت كالتالي : (٢٣) كسرة من طبقة(٨) بمجس (ج م ٤) ، و (٦) كسر من طبقة (٧ ، ٦) بمجس (ق م ١) .

الجدير بالملاحظة أن هذا النوع يظهر بطبقات الموقع القديمة ويستمر حتى الطبقات العليا ولذا يمكن أن يؤرخ بالفترة الممتدة من القرن (٢ ـ ٦هـ / ٨ ـ ١٢م) . انظر الكسرة رقم(٢٢) ، (لوحة ١٣ ب ، شكل ٨ ب) .

عليها نشر (ويتكومب) من واحة الأحساء كسرة من مقبض وشفة جرة تخزين مماثلة للكسرة رقم (٢٢) التي عثر عليها بالبطالية ، انظر : (لوحة ٧٧ ، شكل ١٤) . وقد أرخ (ويتكومب) هذه الكسرة بالفترة الإسلامية المبكرة [١] . ويبدو أن شكل الكسرة التي لدينا من موقع البطالية تمثل نسخة من جرار التخزين المزججة والتي عثر عليها بسامراء ، انظر القطعة (شكل ١٣٦) [٢] . وحيث أن جرار التخزين السامرائية أرخت بالفترة العباسية المبكرة (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩م) ، فإن الإحتمال الأرجح أن تؤرخ كسرة البطالية رقم (٢٢) بنفس الفترة التاريخية ؛ لكن بما أن هذه الكسره جاءت من طبقات رملية رياحية وليست أرضيات سكنية ، لذا من المشكوك فيه تأريخها بالقرن (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩م) ما لم تتوفر دلائل أخرى . وعليه أرى أن تؤرخ بفاصل زمني حذر يقع ما بين أواخر القرن (٣هـ / ٩م) وأوائل القرن (٤هـ / ١٠م) .

---

(١) وتكومب ، « الآثار الإسلامية » ص : ١١٤ .

(٢) زره ، فريدرش ، وايرنيستهر تسفلد ، فخاريات سامراء المزججة ، الجمهورية العراقية ، بغداد ، ١٩٨٥م ، ج ٢ ، ص: ٧٢ ـ ٧٣ .

جـ ـ الفخار الأحمر ذو السطح القشري :

يتميز بعجينته الحمراء الضاربة للون القشدي الرملي أو البرتقالي أو البني . ويعلو سطوحها بطانة قشرية رقيقة بلون قشدي أو برتقالي ضارب للبني . وهذا الفخار خشن المكسر ، جيد الحرق في الغالب . وقد تم جمع (٤٢) كسرة منه . وأهم الكسر جاءت كالتالي : (٤) كسر من طبقة (٧ ، ٨) بمجس (ج م ٤) ، وكسرتان من طبقة (٦) بمجس (ق م ١) .

الواقع أن هذا النوع صنف ضمن الفخار المحلي الصناعة من الفترة القرمطية واستمر حتى الفترة العيونية . واقترح تأريخه مابين القرن (٣ ـ ٦هـ / ٩ ـ ١٢م) ، بينما يقترح (ويتكومب) تأريخ هذا النوع والذي أطلق عليه اسم (الأحمر ذو السطح القشري) بالعصر الإسلامي الوسيط (٥ ـ ٨ هـ / ١١ ـ ١٤م) [١] ، ووافقه الدكتور عبدالله الدوسري في تاريخ بعض الكسر [٢] . وحيث أنني عثرت ضمن طبقات موقع البطالية السفلى على كسر من هذا النوع مع أنواع من الكسر الفخارية المميزة ، التي تؤرخ عادة بالفترة العباسية المبكرة (٢ ـ ٣هـ / ٨ ـ ٩م) فإنني أرى أن تأريخ هذا النوع أقدم من الفترة التي اقترحها (ويتكومب) ، خاصة الكسرة رقم (٩) ، انظر : (لوحة ١٢ ج ، شكل ٧ ب) ، التي نشر (ويتكومب) كسرة مماثلة لها وردت في (لوحة ٧٩ ، شكل ١٢) . كما توجد كسر أخرى مماثلة لها جاءت من موقع جوائي الأثري بمحافظة الأحساء ، وقد نشرت لدى الدكتور الدوسري برقم (14 - jw / 4) [٣] .

من جانب آخر فإنني أتفق مع(ويتكومب) في تأريخ بعض الكسر بالعصر الإسلامي الوسيط التي ضمنها دراسته ، مثل الكسر الواردة في (لوحة ٧٩ ، شكل ١٥ ، ١٦) ، والكسرة الواردة في (لوحة ٨٢ ، شكل ١٢) ، وقد عثرت على كسر مثيلة لها أنظر الكسر الواردة في (شكل ٧ ج) ، و (شكل ٩ ج) ، وهي كسر أرجح أنها من الفترة العيونية.

---

(١) وتكومب ، « الآثار الإسلامية » ، ص : ١١٩.

(٢) AL-Dosary , Abdullah . A, " Carte Archeologique Medievale De La Region D'AL-Sarqiyya, En Arabie Seoudite, " University Lumiere Lyon 2, Lyon, 1990 - 1991 , p : 239 .

(٣) Ibd , p : 239

د ـ فخار أحمر بلب رمادي :

يتميز بعجينته الحمراء والتي يظهر وسط مكسرها لُب رمادي اللون نتيجة لعدم تعرضها للحرارة بشكل كاف . وفي الغالب يأتي هذا النوع سميك جداً ، تكون عجينته مسامية خشنة المكسر مختلطة بالرمل والجير الأبيض ، ويعلو سطوحها بطانة قشدية اللون . لديَّ من هذا النوع (٦) كسر ، أقدمها كسرة واحدة جاءت من طبقة (٨) بمجس (ج م ٤). اقترح تأريخها بالقرن (٣ ـ ٤هـ / ٩ ـ ١٠م) .

هـ ـ فخار أحمر قاسي :

يتميز بعجينة حمراء ضاربة للون الأسود أو الرمادي المحروق محلي الصناعة . ويختلط بعجينته نسبة من الرمل الخشن . أما لون سطوح هذا النوع فيكون بنفس لون العجينة وبسطوح صقيلة ولامعة ، وبعضها تظهر عليه بطانة رقيقة حليبية اللون . وهو فخار قاس جداً بسبب تعرضه لحرارة عالية جداً ، تم جمع (٩) كسر من هذا النوع ، منها (٥) كسر التقطت من سطح تل القصر. أقدم كسر هذا النوع جاءت من طبقة (٦) بمجس (ق م ١) ، وطبقة (٦) بمجس (ج م ١) اقترح تأريخهما بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) .

و ـ فخار أحمر بتزجيج أسود حجري :

يتميز بعجينة حمراء محروقة ضاربة للون الرمادي المحروق ، ويغطي سطحها الداخلي طبقة تزجيج سميكة سوداء اللون . بينما يظهر سطحها الخارجي بلون رمادي محروق عليه بقايا آثار طلاء أصفر . كما تتميز بأنها غير مسامية وقاسية جداً وسطوحها لامعة وصقيلة . ولديَّ من هذا النوع كسرة وحيدة عثر عليها ضمن طبقة (٤) بمجس (ق م ١) . اقترح تأريخها بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) .

يعد هذا النوع من بين أنواع معروفة من الفخار الحجري الصيني (Stone Ware) تم استيرادها على الأرجح إلى الولايات الإسلامية خلال الفترة العباسية المبكرة [١] . ومن بين أهم الكسر المنشورة المماثلة لكسرة قرية البطالية جاءت من تنقيبات أثرية بموقع مدينة

---

(١) Whitehouse . " Chines Stone ware from Siraf . The Earlist Finds , in South Asian Archaeology", N. Hammond (ed), Gerald Duckworth , Co. London , 1973 , p : 252 - 253 .

سيراف على الساحل الشرقي للخليج العربي ، انظر : الكسر (لوحة ٢) [١] . كما عثر على كسر مماثلة في موقع (٢٠٧ ـ ٣٠) بواحة الخرج وسط المملكة ، والتي وردت برقم (شكل ٧ ، ٧) [٢] . وقد أرخت هذه الكسر بالفترة الإسلامية المبكرة .

٣ ـ الفخار الأصفر السميك

يتميز بعجينة صفراء ضاربة للون البرتقالي أو البني الفاتح ، ناتجه عن خلط نسبة من الطين الأحمر بالطين الأبيض . وهذا الفخار نقي ، جيد الحرق ، وبسطوح ناعمة صفراء ضاربة للون القشدي ، ويحتمل أن هذا النوع فخار سميك من النوع الأصفر الرقيق العباسي المبكر . تم جمع عدد (٥) كسر من هذا النوع ، أهمها كسرة واحدة جاءت ضمن طبقة (٨) بمجس (ج م ٤) . اقترح تأريخ هذه الكسرة بالقرن (٣ ـ ٤هـ . ٩ ـ ١٠م) . انظر الكسرة رقم (٢٧) ، (لوحة ١٥ ب ، شكل ١٠ ب) .

٤ ـ الفخار المطلي بالقار السميك

يتميز بعجينة حمراء ضاربة للون الأحمر أو البني ، وشبيهة بعجينة الفخار الأحمر البرتقالي . في حين تتميز عجينة هذا النوع بأنها عالية النقاوة ومتجانسة ، جيدة الحرق غير مسامية . يمكن التعرف على هذا النوع بطلاء القار الأسود الذي يغطي سطوحه الداخلية . سطوحه الخارجية عادة تكون ناعمة وصقيلة وتغطيها بطانة رقيقة قشدية باهتة أو خضراء مائلة للإصفرار . وقد تم جمع كسرتين من هذا النوع أهمهما كسرة جاءت من طبقة (٦) بمجس (ج م ١) . أرى تأريخها بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) .

٥ ـ فخار الطبخ الأسود السميك

يمكن التعرف على هذا النوع من الفخار بلونه الأسود المحروق وبعجينته الحمراء الضاربة للون البني المحروق ، ويختلط بها كسر الحصى المطحون وحبيبات الرمل الخشن ويظهر على بعض الكسر تضليع . تم جمع عدد (٩) كسر من هذا النوع ، من أهمها كسرة واحدة عثر عليها ضمن طبقة (٦) بمجس (ج م ١) والتي أرى تأريخها بالقرن (٤ ـ ٥هـ / ١٠ ـ ١١م) .

---

(١) Whitehouse, " Chines Stone ware " , P : 247 .

(٢) الغزي ، « شواهد أثرية » ، ص : ١٧٦ ، ١٨٦ .

نتائج دراسة الفخار

وبعرضي الدراسة التصنيفية لفخار البطالية ، فيما يلي أبرز النتائج العامة لدراسة فخار البطالية .

بالنسبة للكسر الفخارية فتتكون من قواعد وأبدان ومقابض وأعناق وشفاه لأوان مثل : الجرار والصحون والطاسات والزبديات والأكواب . ورغم عدم العثور على نماذج كاملة منها ؛ إلا أن الكسر التي تم جمعها تظهر تنوعاً من حيث الحجم والشكل والمادة وأساليب الصناعة والزخرفة .

أما التأريخ النسبي لتلك الكسر فيعطي التراصف الطبقي لمجسات الموقع مؤشرات أولية لإمكانية تأريخها بالعصر الإسلامي المبكر والوسيط . وهي الفترة التي ترجع للعصر العباسي والمحصورة بين القرن (٢ ـ ٦هـ / ٨ ـ ١٢م) ، التي يتزامن معها في إقليم البحرين ، قيام الدولة الجنابية والعيونية .

من المعتقد أن إقليم البحرين إبان الفترة الآنفة الذكر عرف عدداً من الصناعات المحلية من بينها صناعة الفخار . ولدينا إشارة ثمينة عن وجود ورش لصناعة الفخار بمدينة الأحساء خلال الفترة العيونية وردت ضمن سياق وقعة الخائس . فيذكر أحد شراح ديوان ابن مقرب أن قبيلة بني عامر اقتحموا الجانب الشرقي من مدينة الأحساء حتى وصلوا كوارج أهل الخزف قريباً من موقع الرحل [1] . وإذا صح تحديدي لموقع الرحل من أنه نفس موقع الرحل الحالي والمعروف في قرية البطالية قريباً من موقع تل قصر قريمط الذي أشرت إليه في معرض المسح الأثري لموقع البطالية . فإنه من المحتمل وجود موقع كوارج أهل الخزف في مكان ما قريباً من الرحل . وأرجح أنه يقع بموقع بهيتة غربي البطالية ، حيث تذكر روايات محليةوجود أفران أثرية من النوع المعروف في صناعة الفخار محلياً في تلك الناحية .

مما يدعم القول بوجود صناعة مزدهرة للفخار في المنطقة خلال الفترة الجنابية والعيونية عدد من العوامل المهمة منها :

١ ـ تشجيع الحكام للصناعات المحلية : فمن المعتقد أن الظروف السياسية والإقتصادية

---

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٧٨ .

التي كانت تعيشها الدولة الجنابية ، دفعت بحكامها إلى تشجيع الصناعات المحلية ؛ بهدف سد النقص والحاجة المتزايدة من المواد المُصنَّعة . ومن بين صور التشجيع للصناع والحرفيين التي قام بها القادة الجنابيون أنهم كانوا إذا حل بمدينتهم شخص غريب يتقن مهنة من المهن ، وكان محتاجاً إلى المال فإنهم يعينونه حتى تزدهر صناعته [١] .

٢ ـ نقل عدد من الصناع والحرفيين إلى مدينة الأحساء ، حيث ذكرت المصادر أن الجنابيين كانوا يحافظون على حياة الصناع الأسرى ويحملونهم معهم إلى الأحساء [٢] . ونتيجة لذلك اجتمع لديهم في الأحساء عدد من الصناع والحرفيين . ويحتمل أن من بين هؤلاء الصناع من يجيد صناعة الفخار .

٣ ـ وجود خبرات محلية ذات تقاليد محلية قديمة في صناعة الفخار .

٤ ـ توفر مواد الخام اللازمة لتصنيع الفخار محلياً من أهمها :

* الطـــــين : توجد بمنطقة واحة الأحساء ثلاثة أنواع رئيسة من الطين المستخدم في صناعة الفخار هي : الطين الأحمر والأخضر والأبيض [٣] .

* مواد الحرق : وقد ساعد وجود بيئة زراعية واسعة بمنطقة واحة محافظة الأحساء على توافر المواد الخام اللازمة لحرق الفخار مثل : جذوع النخل وسعفه وهي مواد تعطي حريقاً جيداً .

وتجدر الإشارة إلى أن منطقة محافظة الأحساء لاتزال تتوارث حتى وقتنا الحاضر تقاليد محلية في صناعة الفخار لها جذور قديمة من أبرزها :

١ ـ خلط عجينة الفخار بنسبة من الرمل الناعم أو الخشن والجير ؛ إذ يعتقد الصانع المحلي أنها ضرورية وذات فائدة في تسهيل عملية تشكيل الطين المستخدم في صناعة الفخار الذي يتميز بلزوجته والتصاقه باليد أثناء التصنيع .

٢ ـ خلط أنواع من الطين بعضها ببعض ؛ بهدف إيجاد عجينة متماسكة ، وتركيب لون

---

(١) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص : ١٧٠ .

(٢) النويري ، نهاية الإرب ، ص : ٤٩٥ . المقريزي ، إتعاظ الحنفا ، من كتاب أخبار القرامطة ، ص : ٥٥٩ .

(٣) المطلق ، عبدالله بن حمد ، البوابة الجنوبية للأحساء الطرف في ماضيها وحاضرها ، ط : ١ ، شركة نجد للتجارة ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص : ٢٠٨ .

جديد من العجينة ومن ذلك : خلط الطين الأخضر مع الطين الأبيض ، للحصول على لون أصفر بعد الحرق [1] . كما أن إضافة هذه المواد تعمل على زيادة صلابة الطين بعد حرقه .

الواقع أن تلك التقاليد اتخذت على أنها سمات للفخار المحلي الذي عثرت عليه بموقع البطالية ، مما يؤكد أن تلك التقاليد قديمة بموقع البطالية وهو ما أظهرته الدراسة .

يبدو أن صناعة الفخار قد نالها نصيب من التشجيع من قبل الحكام المحليين ، مما ساعد على ظهور صناعة محلية ذات تقنية متطورة نسبياً . فقد أظهرت الدراسة التصنيفية لفخار موقع البطالية ، وجود عدد من الكسر الفخارية العادية يمكن تصنيفها فخاراً محلي الصناعة ، نلمس فيها روح وتقاليد الفنان المحلي وذلك من خلال طريقة الصناعة وأساليب الزخرفة .

والجدير بالملاحظة أن الدراسة إلى حد ما تكشف عن قلة الفخار المستورد في الطبقات السفلى للموقع . ولعل تفسير ذلك يعود إلى النشاط العسكري والقمع الذي مارسه الجنابيون ضد خصومهم العباسيين ، مما أدى إلى إشاعة الفوضى وقطع طرق التجارة والحج، الأمر الذي انعكس سلباً على استيراد الفخار من خارج المنطقة . بينما ساعدت تلك العوامل المذكورة أعلاه على تشجيع الصناعة المحلية للفخار بمنطقة الدراسة .

في الجانب الآخر تظهر الدراسة زيادة نسبية ملحوظة في الفخار المستورد عثر عليه في الطبقات العليا بموقع البطالية . ولعل تفسيري لهذه الظاهرة يكمن في إزدهار النشاط التجاري بإقليم البحرين وثراء أهلها إبان أوج مجد الدولة العيونية ، مما ساعد على جلب واقتناء البضائع الثمينة . بينما كان لحالة عدم الإستقرار في أواخر الدولة العيونية ؛ بسبب صراع البيت العيوني على السلطة وثورات قبائل المنطقة ، أثرها السلبي على تراجع صناعة الفخار المحلي كماً ونوعاً . ومن هنا فمن الواضح أن هناك إرتباطاً وثيق الصلة بين عصور الازدهار والتدهور السياسي والحضاري الذي عاشه موقع البطالية في أواخر الدولة العيونية، وحالة الازدهار والتدهور الذي آلت إليه صناعة الفخار في تلك الفترة .

وفي ضوء دراستي لفخار البطالية لاحظت توافر عدد من الكسر الفخارية من النوع

---

(١) المطلق ، البوابة الجنوبية للأحساء ، ص : ٢٠٨ .

المحلي الصناعة ذات تقنية عالية الجودة والنقاوة ضمن الكسر التي جمعتها من موقع البطالية، أطلقت عليه (المخضر بلب أحمر) . ويتميز هذا النوع من الفخار بموضوع زخرفي قوامه أشرطه منفذة بطريقة الحز تذكرنا بالأشرطة الذهبية التي تزين (البشت) ، تلك العباءة العربية التي اشتهرت محافظة الأحساء بنسجها حتى وقتنا الحاضر . مثال انظر : الكسرة رقم (١٩) ، (شكل ٧ ب) . وأرى أن هذا النوع ربما كان من نتاج الفترة الجنابية .

كما يلاحظ استمرار الأساليب الفنية لصناعة الفخار الجنابي إبان الفترة العيونية بوصفها امتداد لصناعة الفخار الجنابي . فقد عثر على بعض الكسر ذات تقنية عالية الجودة والنقاوة مماثلة في خامتها للفخار (المخضر بلب أحمر) الذي صنفته ضمن إنتاج الفترة الجنابية . وتتميز كسر هذا النوع في الفترة العيونية ، بزخارفها البديعة والمنمنة والمقطوعة على هيئة فصوص مستطيلة الشكل ، شبيهة نوعاً ما بمظهر السطح الخارجي للأصداف البيضاء اللامعه . انظر : الكسرة رقم (١٥) ، (شكل ٦ هـ) .

في الجانب الآخر يمكن ملاحظة وجود عدد من الكسر المحلية الصنع أقل تقنية من سابقتها يحتمل أنها من إنتاج الفترة العيونية ، ومن ذلك النوع الذي أطلقت عليه (الأحمر ذو السطح القشري) . ويتميز هذا النوع بأسلوب زخرفته البسيط المنفذ بطريقة الحز أو الوخز ، وقد لاحظت في هذا النوع وجود ثلاثة أنماط زخرفية هي :

النمط الأول :

وهو مثلثات غائرة غير منتظمة الشكل ، تظهر على السطح الخارجي وتلتف عادة حول بدن الإناء ، انظر : كسرة رقم (٢٥)، (شكل ٩ ج) . وقد أشار إلى هذا النمط (وتكومب) وأرخه بالفترة الإسلامية الوسيطة (٥ ـ ٨ هـ / ١١ ـ ١٤م) [١] .

النمط الثاني :

أشكال زخرفية على هيئة خطوط قصيرة غائرة تماثل حبات الشعير أو الأرز ، منقوشة على السطح الخارجي للإناء . انظر : الكسرة رقم (٢٦) ، (لوحة ١٥ ب ، شكل ١٠ أ) .

---

(١) وتكومب ، « الآثار الإسلامية بواحة الأحساء » ، انظر الكسرة (لوحة ١٩ ، الشكل ١٦) .

النمط الثالث :

أشكال زخرفية هندسية محززة على هيئة أشرطة رأسية متوازية مائلة لليمين وغير منتظمة الشكل ، تتكرر على بدن الإناء الخارجي ، وقد ملئت تلك الأشرطة بنقاط غائرة منفذة بطريقة الوخز أو التهشير . ويظهر في بعض الكسر أشرطة أخرى أفقية تعلوها الأشرطة الآنفة الذكر ، زينت بخطوط تهشيرية مائلة لليمين . انظر : الكسرتان رقم (٢٣ ، ٢٤) ، (شكل ٩ أ ، ب) .

ب ـ دراسة الزجاج

ظل الصناع والحرفيون في البلاد الإسلامية يمارسون صناعاتهم وفق الأساليب القديمة المتوارثة [١] . لكن بدخول العصر العباسي بدأت الصناعات والفنون من بينها صناعة الزجاج تظهر لمسات ذات طابع إسلامي واضح ؛ وذلك بفضل ماحظي به الزجاج من إقبال على إقتناءه [٢] . وقد أشتهر عدد من الأقاليم كمراكز لصناعة الزجاج في العصر الإسلامي، من أشهرها : الشام ومصر والعراق وإيران [٣] .

واتبع في تشكيل وزخرفة الأواني الزجاجية في العصر الإسلامي عدد من الأساليب التقنية ، وهي أساليب ـ إلى حد ما ـ مشتركة بين الأقطار الإسلامية المختلفة .

خلال الدراسة الميدانية لموقع قرية البطالية تم جمع عدد قليل من الكسر الزجاجية المتنوعة بلغت (٦) كسر . وهي كسر لقواعد ورقاب وأبدان وشفاه ذات ألوان خضراء وزرقاء شفافة اللون ، أو معتمة متعددة الألوان . ودراسة مجموعة الزجاج تلك تظهر أنها مصنوعة بثلاث طرق هي :

١ ـ الضغط على القالب :

عرفت هذه الطريقة منذ القدم ، في حين أنها تطورت مع تطور استعمال القالب وأساليب صناعة الزجاج . وهذه الطريقة تقوم على وضع عجينة الزجاج في القالب

---

(١) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص : ٢٣٠ .

(٢) محمد ، سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص : ١٥٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص : ١٥٩ .

والضغط عليها لتأخذ شكل القالب [١] . ولدينا من موقع البطالية كسرة لإسورة زجاجية مصنوعة بهذه الطريقة هي الكسرة رقم (٢٨) ، (لوحة ١٥ ج) .

٢ـ النفخ في القالب :

وتقوم هذه الطريقة على وضع كتلة الزجاج الساخنة في قالب ثم نفخها ، فتأخذ شكل القالب . ويمكن تمييز الأواني الزجاجية المصنوعة بهذه الطريقة من خلال انتظام شكل الأواني وزيادة سمكها [٢] . ولدينا من موقع البطالية كسرة واحدة مصنوعة بهذه الطريقة هي الكسرة رقم (٢٩) ، (لوحة ١٥ د) .

٣ـ النفخ الحر :

وقد استخدم المسلمون هذه الطريقة بكثرة ومهارة . وتقوم هذه الطريقة على استخدام أنبوب تلتقط بطرفه عجينة الزجاج من الفرن ، ثم ينفخ في طرفه الثاني ، فيشكل الإناء المطلوب بواسطة الهواء المضغوط . يمكن تمييز الأواني المصنوعة بهذه الطريقة بواسطة الأثر الواضح الذي يبقي على قاعدة الإناء بعد فصل أنبوب النفخ [٣] . وتظهر هذه العلامة بشكل واضح على كسرة من موقع البطاليه هي الكسرة رقم (٣٠) ، (لوحة ١٦ أ) .

أما أسلوب الزخرفة المنفذة على الكسر الزجاجية لموقع البطالية ، فتظهر الدراسة وجود عدد من الأساليب الزخرفية هي :

١ـ أسلوب الحفر :

استعمل هذا الأسلوب في الزجاجيات الإسلامية بكثرة . ويمتاز العصر العباسي بنوع من الزخارف المقطوعة ، هي الزخارف المنفذة بطريقة الحفر المائل ، تلك الطريقة التي شاعت على مختلف المواد المنسوبة إلى مدينة سامراء [٤] . ولدينا كسرة زجاجية واحدة من موقع البطالية مزينة بهذه الطريقة ، انظر : الكسرة رقم (٣١) ، (لوحة ١٦ ب) .

---

(١) عبدالخالق ، هناء ، الزجاج الإسلامي ، دار الحرية للطباعة ، مديرية الآثار العامة ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧٦م ، ص : ٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص : ٤٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص : ٤٥ ، ١١٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص : ٥٣ ، ٥٤ .

٢ـ أسلوب الإضافة :

يتم إضافة الزخرفة المطلوبة على سطح الإناء الزجاجي وهو لايزال ساخناً حتى يتم التصاق الزخرفة المضافة . يظهر على مجموعة الكسر الزجاجية بموقع البطالية طريقتان نفذت الزخارف بأسلوب الإضافة كالتالي :

أ ـ إضافة خيوط زجاجية سميكة بنفس لون الإناء ، انظر : الكسرة رقم (٣٠) ، (لوحة ١٦ أ) .

ب ـ إضافة أسلاك دقيقة ومضغوطة على سطح الإناء ، وتكون مغايرة للون الإناء الأصلي . انظر : الكسرة رقم (٢٩) ، (شكل ١٠ د) .

٣ـ الأسلوب القالبي :

تقوم هذه الطريقة على زخرفة القطعة الزجاجية أثناء تشكيلها في القالب ذو الزخارف المحفورة . ولدينا من موقع البطالية كسرة من إسورة زجاجية مزخرفة بهذه الطريقة انظر : كسرة رقم (٢٨) ، (شكل ١٠ ج) .

٤ـ أسلوب التمشيط :

يتم تمشيط الإناء بأداة مدببة ، ثم يعاد تسخينه وأخيراً يجري تلميعه . يظهر الشكل الخارجي للإناء المزخرف بهذه الطريقة مضلعاً ، وهذا الأسلوب استعمل على الزجاجيات الإسلامية المبكرة [١] . ولدينا من موقع البطالية كسرة واحدة مزخرفة بهذا الأسلوب انظر: الكسرة رقم (٣٠) ، (شكل ١١ أ) أرخت بالقرن (٦هـ / ١٢م) .

الواقع أن أشكال الكسر الزجاجية التي عثر عليها بالبطالية ، نجد لها ما يشابهها تقريباً في المواقع العباسية بالمملكة العربية السعودية والبلاد الإسلامية الأخرى . فالقوارير ذات القواعد الحلقية أو المقعرة والأبدان الكروية أو الكمثرية ، والرقاب الطويلة ذات الفوهات المزودة بشفاه والمحفوظة بالمتحف العراقي [١] قريبة الشبه بالقارورة التي عثر على كسرتان منها بالبطالية انظر: الكسرتان رقم (٣٠) ، (شكل ١١ أ) .

---

(١) عبدالخالق ، الزجاج الإسلامي ، ص : ٥٢ .

(٢) المرجع نفسه ، انظر : القارورة رقم : (١٦١ ، ١٦٢) ، (شكل ١٢٤ ، ١٢٥) ، ص : ٢٧٥ .

وتنسب الباحثة هناء عبدالخالق هذا الشكل من القوارير إلى فترات إسلامية ترجع للقرن (٦هـ / ١٢م) ومابعده [١] . وهذا التأريخ يتوافق مع التأريخ الذي أقترحته للطبقة التي عثر بها على الكسرتين المشار إليهما آنفاً .

أما الكسرة رقم (٣٢) فهي كسرة من بدن قنينة كروية الشكل ذات رقبة قصيرة ومستقيمة . انظر : (لوحة ١٦ ج) . وهذا الشكل من القناني عثر على نماذج مشابهة لها بمواقع عباسية مختلفة . من بينها القنينة المحفوظة بالمتحف العراقي برقم (٨٥) شكل (٦٤)[٢] ، والقنينة رقم(١٣٧) التي عثر عليها بموقع الربذة [٣] . يمكن تأريخ هذه الكسرة بالقرن (٣هـ / ٩م) . وذلك بناء على التاريخ المعطى للطبقة التي عثر بها على هذه الكسرة بموقع البطالية الذي يتوافق مع تاريخ هذا الشكل من القناني المعروفة .

أما كسرة الإسورة الزجاجية المتعددة الألوان ، ذات المقطع الثلاثي ، انظر : الكسرة رقم (٢٨) ، (شكل ١٠ ج) ، فيرى (ويتكومب) أن ظهور هذا النوع من سوار اليد الزجاجي بشكل شائع يعد إحدى مميزات العصر الإسلامي المتأخر ، في حين أن الأساور المصنوعة من الزجاج الملتوي تنتمي إلى فترات إسلامية مبكرة ، بينما الأساور المتعددة الألوان ذات المقطع الثلاثي تنتمي لأزمنة أكثر تأخراً [٤] . وهو ما يتوافق مع التاريخ المعطى لهذه الكسرة ، حيث يمكن تأريخها بالقرن (٦هـ / ١٢م) .

جـ ـ خبث الحديد

وهو مخلفات معدنية ناتجة عن صهر معدن الحديد . ووجود قطع الخبث الحديد في المواقع الأثرية تؤخذ على أنها مؤشر لاحتمال وجود صناعة للحديد بالموقع . ولدينا من موقع البطالية قطعة واحدة عثر عليها تحت أساسات المسجد الجامع بالطبقة (٨) مجس (ج م ٤) ، والتي يمكن تأريخها بالقرن (٣ ـ ٤هـ / ٩ ـ ١٠م) .

---

(١) عبدالخالق ، الزجاج الإسلامي ، ص : ١٩١ ، ١٩٧ .

(٢) المرجع نفسه ، انظر القنينه رقم (٨٥) ، (شكل ٦٤) ، ص : ٢٥٨ .

(٣) الراشد ، سعد بن عبدالعزيز ، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، (شكل ١٣٧) ، ص : ٩٢ .

(٤) ويتكومب ، « الآثار الإسلامية بواحة الأحساء » ، ص : ١١٩ .

الفصل الثالث

المباني الأثرية القائمة بقرية البطالية

أولاً : المسجد الجامع .

ثانياً : المبنى الصيفي أو المستراح .

المباني الأثرية القائمة بقرية البطالية

أعمال المسح التي قمت بها لموقع البطالية كشفت عن عدد من العمائر الأثرية القائمة تخلو جميعها من اللوحات التذكارية؛ مما حرمنا معرفة تفاصيل هامة عن تاريخ هذه العمائر أو من شيدها ؟ وأهم العمائر الأثرية بقرية البطالية، المسجد الجامع ومسجد أبو بقرة ومبناً آخر يعتقد أنه مستراح تقليدي، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المساجد الصغيرة تنتشر في القرية وما حولها . ومن بين هذه العمائر الأثرية اخترت للدراسة المسجد الجامع والمبنى الذي يعتقد أنه مستراح تقليدي، ومسوغات اقتصار الدراسة على هذين المبنيين هي :

أ - قسم كبير من آثار أطلال هذين المبنيين لا يزال قائماً .

ب - تنوع العناصر المعمارية والزخرفية بهما .

جـ - يمكن رفع المخطط الهندسي لهذين المبنيين، وإجراء دراسة أثرية مقارنة لأهم عناصرهما المعمارية والفنية الزخرفية . مما سيساعد في تأريخهما .

أولاً : المسجد الجامع :

يطلق معظم أهالي قرية البطالية على المسجد الأثري الكبير بالقرية المسجد الجامع، في حين يطلق البعض عليه تجاوزاً مسجد قريمط؛ نظراً لقربه من موقع تل قصر قريمط [1] .

أ - الموقع :

يقع المسجد الجامع في الطرف الجنوبي الغربي لقرية البطالية، وبالتحديد على مسافة (١٢٥)م تقريباً إلى الجنوب الغربي من تل قصر قريمط، انظر : (خارطة ٥) .

لعل أقرب أحياء القرية للمسجد حي الرابية، حيث يقع المسجد إلى الجنوب منه . يمكن الوصول إلى المسجد عبر طريقين رئيسين أولهما : الطريق الغربي، ويبدأ قريباً من عين الجوهرية ليتصل بمدخل القرية الغربي، ويعد هذا الطريق أقرب الطرق

---

(١) العمار وناصر الشيخ، مقابلة أجراها الباحث، المسيح، عبدالحميد، مقابلة أجراها الباحث . المسلمي، مقابلة أجراها الباحث. الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١ ، ص : ٢٣١ .

إلى المسجد . والثاني : الطريق الجنوبي، وهو طريق زراعي، يخترق حقول النخيل الواقعة جنوب المسجد .

قامت وكالة الآثار والمتاحف السعودية بحماية المسجد بالأسلاك المعدنية عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) . وهو منعزل تماماً عن مباني القرية الحالية، حيث تحيط بواجهاته الأربع حقول النخيل الخضراء الملتفة حوله من جميع الجهات، ولذا يصعب على الزائر للقرية مشاهدة المسجد وتبين مكانه دون مساعدة دليل من أهل القرية أنظر : (١٧ أ) . يقع أمام مدخل واجهة المسجد الرئيسة (الشرقية) شريط ضيق من أشجار النخيل، بينما يرتبط مدخل الواجهة بطريق ترابي مواز لها يتصل بمدخل القرية الغربي .

أما واجهة المسجد الغربية فيحيط بها مزرعة نخيل وسور طيني أقيم على يد أهالي القرية عام ١٣٥٤هـ؛ بهدف حماية المسجد من تعدي أصحاب المزارع الملاصقة له [١] . والسور المذكور يمتد بمحاذاة الواجهة الغربية للمسجد بطول (٣٧)م، ويتراوح سمكه ما بين (٧٠ - ٨٠)سم بينما يصل ارتفاعه نحو (١٦٠) سم . يقع بين السور وواجهة المسجد الغربية فصيل ترابي، يتراوح عرضه ما بين (٩٠ , ١ - ٢٠ , ٢)م . ويشكل هذا الفصيل تلاً أثرياً قمته ملاصقة لواجهة المسجد الغربية، بينما أطرافه تنحدر إلى أسفل بإتجاه المزرعة المحيطة بالمسجد . يبلغ ارتفاع التل المذكور عن مستوى أرض المزرعة نحو (٥ , ٢ - ٥ , ٣)م .

أما الواجهة الشمالية فيحيط بها مزرعة نخيل . في حين تفتح واجهة المسجد الجنوبية مباشرة على شريط ضيق من أشجار النخيل، بينها شجرة ضخمة من أشجار السدر المعمرة، وتطل هذه الواجهة على الطريق الجنوبي المؤدي للمسجد .

تجدر الإشارة أن المسجد يقع فوق أرض منخفضة عن مستوى حي الرابية، على أن الأهالي يذكرون أن الموقع المحيط بالمسجد كان مرتفعاً عما حوله . ويمكن مشاهدة ارتفاع

---

(١) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١ ، ص : ٢٣٢ .

المسجد عما حوله من جميع أطرافه، وبخاصة الجزء الملاصق لواجهة جدار القبلة من الخارج، والجزء الملاصق لواجهتي المسجد الجنوبية والشرقية من الخارج . ولعل هذه الظاهرة تكشف عن ظاهرة أثرية تشاهد في العديد من المباني القديمة، وهي ظاهرة إرتفاع مستوى الأرض المحيطة بالمباني القديمة تدريجياً مما يؤدي إلى هبوط مستوى المبنى . وهذه الظاهرة هي ما نلحظها هنا بالمسجد الجامع فتدريجياً بدأ يرتفع منسوب الأرض المحيطة بالمسجد بينما تم تعديل منسوب الأرض الملاصقة لجدران المسجد الخارجية مرة أخرى في زمن متأخر نتيجة لزراعة المنطقة المحيطة بالمسجد، مما كشف عن أساسات وواجهات المسجد السفلى . وفي المقابل جرى تعديل منسوب أرضيات المسجد الداخلية .

ب - الوصف المعماري الحالي للمسجد :

١ - الواجهات الخارجية :

يتكون التخطيط المعماري الحالي للمسجد من شكل مربع غير منتظم، انظر : (شكل ١٢)، يتكون الجزء الخارجي لمبنى المسجد من أربع واجهات تمثل أضلاعه، وارتفاع جدران هذه الواجهات قصير باستثناء جدار الواجهة الغربية، والتي يرجح أن الجزء المتبقي منها بارتفاع (٤)م يمثل إرتفاع باقي جدران واجهات المسجد الأصلية . أطوال أضلاعه من الخارج كالتالي :

يبلغ طول ضلعه الشرقي (٣٨,٥٠) م ، ويبلغ طول ضلعه الغربي (٤٣,٨٢) م، بينما يبلغ طول ضلعيه الشمالي و الجنوبي(٤٣,٦٠) م .

الواجهة الرئيسة :

يمثلها الضلع الشرقي للمسجد . وتعد هذه الواجهة أقصر واجهات المسجد امتداداً؛ حيث تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٣٨,٥٠)م، ويتراوح إرتفاعها عن سطح الأرض ما بين (١,٥٠ - ٢,٦٠)م، والقسم الأكبر من هذه الواجهة قائم، بينما سقطت أجزاء بسيطة من طرفيها الشمال والجنوبي . ويظهر على أجزاء منها آثار ترميم متأخر، في حين يمكن مشاهدة بقايا تجصيص على تلك الواجهة . ويتوسط الواجهة الرئيسة مدخل متهدم

يؤدي مباشرة إلى صحن المسجد .

الواجهة الغربية :

يمثلها الواجهة الخارجية لجدار القبلة، وتمتد الواجهة الغربية الحالية من الشمال إلى الجنوب، بطول (٢٩) . وقد سقط جزء كبير من تلك الواجهة في حين أعيد بناء جزء منها على يد أهالي القرية . ومن خلال الجزء الأصلى المتبقي من الواجهة يمكن أن نتصور شكل الواجهة الغربية، الذي يمتد بطول جدار القبلة (٨٢ , ٤٣)م .

الجزء الأصلي القائم من الواجهة الغربية يقع وسط جدار القبلة تقريباً . يبلغ طول الجزء المتبقي منه (٢١)م، ويصل إرتفاعه عن سطح الأرض نحو (٤)م . ويتخلله أربع نوافذ معقودة، بينما دعم من الخارج بكتفان مدمجان يمتدان بطول إرتفاع الواجهة . ويغطي سطح هذه الواجهة طبقة من اللياسة الجصية، من نوع الجص الضارب للون البني .

أما الجزء الآخر من الواجهة الغربية فيقع إلى الشمال من الواجهة الأصلية السابق ذكرها . وهي واجهة حديثة غير منتظمة الشكل، أقيمت على يد أهالي القرية عام ١٣٥٤هـ وتمتد بطول (٦٠ , ٦)م ويصل إرتفاعها نحو (٣)م، ويتخلل أقصى طرفها الشمالي مدخل حديث، يفتح مباشرة على مزرعة نخيل ويؤدي إلى ظلة القبلة .

الواجهة الشمالية :

يمثلها الضلع الشمالي للمسجد . وتمتد هذه الواجهة من الشرق إلى الغرب بطول (٦٠ , ٤٣)م، ويصل إرتفاعها عن سطح الأرض نحو (٨٠ , ١)م . وبالطبع فإن ارتفاع الواجهة الحالي لا يمثل ارتفاعها الأصلي، الذي يصل (٤)م. ومن هنا يستد ل أن أعمال الترميم المتأخر لهذه الواجهة، كانت تقتصر على ترميم ما تداعى دون أن تعيد جدار الواجهة إلى ارتفاعها الأصلي .

كان يتوسط الواجهة الشمالية فتحة باب، لكنها سدت؛ حيث لا تزال تحتفظ الواجهة بآثار المدخل القديم . بينما دعمت زوايا أساساتها بتدعيمات حجرية مربعة الشكل؛ وذلك حتى يحفظ جدران المسجد الممتدة من التداعي بسبب المساحة الكبيرة التي تميز عمارة

المسجد، ومن جانب آخر ضعف تربة المسجد، حيث أنها من النوع الرملي اللين، انظر : (شكل ٢، ١٢) .

الواجهة الجنوبية :

يمثلها الضلع الجنوبي للمسجد . وتمتد الواجهة الجنوبية من الشرق إلى الغرب بطول (٦٠ , ٤٣)م . في حين ترتفع هذه الواجهة بشكل ملحوظ عن مستوى الأرض المحيطة بالمسجد نتيجة لتعديل مستوى الأرض الزراعية الملاصقة لتلك الواجهة؛ مما أد ى إلى كشف جزء من أساس المسجد الحجري، والذي سبق أن شاهدناه بمجس (ج م ١، ٢) . وكان يتوسط الواجهة الجنوبية فتحة باب لكنها سدت لاحقاً، حيث لا تزال الواجهة تحتفظ بآثار المدخل القديم، وهو مدخل دعمت عضادتيه بقايا كتفين مدمجين في جدار الواجهة، انظر : (شكل ١٢) .

• توزيع مداخل المسجد الحالية :

يتخلل المسجد مدخلان خارجيان على النحو التالي :

المدخل الشرقي :

يقع المدخل الشرقي في منتصف الواجهة الرئيسة بالمسجد، ويؤدي مباشرة إلى صحن المسجد . وشكل المدخل المذكور غير واضح؛بسبب إنهيار أجزاء منه. تبلغ سعة فتحته الحالية (٥٠ , ٤)م، وقد عثر على بقايا حنية عقد مجصص، تقع فوق كتف عضادته الجنوبية .

المدخل الغربي :

وهو مدخل حديث أقامه الأهالي خلال ترميمات عام ١٣٥٤هـ . يقع هذا المدخل في أقصى الطرف الشمالي الغربي من واجهة جدار القبلة، ويؤدي هذا المدخل مباشرة إلى ظلة القبلة .

جـ - الوصف المعماري العام من الداخل :

يتكون التخطيط المعماري الداخلي للمسجد الحالي من صحن واسع مكشوف تتقدمه من الجهة الغربية ظلة القبلة وذلك على النحو التالي :

١ - صحن المسجد :

يتكون التخطيط المعماري لصحن المسجد من شكل مربع غير منتظم، تبلغ أطواله من الداخل : (٩٠ , ٣٦)م لضلعه الشرقي، و(٢٢ , ٤٢)م لضلعه الغربي، و(٣٦)م لكل من ضلعيه الشمالي والجنوبي . والصحن مكشوف تم فرشه بالرمل الأصفر الناعم .

يشرف على الصحن واجهات جدران المسجد الداخلية الثلاث، الواجهة الشرقية والشمالية، والجنوبية، بينما يشرف على ساحة الصحن من الغرب بائكة ظلة القبلة، والمكونة من ست عقود ترتكز على سبع دعائم، وقد بنيت بين دعامات هذه البائكة جدران قصيرة عزلت ظلة القبلة عن الصحن . ويتخلل منتصف هذه البائكة مدخل صغير يؤدي إلى مقصورة [١] المحراب الرئيسي وقد فتح المدخل المذكور في واجهة مسمطة، بينما يحيط بفتحة المدخل إطار مستطيل بارز عن واجهة المدخل، انظر : (لوحة ١٧ب، شكل ١٣) .

٢ - ظلة القبلة (المقدم) :

تقع ظلة القبلة في الضلع الغربي من الصحن، ولا تزال تحتفظ بشكلها الأصلي على الرغم من تداعي سقفها وأجزاء من جدار قبلتها وعقود بوائكها، انظر : (لوحة ١٧ب، شكل ١٣)، والتخطيط المعماري الداخلي لظلة القبلة يتكون من مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب، أطوالها من الداخل (٢٢ , ٤٢)م طولاً، ويبلغ عرضها (٨٠ , ٥)م . تشرف ظلة القبلة على الصحن من خلال بائكة مكونة من إحدى عشرة فتحة معقودة، ميز

---

(١) سميت المقصورة لأنه قصرت الصلاة فيها على الخليفة، أو من ينوب عنه دون عامة الناس . وذلك بهدف حمايته مما يتهدده من خطر أعداءه . وتشغل المقصورة من هذا النوع المنطقة التي تقع أمام المحراب والمنبر . وقد أدى دخول عنصر المقصورة في المسجد إلى إضافة بعض العناصر المعمارية، وتطوير تخطيطها ومادة بناءها والمساحة التي تشغلها . للمزيد انظر : الكحلاوي، محمد محمد، «مقاصير الصلاة في العصر الإسلامي، دراسة أثرية معمارية»، مجلة كلية الآثار، العدد : ٣، ١٩٨٩م، ص : ٢٠٧ - ٢٠٩، ٢٢١ .

المعمار الفتحة الوسطى بأن جعلها واجهة كبيرة مسمطة الشكل، يتخللها مدخل يؤدي إلى مقصورة المحراب الرئيسي الذي تحتل كامل رواق المقصورة المتعامد على جدار القبلة .

وتتكون الظلة من رواقين [1] متساويين موازيين لجدار القبلة، يقطعهما من المنتصف رواق متعامد على جدار القبلة؛ نتج عنه مقصورة المحراب الرئيسي التي تقسم رواقي الظلة إلى قسمين متساويين . بينما تتكون المقصورة من رواق له بائكتين محمولتين على صفين من الدعامات المتعامدة على جدار القبلة .

أما بائكتا الظلة الموازية لجدار القبلة فتتكون من أربع وعشرين عقداً (لم يبق منها سوى إثنى عشر عقداً) تقسم الظلة إلى إحدى عشر رواقاً متعامد على جدار القبلة . ويبلغ متوسط عرض الرواق الموازي لجدار القبلة (٦٠ , ٢)م، بينما يبلغ متوسط عرض الرواق العمودي على جدار القبلة نحو (٩٥ , ١)م .

ينتهي المسجد بجدار قبلة مواز لظلة المسجد (المقدم)، ويحتوي جدار القبلة على محرابين بسيطين متماثلين في تفاصيلهما المعمارية والزخرفية إلى حد كبير . والتكوين المعماري لهما على هيئة حنية ضحلة (مشكاة) مستطيلة الشكل داخل كتلة جسم جدار القبلة. يعلو حنية المحراب طاقية جصية على هيئة نصف قبة، مقطعهما من النوع المدبب المتجاوز المماثل لعقود المسجد . يتقدم الطاقية عقد متجاوز من نفس نوع عقود المسجد . بينما يزين طاقية محرابي المسجد زخارف نباتية محفورة في الكسوة الجصية . ويلاحظ أن تلك الزخارف أكثر تفصيلاً في المحراب الرئيسي منها في المحراب الأصغر .

أما قياسات محرابي المسجد فهي كالتالي : يصل طول الارتفاع الكلي للمحراب الرئيسي الحالي (١٣٠)سم، وترتفع عضادتيه عن مستوى أرضية المسجد (٧٠)سم، بينما تبلغ سعة فتحته (٩٠) سم، وعمقه (٤٠)سم، بينما يبلغ إرتفاع فتحة عقده (٦٠) سم .

أما قياسات المحراب الأصغر، فيصل طول إرتفاعه عن مستوى أرضية المسجد الحالية (١٠٥)سم، ويبلغ طول إرتفاع عضادتيه (٦٠)سم، أما سعة فتحته فتبلغ (٦٨)سم، بينما يبلغ إرتفاع وسعة فتحة عقده (٤٥)سم .

---

(١) الرواق هو المساحة المحصورة بين صفين من البوائك التي تسير موازية لجدار القبلة ، وتلك المساحات المتعامدة عليها وتقطعها . والرواق مصطلح عربي شاع في الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي، بينما عبر عنه في المغرب الإسلامي وبنفس الدلالة بالبلاطة أو الأسكوب .

د - دراسة العناصر المعمارية للمسجد :

توجد بعض التساؤلات والنقاط المتعلقة بمخطط المسجد أجد من الضروري عرضها وتوفير إجابة لها قبل البدء في دراسة عناصر المسجد وهي ضرورة لفهم مخطط المسجد الأصلي بشكل أوضح، ومن بين تلك التساؤلات والنقاط :

المسجد بمخططه الحالي يلفت إنتباه الباحث ويجعله يتسائل عن أسباب عدم انتظام شكله ؟ ولعل تفسير هذه الظاهرة نجده في أحد الإحتمالين التاليين، أولهما إحتمال أن المسجد جرى زيادة مساحته خلال الفترات التاريخية التي عاشها، وثانيهما أن المسجد أقيم أصلاً فوق قطعة أرض مهجورة تقع وسط حي سكني أقدم منه، مما أضطر المعمار لتعديل مخطط المسجد حسبما يمليه عليه أبعاد شكل الأرض المتاح للبناء، ومن هنا جاء مخطط المسجد غير منتظم الشكل .

أساسات المسجد الحجرية تثير تساؤلات عن أسباب أستخدام الحجارة المشذبة والمتقنة الصنع في أساسات المسجد ؟! خاصة مع معرفتنا بندرة الأحجار الصخرية الجيدة بمنطقة الدراسة، بالإضافة إلى الصعوبات والتكاليف الباهظة لقطعها ونقلها إلى الموقع . كما أن الأساسات لا يتطلب بناءها بحجارة متقنة التشذيب . ولعل تفسير هذه الظاهرة يمكن أن نجده في أحد الإحتمالين التاليين أولهما أن أحجار أساسات المسجد تم نقلها من موقع قديم . وثانيهما أن المسجد كان مخططاً له أن يبنى كاملاً بالحجارة المتقنة، ثم يحتمل أنه ظهرت بعض المشاكل الاقتصادية أو السياسية حالت دون إكماله حسبما خطط له .

١ - التخطيط العام للمسجد :

يبدو أن المخطط العام الحالي لجامع البطالية لم يطرأ عليه تعديلات كبيرة غيرت من مخططه العام الأصلي . وقوام تخطيطه المعماري يتبع النمط المعروف بالمسجد المجنح ذي القلب، والذي يتكون من مربع غير منتظم، يضم مخططه الداخلي صحناً تتقدمه من الجهة الغربية مقدم (ظلة القبلة) يقطعها في المنتصف رواق مقصورة المسجد . انظر: (شكل ١٢) . شكل المخطط العام لجامع البطالية يتماثل مع شكل مخطط معظم المساجد

الجامعة الأولى، والتي تكون مربعة الشكل أو قريبة من المربع، كما في مسجد المدينة (٩١هـ/ ٧٠٩م)، وجامع واسط (٨٤هـ/ ٧٠٣م)، والجامع الأموي بدمشق (٨٧هـ/ ٧٠٦م) وجامع سامراء (٢٣٥هـ/ ٨٥٠م) وجامع سوسه (٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، وجامع أبي دلف (٢٤٥هـ/ ٨٦٠م) [١] . بينما حافظ جامع البطالية على نظام تخطيط المساجد الجامعة الأولى والتي يضم تخطيطها الداخلي، صحناً واسعاً ومقدمة . في حين لم يكن لها أول الأمر مجنبات ولا مؤخرة كما في : المسجد النبوي (قبل عام ٩١هـ/ ٧٠٩م)، ومسجد الكوفة والبصرة (١٧هـ/ ٦٣٨م)، ومسجد القيروان (١٠٥هـ/ ٧٢٣م)، ومسجد الزيتونة (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)، ومسجد قرطبة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) [٢] .

٢- صحن المسجد :

شكل المخطط العام لصحن جامع البطالية يعد أنموذجاً لما كانت عليه صحون المساجد الجامعة الأولى، كما في مسجد المدينة، واسط، الجامع الأموي، سامراء، أبي دلف، القيروان، الزيتونة، قرطبة . فقد كان الصحن جزءاً لا يتجزأ من التخطيط المعماري لهذه المساجد . والتي روعي أن يكون الصحن فيها فسيحاً مكشوفاً، ليتسع للمصلين حين تضيق ظلة القبلة بهم . بينما كان المتبع في المساجد الجامعة الأولى أن يكون شكل تخطيط الصحن مربعاً أو شبيهاً بالمربع، وأن تزيد مساحته عن مساحة ظلة القبلة، وقد تبلغ ضعفها مرات [٣] .

٣ - ظلة القبلة (المقدمة) :

يتفق النظام المعماري العام لتخطيط ظلة القبلة في جامع البطالية - إلى حد ما -

---

(١) فكري، مساجد القاهرة (المدخل)، ص ٣٠١ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٣١٣ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٣١٢ .

مع تخطيط ظلة القبلة في المساجد الجامعة الأولى . ووجه الاتفاق في أن كل ظلة تحوي أروقة ممتدة وموازية لجدار القبلة، ويقطع بعضها في المنتصف رواق متعامد على جدار القبلة، كما في الجامع الأموي . لكن الجديد في ظلة جامع البطالية وجود تكوين معماري ناتج عن تقاطع رواق المحراب مع رواقي ظلة القبلة . والمتتبع لمخططات المساجد الجامعة الأولى سيلاحظ أن هذا التخطيط كان أول نموذج له معروف هو الجامع الأموي بدمشق .

ويعتقد أن المسجد الأموي أحد أهم الحلقات المهمة في تطور عمارة المساجد ذات النمط المعروف بالمسجد المجنح ذي القلب، فقد تم اقتباس مخططه وتطويره ومن ثم انتشر هذا التخطيط في فارس والأناضول (تركيا حالياً) وبلاد المشرق العربي حتى وصل مصر [1] . ومن أشهر نماذجه المسجد الكبير بسوق لشكري بأفغانستان أنظر : (شكل ١٩) وهو مسجد يرجع عمارته خلال حكم السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٤٢٢هـ/ ٩٩٨ - ١٠٣٠م) .

كما يمكن تتبع أهم نماذج هذا الطراز من المساجد في عدد من البلدان الإسلامية، فمن بين أقدم المساجد بإيران، مسجد الجمعة بأصفهان، ويؤرخ بأواخر القرن (٥هـ/ ١١م) [2] .

بينما ظهر هذا الطراز من المساجد بالعراق، وأهم نماذجه القائمة : مسجد

---

(١) آصلان آبا، اوقطاي، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة : أحمد عيسى، ط : ١، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، مطبعة رنكلر، استنابول، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص : ٢٢ - ٢٣ .

Pope , Arther . U , "Aservey of Persion Art , from Prehistoric Times to the Present", London & New York , 1967, vol : 3, p : 955 .

(٢) آصلان آبا، المرجع السابق، ص : ٣٢ .

(٣) بوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ص : ٤٥٠ .

(٤ - ٥) سلمان، عيسى ، وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقي، ١٩٨٢م ج ١ ، ص : ١٥٢ - ١٧٢ .

عمارة الأربعين بالموصل، ويؤرخ بأواخر القرن (٥هـ/ ١١م) [٣]، وجامع النوري بالموصل، الذي يؤرخ (٥٦٨هـ/ ١١٧٣م) [٤]، وجامع مجاهد الدين بالموصل (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) [٥].

أما في تركيا فأهم نموذج من هذا الطراز المساجد السلجوقية، ومنها الجامع الكبير بميافارقين والمعروف باسم دنيسير (قزيل تبه)، وهو أحد أهم مساجد سلاجقة تركيا العظام، شيد عام (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م) [١] انظر : (شكل ١٩ ب) . ويمكن ملاحظة التشابه الواضح بين مخططي ظلة القبلة بجامع البطالية والجامع المذكور .

أما أشهر المساجد ذات التأثيرات السلجوقية بمصر، والتي تحمل شبهاً لتخطيط ظلة القبلة بجامع البطالية، مسجد السلطان الظاهر بيبرس (٦٦٥- ٦٦٨هـ/ ١٢٦٦ - ١٢٦٩م) [٢]، انظر : شكل (١٩ج) . والواقع المساجد الآنفة الذكر تعد أمثلة مهمة يتضح من خلالها التأثيرات المعمارية والفنية على المسجد الجامع بالبطالية .

٤ - مقصورة المسجد :

تقع مواجهة لمحراب المسجد الرئيسي، وتشغل في مجموعها تقاطع رواق المحراب مع رواقي الظلة، وبذلك فإنها تقطع ظلة القبلة إلى قسمين متعادلين، انظر : (شكل ١٢) .

يتكون التخطيط المعماري للمقصورة من شكل مربع تقريباً، أطوالها من الداخل (٥,٤٥ × ٥,٧٥)م، يحف جانبيها الشمالي والجنوبي بائكتين من العقود تسير متعامدة على جدار القبلة، وقد حملت هذه العقود على دعامات مشابهة لدعامات المسجد لكنها أقصر منها ويتخلل كل بائكة منها عقدين من النوع المتجاوز، يفتحان على رواقي الظلة الموازيين لجدار القبلة، انظر : (لوحة ١٨) .

بينما يتخلل الواجهة الشرقية للمقصورة مدخل صغير يفتح مباشرة على صحن المسجد في مواجهة المحراب الرئيسي مباشرة، وهو مدخل بسيط أطواله

---

(١) آصلان آبا، فنون الترك، ص : ٦٧ .

(٢) المرجع نفسه، ص : ٥٩ .

(٩٠×٢٢٠) سم .

يبدو أن المقصورة قد جرى عليها بعض التعديل؛ حيث لوحظ وجود بقايا أرجل دعامة وكتف عقد كبير ملتصقة بجانبي منتصف المقصورة . وطريقة بناء بقايا العقد المذكور ومادته البنائية تختلف عن المقصورة، وعلى الأرجح أن هذا العقد أضيف في فترة لاحقة ربما خلال القرن (٩ - ١٠هـ/ ١٦-١٧)م. ومن الواضح أن إضافة العقد جاء بهدف التغلب على مساحة المقصورة الكبيرة، انظر : (لوحة ١٨ أ) .

والتكوين المعماري الناتج عن تقاطع رواق المحراب مع رواقي ظلة القبلة، يعد إحدى الظواهر المعمارية التي عرفت في المساجد الجامعة الأولى كما ذكرنا سابقاً . وربما كان ابتكار نمط تخطيط ظلة القبلة المجنح ذي القلب والحاجة لتطوير المقصورة علاقة ببداية التحول إلى هذا التخطيط .

والمعروف أن ظهور المقصورة وتطورها ارتبط بعدد من العوامل من بينها : أن الدافع الحقيقي لاتخاذها هو المحافظة على سلامة وأمن الخليفة أو من ينوب عنه في صلاة وخطبة الجمعة والعيدين، حسب التقليد المتبع في العصور الإسلامية الأولى . بالإضافة إلى مشكلة التكوين المعماري للمقصورة وموضعها، الذي أدى إلى قطع صفوف المصلين ، وحال دون مشاهدة الإمام؛ الأمر الذي اتفقت آراء الفقهاء على كراهة بناء مقاصير الصلاة في المساجد [١] . وأمام ذلك لجأ المعمار للتوفيق بين هذه المطالب، بحيث يبني مقصورة تحقق سلامة الخليفة، وتراعي الرأي الفقهي في آن واحد .

وهكذا فقد استدعى ذلك تطوير التخطيط المعماري للمقصورة ومادة بناءها والمساحة التي تشغلها . ونتيجة لهذه التطورات، أثرت المقصورة في تخطيط ظلة القبلة [٢]، حيث احتلت التربيع الناتج عن تقاطع رواق المحراب مع أروقة ظلة القبلة، كما في : المسجد الكبير بسوق لشكري في أفغانستان ومسجد الجمعة بأصفهان في إيران، ومسجد عمارة الأربعين، وجامع النوري، وجامع مجاهد الدين في العراق، ومسجد الجامع الكبير بميافارقين

(١) الكحلاوي، «مقاصير الصلاة» ، ص : ٢٠٧ - ٢١٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص : ٢١٤ .

في تركيا ومسجد الظاهر بيبرس بمصر .

وفي رأيي أن مقصورة جامع البطالية تعد من بين نماذج المقاصير الفريدة، وتفردها هذا جاء من أنها بنيت مدمجة بالمخطط المعماري لظلة القبلة، وليست قطعة أثاث مضاف كما في مقاصير المساجد الجامعة الأولى . في حين يمكن التحكم بالدخول إلى المقصورة والخروج منها دون الحاجة لوضع أسيجة خشبية؛ نظراً لسهولة إقفال فتحاتها المتصلة بأروقة ظلة القبلة والصحن .

٥ - مداخل المسجد :

يبدو أن المسجد كان يَحْوِي ثلاثة مداخل، تتخلل الواجهات الشمالية والجنوبية والشرقية لأضلاع المسجد وتقع على محورين متناظرين . وجميع هذه المداخل تنفذ إلى الصحن مباشرة ، وهي مداخل مسطحة (أي في مستوى الواجهة)، قليلة الارتفاع تنتهي بعقد من النوع المدبب المتجاوز، وهذ النمط من المداخل يعد من سمات العمارة السلجوقية في بلاد فارس وما بين النهرين [١] .

الواقع أن توزيع تلك المداخل يكشف عن أهمية المسجد، كما تعطي مؤشراً هاماً إلى إحتمال وجود ثلاثة شوارع كانت تؤدي إلى المسجد، ولعل شكل مخطط تلك الشوارع كان له ارتباط بشكل مخطط المسجد غير المنتظم، وتتوزع هذه المداخل على النحو التالي :

المدخل الشرقي :

يقع بمنتصف الواجهة الشرقية للمسجد . ويعتقد أن المدخل الشرقي يمثل جزءاً من المدخل الأصلي للمسجد، حيث عثر على جزء من حنية عقد مجصص يقع فوق كتف عضادة المدخل الجنوبية .

الواقع من الصعوبة أن نعطي وصفاً لشكل المدخل الأصلي، لكن العثور على جزء

---

(١) الريحاوي، عبدالقادر، العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩م، ص : ١٠٠ .

من حنية العقد تعطي دلائل جيدة في التعرف على شكله، وموقعه وسعة فتحته . أما شكل المدخل فيحتمل أنه مدخل بسيط مكون من فتحة معقودة قليلة الإرتفاع، تنتهي بعقد من النوع المتجاوز والمشابه لعقود المسجد الداخلية . في حين أن موقع المدخل الأصلي ويمكن تحديده عند بداية العضادة الجنوبية للمدخل الحالي . أما سعة فتحة المدخل الأصلي فيمكن تحديدها إذا استطعنا قياس سعة فتحة بقايا العقد الذي كان يعلو المدخل الأصلي .

المدخل الشمالي :

يقع بمنتصف الواجهة الشمالية المطلة على صحن المسجد ويؤدي مباشرة إلى الصحن، والمدخل مسدود حالياً يقع على نفس محور المدخل الجنوبي تقريباً . ومن المحتمل أنه كان معقوداً بعقد فارسي مشابه لتصميم المدخل الشرقي السابق ذكره .

المدخل الجنوبي :

يقع بمنتصف الواجهة الجنوبية المطلة على صحن المسجد، والمدخل المذكور مسدود حالياً وقد كان معروفاً حتى عام (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) . وخلال أول زيارة قمت بها للموقع عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) شاهدت جزءاً من عقد فارسي مجصص مشابه لعقد المدخل الشرقي، ويحتمل أنه بقايا العقد الذي كان يعلو المدخل المذكور [١] .

٦ - المحاريب :

الواقع أن ارتفاع محرابي المسجد الحالي وعمق حنيتيهما الضحل يؤكد انطباعاً يتبادر لكل من شاهدهما بأنهما لم يتخذا محرابين للصلاة، بل كانا علامة لتحديد إتجاه القبلة على هيئة مشكاة في كتلة جدار القبلة . لكن سرعان ما تبدد هذا الانطباع حينما قمت بالحفر أمام المحراب الرئيس، مما أكد أنه كان محراباً معداً لوقوف الإمام بداخله . وأن جزءاً من المحراب كان مدفون تحت عدد من الأرضيات والطبقات الأثرية . كما كشفت الدراسة عن

---

(١) الحسين، فهد بن على بن أحمد، «مساجد الأحساء المبكرة»، رسالة قصيرة «غير منشورة»، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ - ١٩٨٦م، ص : ٥٠ .

أن الجزء المكتشف حنية مستطيلة الشكل، تمثل الجزء السفلي من المحراب الرئيس، انظر : (شكل ١٧ أ) .

وفي ضوء المعلومات الجديدة فإن قياسات المحراب الرئيس تم تعديلها على النحو التالي : طول ارتفاع المحراب الكلي يبلغ (٢٠٨) سم، وطول ارتفاع عضادتيه (١٤٨) سم، أما عمقه داخل جدار القبلة فيبلغ (٥٢) سم .

وعلى الأرجح أن محرابي المسجد يرجعان لفترة تاريخية واحدة؛ نظراً لتماثل تكوينهما وتشابه تفاصيلهما وعناصرهما المعمارية والفنية .

الواقع أن تعدد محاريب جامع البطالية، يتفق مع ظاهرة تعدد المحاريب في المساجد الجامعة الأولى كما في، المسجد النبوي، الجامع الأموي بدمشق، المسجد الأقصى بالقدس (٦٥هـ/ ٦٨٥م)، جامع عمرو بن العاص (٣١٢هـ/ ٨٢٧م)، وجامع أحمد بن طولون (٢٦٥هـ/ ٨٧٩م) (١) .

أما شكل مسقط المحراب فيتكون من حنية مستطيلة الشكل داخل سمك جدار القبلة وهذا النمط يعد أحد سمات محاريب مساجد بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين في الفترة الإسلامية الأولى، كما في مسجدد طارق خانه بإيران، ومسجد الأخيضر، ومسجد سامراء، ومسجد أبو دلف في العراق (٢) .

في حين أن التكوين المعماري العام لمحرابي البطالية يتفق مع التكوين المعماري للمحاريب السلجوقية الفارسية والتي تؤرخ بمنتصف القرن (٦هـ/ ١٢م) كما في محاريب مدينة قاشان في إيران، ومن أهمها : محراب مسجد بامينار (٣) .

---

(١) فكري، مساجد القاهرة (المدخل) ، ص : ٢٨٩ .

(٢) كريزول، ك، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة : عبدالهادي عبله، ط : ١، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص : ٢٦٣ .

(٣) Shani , Raya. " On the Stylistic Idiosyncrasies of A Saljuq Stucco Workshop from the Region of Kashan , "Iran , vol : XXVII , 1989 , Pls: IIIb - d , VIIIa .

٧ - عناصر الرفع والإرتكاز:

- الدعامات :

تقوم بائكتا ظلة المسجد على صفين من الدعامات الموازية لجدار القبلة، قوامها كتلة بنائية بمسقط مستطيل الشكل أبعاده (٦٠ × ١٤٠)سم تقريباً . بينما يصل ارتفاع الدعامة (١٨٥) سم تقريباً فوق مستوى أرضية المسجد الحالية . والواقع أن دعامات ظلة المسجد المذكورة احتلت مساحة كبيرة من الظلة لكنها مكنت من رفع سقف المسجد نحو (٤)م من مستوي أرضية المسجد الحالية .

واستخدام الدعامات في حمل سقوف المساجد تعد إحدى الظواهر التي انتشرت في العصر العباسي بأشكالها المختلفة، وأقدم أمثلتها وجدت في جامع سامراء وجامع أبي دلف في العراق . في حين يعتقد أن ظهور الدعامات كان لها علاقة بتطور عمارة المساجد في مصر إبان العصرين الطولوني والفاطمي [١] .

- العقود :

الدعامات السابقة الذكر كانت تحمل أربعة وعشرين عقداً تبقى منها حالياً أربعة عشر عقداً فقط . ويبلغ متوسط سعة كل عقد منها (١٩٥) سم، ومتوسط طول ارتفاعها (١٥٥) سم . بينما عقود بائكتي المقصورة تبلغ سعة فتحتها (١٦٥) سم، ومتوسط طول ارتفاعها (١١٠)سم .

تصنف عقود مسجد البطالية ضمن العقود المدببة المتجاوزة المعروفة بالعقود الفارسية، تلك العقود الشبيهة بقاع السفينة المدبب، والتي أصطلح الباحثين تسميتها بالعقد الفارسي (Keel Arch) [٢] ، أو العقد الفاطمي، نظراً لأن أقدم أمثلة هذا النوع من العقود اكتشفت بالمسجد الأزهر [٣] . انظر (لوحة ١٨ أ) .

---

(١) شافعي، فريد محمود، العمارة الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص : ٣٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص : ٢٠١ .

(٣) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، (العصر الفاطمي)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ج١، ص : ١٥٦ - ١٥٨ .

- **الطاقات النافذة :**

لدينا بالمسجد نوعان من الطاقات النافذة تأتي على النحو التالي :

النوع الأول : وهي فتحات صغيرة مستطيلة الشكل نافذة بمنتصف القسم العلوي من دعامات المسجد وجدار القبلة . أطوالها (٢٠ × ٤٠)سم .

أنظر : (شكل ١٤، ١٥) . وقد جرى سد عدد من هذه الفتحات النافذة، إلا أنه يعتقد وجود أربعين فتحة نافذة كانت موزعة على أكتاف وجدار القبلة .

النوع الثاني : وهي طاقات أكبر حجماً من سابقتها . قوامها فتحات معقودة ونافذة أطوالها (٤٠ × ٨٠)سم . وهذا النوع من الطاقات يتوزع على القسم العلوي من جدار القبلة والمقصورة . وقد تبقى لدينا من هذا النوع أربع طاقات كاملة، اثنتان منها تقعان تقريباً فوق المحراب الصغير، والثالثة تقع ملاصقة للبائكة الشمالية للمقصورة، بينما لا تزال توجد داخل المقصورة طاقة من هذا النوع تقع إلى جنوب المحراب الرئيس . انظر : (شكل ١٣) .

والواقع أن هذا النوع من الطاقات النافذة فتحت لغرض إضاءة ظلة القبلة العميقة . في حين يذكرنا هذا النوع بطاقات المساجد الجامعة الأولى والتي تعد من سماتها .

٩ - تغطيات سقف المسجد :

وفيما يتعلق بتغطية ظلة المسجد يلاحظ وجود آثار حريق يمكن رؤيتها بوضوح أعلى الرأس جدران المقصورة وبوائك ظله الصلاة والواقع أن آثار هذا الحريق يعطي مؤشراً إلى أن أروقة ظله المسجد في آخر مرحلة استخدم المسجد فيها كان مسقوفاً بسطح مستوٍ من الخشب المسطح، على هيئة صفوف متراصة من الألواح الأفقية الممتدة فوق جدران الظلة. وبالرغم من معرفتنا بشكل آخر سقف للمسجد، إلا أنه من غير المعروف كيف كان أسلوب تغطية مقصورة المسجد القديم ؟ ومن بين الآراء المحتملة : أن المقصورة كانت مغطاة بسقف مستو مرفوع على جدران مصباح المقصورة المرتفعة عن مستوى سقف الظلة، ويحتمل أن مصباح المقصورة كان يفتح فيه طاقات كبيرة تزود المقصورة بالضوء [١] .

---

(١) هذا الرأي للدكتور محمد محمد الكحلاوي .

بينما أرجح أن المقصورة غطيت بقبة . والواقع أن تغطية المقصورة بقبة أمر يمكن قبوله في ضوء مسقطها المربع الشكل، وجدرانها السميكة والمتينة، ومساحتها الكبيرة التي يزيد طول ضلعها عن (٥٠ , ٥)م . إلى جانب حاجة المقصورة لأخشاب طويلة مناسبة لتغطيتها، وهذه الأخشاب قد لا تتوفر بالمنطقة. مما يدفعني إلى الاعتقاد بأن المقصورة أعدت لحمل قبة.

هـ - المواد المستخدمة في بناء المسجد :

تعد قطع الأحجار والكتل الجصية هما المادتين البنائيتين الرئيستين لجدران المسجد، بينما استخدم الطين والجص كمونة للربط بينهما .

والواقع أن استخدام الاحجار والكتل الجصية المحروقة أو غير المحروقة [١] تعد إحدى الظواهر المحلية الشائعة في العمارة التقليدية بالمنطقة . ويعتقد أن استخدم الحجارة والكتل الجصية أسلوب عرفته المنطقة منذ أقدم العصور، فقد ذكر الكاتب اليوناني سترابو Strabon (٦٤ ق.م - ٢٥م) في معرض حديثه عن عاصمة الجرهيين، أن بيوت مدينة جرها بنيت بالملح والحجارة، في إشارة إلى كتل أحجار الجص الأبيض [٢] .

كما يحتمل أن هذه الطريقة وجدت طريقها إلى شمال العراق، حيث عثر على بعض العمائر الإسلامية القائمة شيدت بهذه المواد ومنها مئذنة عانه، تلك المئذنة التي تنسب إلى بني عقيل حكام الموصل وشمال العراق إبان القرن (٥هـ/ ١١م) ومئذنة مسجد الخليلية بجزيرة الباد، وعمارة الأربعين بتكريت، والتي تعود لأواخر القرن (٥هـ/ ١١م) [٣] ومن هنا يمكن أن نجد تفسيراً لوجود هذه الطريقة الانشائية في شمال العراق، في ضوء ما أشارت إليه المصادر من أن بني عقيل بن عامر بن صعصعه إحدى قبائل إقليم البحرين، اضطرهم بنو ثعلب الجلاء من البحرين إلى العراق [٤] . وهناك استطاع بنو عقيل إقامة دولة سيطرت على شمال العراق . ومن المحتمل أن العقيليين نقلوا معهم عدداً من التقاليد البنائية المتوارثة بإقليم البحرين إلى العراق، ومن بينها استخدام الكتل الجصية إلى جانب الأحجار في البناء .

---

(١) مادة الجص الخام قبل الحرق، يطلق عليها محلياً الربى، وهي عبارة عن كتل من الأحجار الجيرية البيضاء والناعمة .

(٢) جروم، «الجرها مدينة مفقودة بالجزيرة العربية» ص : ٩٦ . الخليفة، البحرين عبر التاريخ، ج١، ص : ٨٩ .

(٣) سلمان، العمارات العربية الإسلامية، ج٢، ص : ٤٤٥، ٤٥٠ .

(٤) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص : ١٩٥ - ١٩٦ .

وفي ضوء الدراسة الميدانية للمسجد لاحظت استخدام عدد من المواد البنائية المتنوعة، تتوافر خامتها الأولية بكثرة في بيئة منطقة البحث وهذه المواد تشمل :

١ - الحجارة :

وتتميز بأنها أحجار صخرية صلبة جداً، وذات مظهر خارجي خشن، بطلق عليها محلياً الصخر الصَمَّي . وهذا النوع من الحجارة تعد من الصخور الشائع استخدامها في أساسات بعض المباني التقليدية بمنطقة الدراسة . وقد شاهدت عدداً من العروق والتلال الصخرية البارزة من هذا النوع تتناثر بين حقول النخيل الخضراء بطرف الشراع القريب من موقع البطالية . وتكشف الدراسة عن وجود ثلاثة أشكال لهذا النوع من الحجارة إستخدمت في بناء المسجد هي :

الأحجار المشذبة : وهي حجارة مقطوعة ومشذبة بإتقان، شكلت على هيئة قطع مستطيلة . واستخدم هذا النوع بشكل رئيس في أساسات المسجد وفي بناء الجزء السفلي من المحراب الرئيس .

أحجار الدبش : وتتميز بأنها غير منتظمة الشكل أو الحجم . واستخدمت في بناء سور المسجد وجدرانه الداخلية .

أحجار الفرش : وهي أحجار غير منتظمة الشكل رقيقة يتراوح سمكها بين (١٠ - ١٢) سم . وقد فرشت بها أرضية المسجد وغطيت بطبقة ملاط من الجص الأسود .

٢ - الجص :

كشفت الدراسة عن ثلاثة أنواع من الجص استخدمت في المسجد هي :

الجص الأبيض : ويتميز بلونه الأبيض الناصع . وقد شكل على هيئة كتل استخدمت مع أحجار الدبش في بناء جدران المسجد .

الجص الأبيض الضارب للبني : ويأخذ هذا النوع لونه البني المميز نظراً لأن كتل الجص الخام (الربى) القريبة من اللهب تتعرض لحرارة عالية أثناء عملية الحرق . ويعد هذا النوع من

---

(١) العمار وناصر الشيخ، مقابلة أجراها الباحث، المسبح، عبدالحميد، مقابلة أجراها الباحث .

من بين الأنواع ذات الجـودة العـاليـة [1] . وقد اسـتخدم في تكسـيـة جـدران المسـجد من الداخل والخارج .

الجص الأسود (الحكري) : ويعرف محلياً بالجص الحـكري . ويتميز بلونه الأسود نظراً لإضافة نسـبة من طين الطفل الناعم ذي اللون الأسود، والذي يسـتخرج من قيعـان مجاري المياه القديمة بالإضافة إلى نسبة من السناج أو الرماد [1] ، وتتفاوت درجة سواده حسب نسبة هذه المواد . كمـا يتميـز الجص الأسود بمظهره الحـجري وقسـاوته الشديدة . واسـتـخدم هذا النوع في تمليط الأرضية الحجرية المفروشة وفي تكسية طاقية محرابي المسجد .

٣ - الطين :

يتميز طين جـدران المسجد بلونه الترابي الباهت الضارب للخـضرة، في حين تختلط به نسبة قليـة من الحصيات، ويتمـيز بقوته وشدة تماسكه . واستخـدم هذا النوع مونة للربط بين قطع الحجارة والجص في جدران المسجد .

٤ - طوب الآجر :

عثر على عـدد قليل من كسر الآجر المشوي مـتناثرة في المسجد وحوله . ويتمـيز الآجر المذكور بلونه الأصـفر الضارب للبنـي وعجينته الـعالية النقـاوة وصناعته المتـقنة. وقد صنع بطريقة الصب القالبي وحرق حرقاً جـيداً بحيث يسمع له رنين المعدن عند ضربه. ولدينا من هذا النوع قطعة وحيدة كاملة قياساتها (٦×٢٣×٢٣)سم .

والواقع حتى حينه لا نعـرف ما إذا كان الآجر استخدام ضـمن مواد بناء المسجد ؟ وفي أي جزء مـنه ؟ على أنه من المؤكد أن الآجـر قديم بالموقع، فـقد عـثر على كـسر منه ضـمن الأرضية الثانية للمسجد .

٥ - جذوع النخيل :

وضع المعمـار روابط خشبـية من جذوع النخـيل على هيئـة عوارض غيـبت في سمك جدران وبوائك المسجد، واستفيد منـها في تخفيف الضغط على الجدران وتوزيع الثقل على

---

(١) العمار وناصر الشيخ، وعبدالحميد المسبح، مقابلة أجراها الباحث .

عقود ودعامات المسجد .

و - الدراسة الفنية للعناصر الزخرفية بمحرابي المسجد :

تزين الكسوة الجصة لطاقية محرابي المسجد أشكال زخرفية نباتية بسيطة ومحورة (Stylized) عن أشكالها في الطبيعة .

والموضوع الزخرفي الرئيس بكلا المحرابين قوامه ساق نباتية يخرج منها غصنان متماثلان ينتهيان بتفريعات لولبية . وقد نفذت هذه الزخارف بطريقة الحفر المائل أو المشطوف(Beveled) بواسطة أداة حادة . والواقع أن الأسلوب والعناصر الزخرفية التي نفذت بها النقوش الزخرفية في المسجد الجامع بالبطالية يذكرنا بالطراز السامرائي الثالث وهو أسلوب زخرفي أكتشف في العراق بمدينة سامراء ويؤرخ بالفترة بين عام (٢٢١ - ٢٦٨هـ/ ٨٣٦ - ٨٨٣) . ويتميز هذا الأسلوب بطريقة الحفر المائلة وعناصره الزخرفية التجريدية التي شاعت في العصر العباسي بسائر البلاد الإسلامية [١] . ويمكننا تتبع هذا الأسلوب الزخرفي في بلاد ما بين النهرين ومصر وإيران . أما أشكال العناصر الزخرفية بمحراب جامع البطالية تذكرنا بأشكال العناصر الزخرفية التي عثر على نماذج منها بمصر في العصر الطولوني [٢] أنظر : (شكل ١٦ أ) . بينما يعد أفضل نموذج مشابه لزخارف جامع البطالية، الإطارات الجصية التي تزين جامع أصفهان (مسجد الجمعة) انظر (شكل ١٦ب) . ومسجد بايمنار . وتجدر الإشارة إلى أن المحراب الرئيس حظي بعناية خاصة، حيث زين بعناصر زخرفية تبدو أكثر تعقيداً من مثيلاتها في المحراب الصغير، ولعل تفسير ذلك هو إبراز الأهمية الخاصة للمحراب الرئيس . ويمكن تقسيم الزخارف النباتية المحورة التي تزين طاقية المحراب الرئيس إلى نوعين على النحو التالي :

النوع الأول : ويحتل صدر طاقية المحراب، وهو مكون من وحدة زخرفية قوامها ساق

---

(١) شافعي، فريد، «زخارف وطرز سامرا»، مجلة كلية الآداب، م١٣، ج٢، ديسمبر ١٩٥١م، ص : ٤ - ٦ .

(٢) ديماند، الفنون الإسلامية، ص : ٩٤ .

نباتية في الوسط تقطع الطاقية إلى نصفين متماثلين (Symmetry) . وعند بداية قاعدة الطاقية يخرج من الساق المذكور غصنان في اتجاهين متعاكسين، كل غصن منهما يتفرع منه فرعان لولبيان تنتهي أطرافهما برؤوس مدببة أقل عمقاً . أنظر : (شكل ١٧ أ) .

النوع الثاني : ويملؤ هذا النوع الحافة الخارجية لطاقية المحراب زخارف نباتية، قوامها أشكال من الفروع النباتية القصيرة تنتهي أطرافها بأشكال لولبية متعاكسة الاتجاهات . وتبدأ هذه الفروع من طرفي حافة الطاقية وتلتقي برأس الساق في أعلى بطن الطاقية . انظر : (شكل ١٧ ب، ج) .

ز- تاريخ المسجد الجامع :

لا تتوفر لدي حتى الآن أية مصادر تاريخية أو نصوص كتابة تأسيسية تحدد تاريخ المسجد أو من بناه على أنه في ضوء الدلائل والشواهد الأثرية التي اجتمعت لدي من خلال أعمال المسح والمجسات التي نفذتها بموقع البطالية، وعلى وجه الخصوص بالمسجد الجامع . وهي معطيات تمكنني من مناقشة تاريخ المسجد، وتساعد على وضع تأريخ تقريبي لفترة إنشائه .

والواقع لا تذكر المصادر التي بين يدي وجود مسجد بمدينة الأحساء إلا في عام ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م، وهو العام الذي زار فيه الرحالة الفارسي ناصر خسرو مدينة الاحساء، وذكر رواية مفادها أنه «لم ير في الأحساء مسجداً للجمع، فإنهم لا يصلون ولا يخطبون في أيام الجمع . إلا أن رجلاً فارسياً بنى في الأحساء مسجداً . واسم ذلك الرجل علي ابن أحمد، وهو رجل صالح من خيرة المسلمين . فإذا مر الحجاج وأغنياء المسلمين بالأحساء وسمعوا به، صلوا في مسجده، وتعهدوا الرجل بالمال والإحسان» (١) .

---

(١) ناصر، خسرو، سفرنامه، ص : ١٧٠ - ١٧١ .

(٢) بلبع، محمد توفيق . «المسجد في الإسلام»، مجلة عالم الفكر، م ١٠، عدد : ١، ابريل، مايو، يونيو، ١٩٧٩م، وزارة الإعلام، الكويت، ص : ٤٨ .

(٣) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ١ ، ص : ١٢٥ .

وبناء على هذه الرواية فإن الأحساء لم يشيد بها خلال فترة حكم الجنابيون مسجد جامع وذلك خلاف التقليد الذي عرفته المدن الإسلامية الناشئة، والتي كان يعد المسجد الجامع أبرز منشأة معمارية فيها، كان يقع عادة بمركز المدينة الإسلامية [٢] .

ووفقاً لرواية ناصر خسرو الآنفة الذكر، يرى حمد الجاسر أن مسجد علي بن أحمد الفارسي هو المسجد الجامع الذي لا يزال قائماً بقرية البطالية [٣] .

والواقع أن هذا الرأي لا يصمد أمام الاعتراضات الموجهة له، ومن هنا لا يمكن الأخذ به ومن بين الاعتراضات الموجهة لهذا الرأي :

١ - مسجد علي بن أحمد الفارسي يعتقد أنه كان مسجداً للصلوات الخمس، وليس مسجداً للجمعة، بينما مسجد البطالية مسجد للجمعة .

٢ - مسجد الجمعة له دلالات سياسية خطيرة، لذا عارض الجنابيون بشدة السماح ببناء مسجد جامع بجزيرة أوال . إلا أن ضامن خراج جزيرة أوال للجنابيين أبي البهلول العوام ابن محمد بن الزجاج إستطاع اقناع حكام الاحساء ببناء المسجد، وأن يخطب فيه للخليفة العباسي ويستقل بحكم جزيرة أوال [١] .

٣ - وعلى فرض التسامح الديني الذي أبداه القرامطة تجاه خصومهم، في أواخر سني حكمهم بمنطقة البحرين، فإنه ليس من المقبول أو المعقول السماح ببناء مسجد داخل مدينة الأحساء معقل الجنابيين ودار المؤمنين بهم . وذلك لأن وجود مسجد داخل مدينة الأحساء يعرض المدينة لتسلل العناصر المناوئة لهم، وبالتالي كشف أسرار المدينة وتعريضها للخطر، وخاصة أن رواية ناصر خسرو تشير إلى أن مسجد الفارسي كان يصلي فيه الحجاج وأغنياء المسلمين المارين بالاحساء . ومن هنا أرى أن مسجد أحمد بن علي الفارسي لابد أنه بني خارج أسوار مدينة الأحساء، ويحتمل أنه بني على مقربة من إحدى طرق الأحساء التي كانت تمر بها قوال التجار والحجاج .

وعلى ضوء تلك الاعتراضات فإنني أستبعد أن يكون الجنابيون قد شيدوا مسجداً

---

(١) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٥٤ - ٥٥ . غرس النعمة، محمد بن هلال بن المحسن الصابي، ذيل تاريخ محمد بن هلال، من كتاب أخبار القرامطة، ص : ٢٤٤ - ٤٤٥ .

جامعاً بمدينتهم الأحساء، وذلك حتى زوال سلطانهم عن الأحساء عام(٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) .

وبقيام الدولة العيونية، وهي دولة سُنية سعت للقضاء على الوجود الجنابي بالاحساء، وعملت على إزالة العادات والممارسات القرمطية بسائر بلاد البحرين ومن هنا يصبح المقام ملائماً لإنشاء مسجد جامع بالأحساء . وتتوفر لدينا عدد من الشواهد الأدبية التاريخية تؤكد تنافس أمراء الأسرة العيونية الحاكمة رجالاً ونساءً في بناء المساجد . وحتى الآن تم حصر أربعة مساجد كانت قائمة بمدينة الأحساء وحدها إبان العصر العيوني . ووفق نتائج المجسات الأثرية أرجح أن جامع البطالية ربما كان أحد بقايا العمائر الأثرية التي خلفها العيونيون، ويمكن أن أدعم هذا الرأي بما يلي :

تخطيط المسجد :

يكشف المخطط المعماري لجامع البطالية تأثراً بعمارة المساجد الجامعة الأولى، بينما تخطيط ظلة القبلة، والمقصورة والعناصر المعمارية الأخرى في المسجد الجامع بالبطالية يتفق مع المساجد التي انتشرت في القرن (٤ - ٦هـ/ ١٠ - ١٢م) . وهو كما رأينا سابقاً يشبه مخطط ظلة القبلة في مسجد سوق لشكري بأفغانستان (٣٨٨ - ٤٢٢هـ/ ٩٩٨ - ١٠٣٠م) أقدم نموذج لتخطيط المساجد السلجوقية، . بينما يعد مسجد الجمعة بأصفهان (٥هـ/ ١١م)، والمساجد السلجوقية بالعراق، عمارة الأربعين، وجامع النوري، وجامع مجاهد الدين . وفي تركيا مسجد ميافارقين (دنيسير) (٦٠١هـ، ١٢٠٤م)، حلقة مهمة لفهم أصل تخطيط جامع البطالية . إذ إنها تكشف عن التشابه بينها وبين تخطيط جامع البطالية وعناصره المعمارية والفنية؛ وبناء عليه فإن تأريخ جامع البطالية يحتمل أنه يقع بين الفترة (٤٦٩ - ٦٠١هـ/ ١٠٧٦ - ١٢٠٤م) .

العقود الفارسية :

أقدم أمثلته توجد بجامع الأزهر (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) . وقد انتشر هذا النوع من العقود في فارس وبلاد ما بين النهرين . ومن بين أمثلته في فارس عقود مسجد الجامع بأصفهان الذي يرجع لأواخر القرن (٥هـ/ ١١م) [١] .

---

(١) فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، (العصر الفاطمي)، ص ١٥٦ .

وتعد العقود الفاطمية المدببة والمتجاوزة من سمات العمارة المشرقية في العمارة السلجوقية ببلاد فارس وما بين النهرين .

الزخارف الجصية المحورة :

يزين طاقية محرابي جامع البطالية زخارف جصية نباتية محورة تذكرنا بأسلوب سامراء الثالث وتصميم تلك الزخارف يشبه - إلى حد كبير - الزخارف الجصية المنقوشة بمسجد الجمعة في أصفهان ومسجد بايمنار كما أشرت إليه سابقاً والتي تؤرخ بالقرن (٥ هـ/ ١١م) .

أما الدليل الأثري فقد كشفت أعمال التنقيب داخل المسجد وخارجه عن وجود مرحلة معمارية أقدم من المسجد وقد أرخت هذه المرحلة بناءً على المواد الفخارية المكتشفة أنها تعود للفترة الممتدة من القرن (٣ - ٥هـ/ ٩- ١١م) . والواقع أن الأدلة الأثرية والمعمارية والفنية السابق ذكرها، تعطي مؤشرات مهمة إلى العلاقات التي كانت تربط بين السلاجقة والعيونيين الثائرين على الوجود الجنابي بالأحساء .

كما تكشف الدراسة عن تأثيرات معمارية وفنية من العصر السلجوقي قادمة من بلاد فارس والعراق من أهمها تخطيط ظلة قبلة المسجد، وشكل الدعامات والعقود الفارسية المدببة، وشكل المحراب وتكوينه المعماري وعناصره الزخرفية . وبناء عليه أرى أن تاريخ جامع البطالية يرتبط بتطور المساجد السلجوقية في بلاد فارس والعراق أكثر من تركيا أو مصر .

أما المعلومات التي تم جمعها عن الموقع من خلال المصادر العيونية والدراسة الميدانية لجغرافية الموقع التاريخية تجعلني أرجح أن موقع المسجد الجامع كان يقوم على جرعاء الجعلانية والمعروفة أيضاً بالأجرع الفرد وهذا يقودني إلى ترجيح احتمال صلة المسجد الجامع بالبطالية إلى مسجد الجعلانية والتي ذكرته المصادر العيونية بأكثر من إسم ومنها : مسجد الفرد أو مسجد هبة بنت الأمير علي بن عبدالله العيوني، ويدعَّم هذا الرأي وجود وثيقة تاريخية قديمة تسجل تملك بستان نخيل يقع مجاوراً للمسجد الجامع وقد حدد موقع هذا البستان في هذه الوثيقة بالجعلانية، وكنت آمل تضمينها في الكتاب لكن صاحبها ظن بها . وقد جاءت هذه الوثيقة بعد الانتهاء من تأليف الكتاب، وبلاشك أن

مضمون تلك الوثيقة يدعم النتيجة التي توصلت إليها ويؤكدها .

وخلاصة القول أن الدراسة المعمارية والفنية للمسجد الجامع بالإضافة إلى دراسة المعثورات الأثرية والتراصف الطبقي الذي كشف عنها بالمسجد يضاف إلى ذلك ما ورد في المصادر التاريخية، جميعها تعطي تأريخاً متوافقاً للمسجد، مما يجعلني أرى إمكانية تأريخه بالقرن (٥-٦ هـ/ ١١-١٢م) . وإذا أخذنا بعين الاعتبار نتائج الدراسات الأثرية المذكورة فسيصبح لدينا تأريخ المسجد بالفترة العيونية مقبولاً، وهكذا وبقدر معقول من التأكيد يمكن أن أعزو بناء المسجد إلى فترة حكم مؤسس الدولة العيونية الأمير عبدالله بن علي العيوني (٤٦٩ - ٥٢٠هـ/ ١٠٧٦-١١٢٦م)، بينما أرجح أنه المسجد الذي ذكرته المصادر العيونية بإسم مسجد الأميرة هبة بنت عبدالله بن علي العيوني والذي كان يعرف أيضاً بمسجد الجعلانية أو الفرد .

ثانياً : المبنى الصيفي (المستراح)

وهو أطلال مبنى أثري متين البناء يقوم حالياً [1] وسط أحد بساتين النخيل القديمة على مقربة من مدخل قرية البطالية الجنوبي . ويعد بستان الخايس التاريخي أقرب موقع تاريخي للمبنى المذكور، إذ تصل المسافة بينهما نحو (٤٠٠)م، في حين تصل المسافة بين مبنى المستراح وتل قصر قريمط والمسجد الجامع نحو (٨٠٠)م . انظر (خارطة ٥) .

ويمكن الوصول إلى المبنى المذكور عبر الطريق الجنوبي والشرقي المؤديين إلى مدخل قرية البطالية الجنوبي .

أ - موقع المبنى :

يقوم المبنى الأثري وسط بستان نخيل مهجور تنمو وسطه أجمة كثيفة من الأحراش والنباتات الطويلة السيقان، انظر : (لوحة ٢٠ أ) . وتعد جذوع النخيل المعمرة، الشاهد الوحيد لوجود بستان نخيل قديم كان مزدهراً في إحدى الفترات التاريخية، بينما تعد بقايا الأطلال الأثرية بالبستان، مؤشراً على أهمية البستان؛ مما يجعلني أرجح أنه ربما كان ملكاً لشخصية اجتماعية مرموقة .

والواقع أنني لم أحض بمعلومات ذات قيمة عن هذا المبنى الأثري رغم ترددي المتكرر على الموقع . وحتى الآن لا أعرف اسم البستان الذي يقع بداخله المبنى المذكور ؟ ولا اسم مالكه من الأهالي ؟ ولا صلة الموقع بقرية البطالية وآثارها ؟ ولا وظيفة المبنى ؟ وكل ما يعرفه من قابلتهم من أهل القرية أنه مبنى مجهول لديهم، والبعض الآخر يذكر أنه من بناء القرامطة .

ومن غير المؤكد حتى الآن معرفة ما إذا كان المبنى الأثري حماماً أم منزلاً صيفياً ؟ وهو ما سأحاول أن أوضحه في الصفحات التالية . وعلى كل حال يمكن تفسير جهل أهل قرية البطالية بالموقع بالأسباب التالية :

---

(١) مما يؤسف له أنني أسجل أن هذا المبنى أزيل عام ١٤١٦هـ ولم يبق له أثر .

١ - البستان مهجور منذ فترة طويلة، إلى جانب أنه غير بارز للعيان وبعيد نسبياً عن قرية البطالية .

٢ - يلاحظ أن أغلب بساتين ومزارع قرية البطالية كان يملكها منذ القدم أسر من وجهاء مدينتي الهفوف والمبرز وأغنيائها، وبعض هذه الأسر انقرضت ولم يبق لها عقب في المنطقة، وبعضها الآخر هاجر قديماً . ومن ثم خربت أملاكهم وبساتينهم أو أهملت من قبل الموكلين عليها، إما لعدم جدواها الاقتصادية أو لعدم توفر الإمكانات اللازمة لاستصلاحها .

٣ - هجر العديد من بساتين قرية البطالية القديمة ومزارعها خاصة البساتين الواقعة شرقي القرية [١] نتيجة لسوء تصريف المياه الزائدة عن حاجة تلك البساتين، مما أدى إلى زيادة نسبة ملوحة التربة، وبالتالي عدم صلاحيتها للزراعة .

وبناء على العوامل الآنفة الذكر، توجد بساتين ومزارع قديمة مهجورة لا يعرف المالك الحقيقي لبعضها، ولعل موقعنا من بين تلك البساتين المجهولة .

المبنى يقع فوق منسوب ترابي مرتفع عن مستوى أرضية المزارع والبساتين المجاورة له . ويتكون مخططه المعماري من شكل مستطيل تقريباً تقدر مساحته (٢٧٨,٣٢)م٢ تقريباً . يرجح أن البستان الذي يقع بداخله المبنى كان محاطاً بسور حجري ضخم، حيث أمكن تتبع آثار أساسات لسور يحيط بالبستان، يبلغ متوسط سمك السور نحو (٢٠,١)م، بينما يصل ارتفاع بقايا السور عن مستوى الأرضية الحالية للموقع نحو (٣٠ - ٤٠)سم، في حين يبلغ طول الجزء المكتشف من ضلعه الشرقي نحو (٨٠)م تقريباً، بينما يحتمل أن ضلعه الجنوبي يمتد غرباً لمسافة تزيد عن (١٧٦)م تقريباً، انظر : (شكل ٢٠) .

يتخلل السور المذكور ثلاثة مداخل متفاوتة الاتساع . الأول يقع بمنتصف الضلع الشرقي للسور، وهو أكبر هذه المداخل . بينما يوجد مدخلان صغيران يتخللان ضلع السور الجنوبي، يؤديان مباشرة إلى المبنى الصيفي .

---

(١) فيدال، واحة الأحساء، ص : ٩٤ .

يقع بمحاذاة سور البستان من الخارج مجرى مائي قديم، وهو قناة مائية محكمة البناء، استخدمت في بناءها حجارة الدبش والطين، بينما تم تكسيتها وتمليطها بالجص الحكري . يبلغ عرض القناة المائية المذكورة نحو (١٠ , ٢)م، بينما يزيد عمقها على (٢)م . يمكن الدخول إلى المبنى عبر قناطر حجرية مجصصة . حيث توجد قنطرتان تقعان فوق قناة المياه القديمة المحاذية لضلع السور الجنوبي، ويلاحظ أن إحداها وهي الأقدم معقودة بعقد فارسي مدبب . وتتصل القنطرتان مباشرة بمدخلي الضلع الجنوبي للسور المؤديين إلى المبنى الأثري .

أما حالة المبنى الراهنة فسيئة للغاية، فقد إنهار قسم كبير من المبنى بسبب زيادة الرطوبة والأملاح في تربة الموقع، بالإضافة إلى نمو الأحراش النباتية بكثافة داخله . وتعد السقيفة التي تتقدم المبنى أحسن حالاً رغم انهيار ثمانية أعمدة من بين إثنى عشر عموداً كانت تحمل سقفها . وبفحص الآثار الباقية للمبنى ظهرت آثار واضحة لترميمات جرت على المبنى تم خلالها تعديل مخططه، وذلك خلال فترات تاريخية لاحقة .

ب - الوصف المعماري للمبنى الصيفي الحالي :

المبنى يشغل مسقطاً مستطيل الشكل تقريباً أبعاده (٥٠ , ٩ × ٣٠ , ٢٩)م . يتكون من سقيفة ضخمة تتقدمها حجرتان وساحة خلفية، بينما تتقدم السقيفة ساحة كبيرة مفتوحة تقع إلىَ شرق السقيفة مباشرة . انظر (شكل ٢٠) . وذلك على النحو التالي :

١ - الساحة الأمامية :

تتقدم حجرتا المبنى ساحة مفتوحة يحيط بها سور قصير حديث نسبياً، ويفتح في ضلعي سور الساحة الشرقي والشمالي مدخلان يؤديان إلى ساحة مكشوفة، أرضيتها منخفضة عن مستوى أرضية المبنى الحالي . ويبدو أن تلك الساحة أضيفت للمبنى لاحقاً على الأرجح في فترة تاريخية متأخرة ترجع لآخر استخدام للمبنى، وذلك بدلالة مادة البناء الضعيفة، وطريقة البناء العشوائية .

٢ - السقيفة :

تتقدم الساحة الآنفة الذكر باتجاه الغرب سقيفة ضخمة مربعة المسقط تقريباً، يبلغ طول ضلعها من الداخل (٥٠ , ٩) م .

والسقيفة قوامها ظلة أو عريش كانت محمولة على أثنى عشر عموداً ضخماً تتوزع بالتساوي في أربعة صفوف، انظر : (شكل ٢٠) . ويلاحظ أن السقيفة مفتوحة من جانبيها الشمالي والشرقي، بينما سد جانبها الغربي والجنوبي بجدار سميك يبلغ سمكه نحو (٧٦) سم . ويوجد في جدار السقيفة الغربي مدخل مسدود حالياً يعلوه عقد فارسي مدبب ويؤدي هذا المدخل إلى حجرة داخلية أطلقت عليها الحجرة الأولى .

الجدير بالملاحظة أن جدار السقيفة الجنوبي أضيف لاحقاً، حيث سد ما بين العمود الأول والثاني من صف الأعمدة الجنوبية المجاورة لسور البستان، كما يلاحظ وجود بقايا مصاطب حجرية تقع داخل السقيفة، بينما تفتح في جدران السقيفة عدد من الطاقات والفتحات النافذة وذلك على النحو التالي :

الطاقات النافذة : تفتح في القسم السفلي من جدار السقيفة الجنوبي أربع طاقات نافذة كبيرة الحجم تقع على إرتفاع نحو المتر تقريباً فوق أرضية السقيفة الحالية . بينما تبلغ أبعاد هذه الطاقات (٧٠×١٠٠)سم .

الفتحات النافذة : وهي أصغر حجماً من الطاقات السابقة الذكر . وتفتح هذه الفتحات في القسم العلوي من جداري السقيفة قريباً من السقف . وهي فتحات نافذة مستطيلة الشكل، أبعادها (٢٤×٦٠)سم .

أما السقف الذي كان يغطي السقيفة، فيبدو أنه سقف مسطح محمول على أعمدة ضخمة . وهي أعمدة مبنية بالحجارة مستديرة المقطع يبلغ محيطها (٥٠ , ٢)م، بينما يصل ارتفاعها من أرضية السقيفة الحالية نحو (٤)م تقريباً . ويعلو رأس كل عمود منها طبلة خشبية مكونة من ألواح خشبية قصيرة، تقوم فوقها مباشرة عوارض من جذوع النخيل، وذلك بهدف ربط أعمدة السقيفة . وفوق هذه العوارض وضع السقف الخشبي المسطح، انظر : (لوحة ٢٠ ب) . ويحتمل أن سقف المبنى جدد في إحدى الفترات التاريخية . بينما

يزين أعلى جدران السقيفة شرفات من النوع التقليدي ذي الشكل المدرج .

٣ - الحجرة الأولى :

وهي حجرة مستطيلة المسقط أبعادها من الداخل (٥٠ , ٢ × ٦) م تقريباً ويبلغ سمك جدرانها (٧٠) سم . ويفتح بجدارها الجنوبي مدخل صغير عرضه (٧٠)سم . كما يوجد مدخل ثان يربط بين الحجر الأولى والثانية التي سيأتي وصفها، وهو مدخل صغير مشابه للمدخل الأول . بينما يلاحظ وجود سلم من الدرج يقع ملاصقاً لجدار الحجرة الجنوبي من الخارج . وبناء على كمية ركام الحجارة والطين المنهار بوسط الحجرة يبدو أن سلم الدرج كان يؤدي إلى سطح المبنى وليس إلى غرفة علوية .

٤ - الحجرة الثانية :

الحجرة المذكورة مربعة المسقط أصغر حجماً من سابقتها، أبعادها من الداخل (٥٠ , ٢×٥٠ , ٢)م . ويربط بين هذه الحجرة والحجرة الأولى كما ذكرت سابقاً مدخل صغير، في حين يوجد مدخل ثان يفتح في جدارها الغربي ويؤدي إلى ساحة مكشوفة خلفية .

٥ - الساحة الخلفية :

كان يعتقد في أول الأمر أن تلك الساحة تمثل حجرة ثالثة محلقة بالمبني من الخلف لكن طبيعة مادتها البنائية وتخطيطها، يجعلني أرى أنها ساحة خلفية .

بالنظر إلى إختلاف مادة البناء وطريقته في الوحدات التي يتكون منها هذا المبنى يبدو أن الأجزاء المتبقية من المبنى الأصلى هي السقيفة فقط . وتتكون السقيفة الأصلية من جدار وأربعة صفوف من الأعمدة الأسطوانية الموازية لجدار السقيفة، كل صف منها أربعة أعمدة موزعة على مسافات متساوية . ويفتح في جدار السقيفة مدخل صغير بعقد فارسي مدبب، ومن المعتقد أن المدخل المذكور كان يؤدي إلى مبان ملحقة بالسقيفة . بينما يحتمل أن السقيفة الأصلية معاصرة لسور البستان والقناة المائية والقنطرة المعقودة بعقد فارسي والمماثل لعقد مدخل السقيفة، انظر : (شكل ٢٠) .

جـ - وظيفة المبنى في ضوء الشواهد المعمارية التقليدية :

الأدلة المعمارية التي تم جمعها خلال دراسة المبنى تعطي مؤشرات أولية إلى احتمال أن المبنى ربما كان مبنى صيفياً . وفي ضوء الطريقة الانشائية وتخطيط المبنى، فإنني أرجح أنه مبنى بستان صيفي ربما كان ملكاً لإحدى الشخصيات البارزة في المجتمع، ولعل وجود آثار لمصطبة (دكه) بداخل السقيفة يدعم هذه الفكرة .

تجدر الملاحظة أن واحة الأحساء عرفت نمطاً تقليدياً من مباني البساتين الصيفية، وهي مبان قريبة الشبه لفكرة مبنى الدراسة . ويعتقد أن هذا النمط من المباني نشأت مع حاجة إنسان المنطقة للهروب من حر الصيف الشديد والاصطياف في بساتين ومزارع واحة الأحساء، وسرعان ما تحولت هذه العادة من وسيلة للتبرد والترويح عن النفس بعد العمل، إلى دليل على المركز الاجتماعي، وسمة من سمات الوجاهة [1] حيث تنافس وجهاء وأغنياء المنطقة في تشييد مبان جميلة ومتقنة البناء، وضعوا فيها الأثاث وفرشوها بالمفارش الجميلة، بينما نقشت جدرانها بالزخارف الجصية البديعة . وكان أصحاب تلك المباني يستقبلون فيها الضيوف والأصدقاء والأقارب، كما أقاموا فيها الولائم والمناسبات المختلفة .

يرتبط بتلك المباني التقليدية عادة تاريخية طريفة، فقد جرت العادة لدى علماء الأحساء، تخصيص يوم الثلاثاء من كل أسبوع عطلة لهم . وكانوا في الغالب يقضون هذه العطلة في إحدى مباني البساتين الصيفية أو غيرها من الأماكن [2] . وبين ظلال النخيل الوارفة والمياه الجارية كان العلماء، وطلبة العلم، ووجهاء المنطقة وأغنياؤها يجدون المرح والسرور . ووسط هذا الجو الأخوي تتناول المداعبات اللطيفة والطرائف الأدبية والمساجلات الشعرية والمراجعات الدينية، ثم يرجع الجميع أكثر نشاطاً وإقبالاً على مناحي الحياة العلمية والعملية .

---

(١) السبيعي، عبدالله بن ناصر، اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية (١٣٥٢ - ١٣٨٠هـ/ ١٩٣٣ - ١٩٦٠م) «دراسة في التاريخ الاجتماعي» ط : ١، بدون مكان النشر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م . ص : ٩٦ .

(٢) آل الشيخ مبارك، عبدالرحيم بن يوسف، «الحركة العلمية في الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري» ، رسالة قصيرة «غير منشورة» جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٤٠٨هـ ص : ٤٤ .

على كل حال يبدو أن هذا النمط التقليدي من المباني الصيفية، إمتداد لتراث حضاري قديم طوره سكان واحة الأحساء، لا يزال مستمراً حتى الآن، سواء في نمط تخطيطه أو مرافقه، والواقع يمكن تمييز نمطين رئيسين من المباني التقليدية التي شيدت في بساتين ومزارع واحة الأحساء .

النمط الأول :

يعرف محلياً باسم العريش أو البرستي . قوامه سقيفة بمسقط مربع أو مستطيل . ويتميز هذا النمط من المباني بأنه مؤقت وبسيط . وكان يبنى في الغالب من المواد الخام المحلية وأهمها الرمل : وهو نوع من الرمال الضاربة للسواد كانت تؤخذ من مزارع الأرز المحلي . وبعد حرقه يصبح متماسكاً وقوياً كالطين، يستخدم في بناء جدران العريش بالإضافة إلى جذوع وسعف النخيل وأعواد الأثل .

النمط الثاني :

يتميز هذا النمط ببنائه الجميل والمتقن، وكانت تستخدم في تشييده مواد خام جيدة ومعمرة كالحجارة والطين والجص .

والمبنى قوامه سقيفة أو أكثر تتصل بها عدد من الملاحق الداخلية، مثل المجالس والحجرات والغرف العلوية، كما يزود بعضها بحمام تقليدي . ونظراً لضخامة المبنى وجماله أطلق عليه مسمى قصر أو مستراح . ومن أشهر المباني القائمة من هذا النمط بواحة الأحساء قصر بستان الأمير سعود بن جلوي (ت : ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) وقصر بستان أم الخيس لسعد القصيبي [١] .

النقطة المهمة فيما يتعلق بهذا النمط من مباني البساتين وجود قاعدة هندسية لعدد من المباني التقليدية المعروفة بمحافظة الأحساء، وهي مباني تمثل نماذج لمبنى واحد وليست أبنية متعدد النماذج، إذ أن الفروقات بينها ليست فروقات توعية، إنما تتعلق بالحجم والتعقيد ومادة البناء والزخرفة، مما يدل على أنها فروقات تتعلق بكلفة البناء وليس إلى مفاهيم أخرى .

---

(١) فيدال، واحة الأحساء، ص : ٥٤ - ٥٦ .

د - تاريخ المبنى :

في ضوء عدم توافر أدلة وقرائن تاريخية أو أثرية كافية يصبح من الصعب تأريخ هذا المبنى أو نسبته لإحدى الفترات التاريخية . كما لا يمكنني الاعتماد على قول بعض مزارعي القرية من أن المبنى يعود لفترة القرامطة، وهو ما ينفيه نفر من مسني القرية ممن قابلتهم .

الفصل الرابع

علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء التاريخية

أولاً : نشأة مدينة الأحساء، تطورها وأهم معالمها الجغرافية التاريخية .

ثانياً : تحقيق موقع مدينة الأحساء .

ثالثاً : التخطيط الأولي لمدينة الأحساء في الفترة الجنابية والعيونية .

رابعاً : اختبار علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء .

علاقة آثار البطالية بمدينة الأحساء التاريخية

يزخر مجتمع قرية البطالية بكم من الموروث الثقافي التاريخي، والذي يحكي تاريخ القرية القديم في صورة مرويات شعبية يتناقلها سكان القرية جيلاً بعد جيل . وتتحدث هذه الروايات عن وجود آثار لمدينة الأحساء التاريخية في قرية البطالية، وتذكر تفاصيلاً لأحداث تاريخية دارت رحاها بين جنبات القرية وما حولها . وترتبط تلك الأحداث بشخصيات أسطورية تعود للقرامطة والعيونيون الذين حكموا منطقة البحرين إبان العصر العباسي .

الواقع أن سماع هذه الروايات على شفاه كبار السن من أهل القرية لها وقعها المثير والخلاق لدى الآثريين والمؤرخين . في حين أن بعض المهتمين بتاريخ واحة الأحساء ومثقفيها يتبنون مرويات أهل القرية بشكل كبير، ويعتبرونها حقائق مسلم بها؛ إلا أن الباحث يقف أمام كتاباتهم بشيء من الحذر، ذلك أن ما كتبوه حتى الآن لا يعدو أكثر من ترديد لتلك المروريات دون إمعان نظر فيها وتحقيقها .

في ضوء ما سبق، فإن دراسة المادة التاريخية والجغرافية التي تم جمعها من المصادر ومقارنتها بنتائج الدراسات الأثرية لموقع قرية البطالية، والإستفادة الحذرة من الروايات الشعبية المشار إليها سابقاً، تبقى أنسب الخيارات البحثية للإجابة على تساؤلنا المطروح، هل توجد علاقة بين آثار البطالية بمدينة الأحساء ؟ وحتى أتمكن من تطبيق تلك الطريقة البحثية المقترحة، فإنني بحاجة إلى تقديم خلفية عامة عن نشأة مدينة الأحساء، تخطيطها وتطورها خلال الفترة الجنابية والعيونية وفقاً لما ورد عنها في المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية، وهو ما سأحاول إيضاحه في المبحث الأول من هذا الفصل .

أولاً : نشأة مدينة الأحساء، تطورها وأهم معالمها الجغرافية التاريخية :

أ - نشأة مدينة الأحساء :

المعنى اللغوي لكلمة أحساء وحسي يعطي مؤشرات على اعتماد سكان الأحساء في

بداية نشأتها على حفر حفيرات ضحلة (أحساء) طلباً للماء [١] . وهذا يجعلني أرجح أن الأحساء كانت في بداية نشأتها منهل مؤقت تنزل عليه قبائل من البدو الرحل للتزود بالماء . وبالطبع لا نعرف حتى الآن متى وأين ظهرت الأحساء كمستوطنة مؤقتة ؟ ومن كان يقيم فيها من الشعوب أو القبائل ؟

أما أقدم إشارة وقفت عليها جاء فيها ذكر الأحساء، فقد وردت ضمن سياق أحداث حركة صاحب الزنج بمنطقة البحرين وتحوله من مدينة هجر إلى الأحساء وذلك في النصف الأول من القرن (٣هـ/ ٩م) تقريباً . ووفق هذه الإشارة لا نعرف التطورات التي طرأت على الأحساء خلال فترة وجود صاحب الزنج، لكن يبدو أن الأحساء خلال تلك الفترة، كانت ذات مجتمع متعدد العلاقات، يمارس أنشطة اجتماعية واقتصادية متعددة [٢] .

من المعتقد أن الأحساء خلال القرنين (٢-٣ هـ/ ٨ - ٩م) تطورت ونمت حتى أصبحت بلدة كبيرة ذات شأن، يوجد بها تجمع سكاني ذو تنظيم إداري بدلالة مصطلح المنبر الذي يستخدم في المصادر الجغرافية الإسلامية المبكرة للدلالة على البلدة الكبيرة [٣] . فقد وصف الأصفهاني المعروف «بلغده» المتوفي في حدود القرن (٣هـ/ ٩م) الأحساء «بها منبر يدعى عليه لصاحب اليمامة ووالياها من قبل اليمامة» [٤] .

أما من استوطن الأحساء في هذه الفترة فتذكر المصادر أنها كانت لقبيلة بني تميم وأشهر من كان يقيم فيها من تميم، بنو الشماس من بني سعد [٥] .

---

(١) الحسي وجمعه أحساء، حفيرة قريبة القعر . ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص : ١٧٨ .

(٢) لعل أهم إشارة لوجود مثل هذه الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية وجود وال للأحساء، بالإضافة إلى مرافقة بعض أصحاب المهن من أهل الأحساء لصاحب الزنج بعد طرده منها، ووجود سوق تتبايع عليه العرب، وكان هذا السوق يعقد على كثيب من الرمل (جرعاء) قريباً من الأحساء . انظر : الطبري، تاريخ الأمم، ج٢، ص : ٤٤٢ . الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص : ٢٨١ .

(٣) الوشمي، صالح بن سليمان، ولاية اليمامة، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعة حتى نهاية القرن الثالث الهجري مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز ، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٨٢م، ص : ١٣١ - ١٣٣ .

(٤) الأصفهاني، بلاد العرب، ص : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٥) الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص : ٤٤٢ .

ب - مراحل تطور مدينة الأحساء :

أواخر القرن الثالث الهجري وبالتحديد في عام (٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) أصاب بلدة الأحساء تطور جديد، حيث تم اختيارها خلال حصار مدينة هجر التاريخية لتكون معسكراً حصيناً للقرامطة أطلق عليه دار الهجرة [١]، وذلك من قبل مؤسس دولة الجنابيون أبو سعيد الحسن الجنابي (٢٨٦ - ٣٠١هـ/ ٨٩٩ - ٩١٣م) .

من الواضح أن مؤسس دار الهجرة كان مدركاً لأهمية موقع بلدة الأحساء الاقتصادي والعسكري . فالعامل الاقتصادي لاختيار بلدة الأحساء يكمن بأنها تقع في موقع تتوفر فيه الموارد الرئيسة اللازمة لحياة المدينة وبقائها، والمتمثلة في الأراضي الزراعية الخصبة والمياه الوفيرة . فكانت مدينة الأحساء تعتمد في تموينها - طيلة فتراتها التاريخية - على مياه العيون المتدفقة، بينما احتضنت أسوارها حقول وبساتين النخيل، التي كانت توفر للمدينة مصدراً للغذاء على الدوام . وفي جانب آخر يتميز موقع مدينة الأحساء بقربه من مينا ء العقير التاريخي الواقع على ضفاف الساحل الغربي للخليج العربي، وقريبة من نقطة التقاء الطرق التجارية القديمة . مما مكن المدينة على الدوام من الاتصال بالعالم الخارجي بسهولة ويسر، وساعد على تدفق الخيرات إليها .

أما العامل العسكري في اختيار أبو سعيد الجنابي لموقع بلدة الأحساء فيتجلى في موقعها الداخلي القريب من الصحراء . في حين يفصل بينها وبين دار الخلافة العباسية بغداد مسافات شاسعة من الصحاري الوعرة الدروب والمسالك القليلة المياه؛ مما يجعل الأحساء في مأمن من السلطة العباسية العدو التقليدي للجنابين . ومن هنا فقد تحولت بلدة الأحساء على يد الجنابيون إلى دار هجرة حصينة، تضم بداخلها جيش وأتباع أبي سعيد الجنابي .

الواقع ليس لدينا معلومات عن شكل دار الهجرة تلك وتخطيطها، إلا أنه من المحتمل أن الجنابي استوحى تخطيط دار هجرته بالأحساء من دار الهجرة التي بناها دعاة القرامطة بسواد الكوفة عام (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). وقد سبق أن شاهدها الجنابي وأقام فيها حين تلقيه الدعوة القرمطية بسواد الكوفة . وهي دار تصفها المصادر بأنها معسكر حصين يحيط به

---

(١) المقريزي، المقفي الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها، من كتاب أخبار القرامطة، ص : ٥٩٤ - ٥٩٥ .

سور من الحجارة الضخمة بعرض ثمانية أذرع، ومن وراء السور خندق عظيم ملئ بالمياه [١] .

بينما تذكر المصادر أن دار الهجرة التي بناها الجنابي بالأحساء كانت تحوي بعض المنشآت المعمارية منها : قصر للجنابي ألحق به حمام خاص [٢]، وعدد من المرافق الإدارية والعسكرية، استخدم بعضها كدور ومعسكرات لتربية وتدريب الأطفال على أساليب الحرب والقتال، وسجن كبير لأعداء الدعوة القرمطية ومعارضيها، ومخازن للأسلحة والغلال [٣] .

يبدو أنه بعد وفاة أبي سعيد الجنابي دعت الحاجة لتطوير دار الهجرة المحدودة المساحة حتى تواكب التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المستجدة، وتستوعب نمو المؤسسات الحكومية، وتوفر الحماية الكافية للدولة الجنابية الناشئة . ولذلك أعتقد أن الأحساء أخذت شكلها المديني على يد أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي (٣١٠ - ٣٣٢هـ/ ٩٢٢ - ٩٤٣م) . وتمثل ذلك في بناء مدينة مركزية أطلق عليها المؤمنية، يحيط بها أربعة أسوار ضخمة عرفت في المصادر باسم مدينة الأحساء [٤] .

الواقع أننا لا نعرف حتى الآن ما إذا كان أبو طاهر بنى مدينة الأحساء على نفس موقع دار الهجرة التي بناها والده ؟ أم أنه انتقل إلى موقع آخر قريباً منها ؟ كما لا تتوفر لدينا معلومات كافية عن بعض التساؤلات حول إن كانت مدينة الأحساء قسمت أحياؤها تقسيماً قبلياً كما هو الحال في نظام الأخماس، باعتبار دور العناصر القبلية في الجيش الجنابي؟ وكيف كان نظام توزيع أبوابها وشوارعها وتحصيناتها الدفاعية ؟ وكيف كان تقسيمها الإداري ؟ وتوزيع مؤسساتها الحكومية والأسواق والورش الصناعية ؟ وما إلى ذلك من تساؤلات .

---

(١) الدوداري، كنز الدرر، ج ٦ ، ص : ٥٢ - ٥٣ .

(٢) الصابي، تاريخ أخبار القرامطة، ص : ٢١١ . النويري، نهاية الإرب، ص : ٤٦٧ .

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص : ١٦١ - ١٦٥ .

(٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص : ١٦٨ .

جـ - المعالم الجغرافية لمدينة الأحساء وما حولها :

لعل أقدم إشارة وقفت عليها تحدد موقع مدينة الأحساء التاريخية ما ذكره الأصفهاني من أن الأحساء تقع على مقربة من مدينة هجر على مسافة ميلين منها [١] . أي ما يعادل نحو (٦٩٦ , ٣كلم) [٢] . ورغم أهمية هذه الإشارة؛ إلا أنها لا تفيد في تحديد موقع مدينة الأحساء لافتقارها إلى تحديد الاتجاه، فضلاً عن جهلنا بموقع مدينتي هجر والأحساء . في حين يحدد المقدسي (ت : ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) مدينة الأحساء على مسافة مرحلة من الخليج العربي [٣] . وهذه المسافة تعادل نفس المسافة تقريباً التي سجلها ناصر خسرو (ت : ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) حيث حدد موقع الأحساء شرق الخليج العربي على مسافة سبعة فراسخ [٤] . أي ما يعادل نحو (٨٠٨ , ٣٨ كلم) .

تكمن أهمية النصوص السابقة في أن الأحساء مدينة داخلية، وأنسب المواقع للبحث عنها واحة محافظة الأحساء الحالية تلك الواحة التي أخذت اسمها من تلك المدينة . والواقع أن هذه النتيجة تثير تساؤلات حائرة، ففي أي جزء نبدأ البحث عن مدينة مفقودة يحتمل أنها تقع في مكان ما من منطقة شاسعة، تقدر مساحتها نحو (٩٠٠كلم٢) ؟ مما يجعل من الضروري وضع خارطة للمواقع التاريخية المنسوبة لمدينة الأحساء أو القريبة منها حتى يسهل تحديد موقع المدينة، وفهم النصوص والإشارات التاريخية والأدبية المرتبطة بها . والحقيقة ليس من السهل وضع خارطة جغرافية تاريخية لموقع مدينة الأحساء، لكن ما سأذكره فيما يلي محاولة قد تسجل أجزاء مهمة من تلك الخارطة .

---

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، ص : ٣٤٣ .

(٢) الميل يساوي ٤٠٠٠ ذراع شرعية وإذا كان الذراع = ٤٦ , ٢سم يصبح طول الميل = ٤٠٠٠ × ٤٦ , ٢ = ١٨٤٨ متر . عثمان ، محمد عبدالستار، الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامي، «دراسة أثرية معمارية»، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص : ١٦٨ .

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص : ٩٣ .

(٤) ناصر خسرو، سفرنامه، ص : ١٧٣، الواقع أنه يجب الحذر عند أخذ الأرقام التي يحددها الرحالة أو الجغرافيين، إذ أنها ليست دقيقة على الدوام، خاصة أننا لا نعرف بالضبط النقطة التي أخذت منها المسافة بين مدينة الأحساء والساحل الغربي للخليج العربي أو العكس . ويبدو أن كلاً من المقدسي وناصر خسرو، سجلا المسافة من مدينة الأحساء حتى نقطة ما على ساحل البحر . ويحتمل أن هذه النقطة هي ميناء العقير . وهو ما يتوافق نسبياً مع المسافة من العقير حتى أطراف واحة الأحساء الشرقية وقد حقق الفرسخ بمقياسنا الحالية فبلغ ٥٥٤٤ متر .

في البدء لعله من المفيد أن أعرض مرة أخرى لكلمة حسي وأحساء التي أخذت المدينة أسمها بدلالة هذه المادة في اللغة العربية . فمدلول أحساء يصور طبيعة أرض مدينة الأحساء بأنها رملية، أسفلها طبقة صخرية حاملة للمياه [١] .

الواقع أن هذا المعني لا يعطي مدلولاً جغرافياً واضحاً، لأن هذه الصفة تكاد تنطبق على أراضي واحة محافظة الأحساء الحالية، بالإضافة إلى مواقع أخرى مشابهة لهذا النوع من الأراضي التي تنتشر في أجزاء من الجزيرة العربية [٢] .

لعل أبرز معالم مدينة الأحساء الجغرافية التاريخية وقوع المدينة بواد تطلق عليه المصادر وادي الحسا وهو واد تكرر ذكره في ديوان ابن المقرب ومن ذلك قوله :

يا حبذا وادي الحسا فإنه لو ساءني واد إلى محبب [٣] .

في حين لدينا وصف جيد للقسم الشمالي من هذا الوادي، الذي عرف في المصادر العيونية باسم الوادي الشمالي . وهو واد خصب كثيف الأشجار يانع الثمر، وكان به قرية من سواد الأحساء تسقيها عين تسمى السحيمية [٤] .

وبالرغم أن ديوان ابن المقرب هو المصدر الوحيد الذي يشير إلى وجود مدينة الأحساء التاريخية ببطن واد، إلا أنني أجد إشارته ثمينة ومهمة لفهم جغرافية واحة محافظة الأحساء التاريخية . ورغم أنه لا تتوفر لدينا حتى الآن دراسات جغرافية توضح امتداد هذا الوادي داخل الواحة . إلا أنني أرى تأكيد وجود واد طويل يخترق واحة محافظة الأحساء من الشمال إلى الجنوب . ولعل القاء نظرة على خارطة الواحة الطبوغرافية يؤكد ذلك، إذ يمكن تتبع مجرى واد غير عميق يمتد القسم الأكبر منه بامتداد الحافة الشرقية لواحة الأحساء الحالية قريباً من سهول جبال الواحة الشرقية : (القارة، الشعبة، البريقة) . ومما لا شك فيه أن

---

(١) الحسي الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابه أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه . الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٥ ، ص : ١٩٧ . وتشير المصادر إلى أن مدينة الأحساء سميت بذلك لما فيها من أحساء المياه في الرمل ومراعي الأبل . ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص : ١٩٧ .

(٢) ذكرت المصادر عدد من الأحساء في الجزيرة العربية منها أحساء خرشاف وأحساء القطيف وأحساء بحذاء حاجر في طريق مكة . الأزهري، تهذيب اللغة، ج ٥، ص : ١٦٩ .

(٣) الديوان، مخطوط برنستون، ص : ١١١ .

(٤) المصدر نفسه، ص : ١٤ . الديوان، مخطوط برلين، ص : ٨٨ .

طبقات من الرمال الناعمة ترسبت في قاع الوادي المذكور عدلت مستواه على مر العصور، ورفعت من منسوبه .

كما تشير المصادر إلى وجود معلم جغرافي بارز كان يقع داخل مدينة الأحساء، إذ يذكر المقدسي وجود شبه نبع متبحر بمدينة الأحساء [١] . ويحتمل أن هذا النبع هو عين الجوهرية التي تذكر المصادر العيونية بأنها عين تقع بوسط مدينة الأحساء .

ومن بين المعالم الجغرافية التاريخية لموقع مدينة الأحساء، وجود أكيمات صخرية تعرف بالجنابذ تقع شرقي المدينة ورد ذكرها في ديوان ابن المقرب [٢] .

ولعل أهم إشارة جغرافية تاريخية ما ذكره ابن المقرب في قوله :

أرتني ديار الحي قومي ودونها وهاد وأطواد علت ورمال [٣] .

أهم ما يشير إليه هذا البيت وجود مدينة الأحساء بالقرب من الصحراء، بينما تحف بها جبال مرتفعة وتلال رملية متراكمة . وتعد كثبان الرمال اللينة أبرز المعالم الجغرافية التاريخية لموقع مدينة الأحساء، وهي كثبان رملية يطلق عليها في العربية مسمى الجرعاء أو الجرعة . [٤] والواقع أن لدينا عدداً من الأجارع كانت تقع داخل مدينة الأحساء وخارجها، ونظراً لكثرة الأجارع حول المدينة فإن مسمياتها قد تختلط على الباحثين . وقد أمكن تسجيل عدد من تلك الأجارع وإيضاح موقعها بالنسبة لمدينة الأحساء التاريخية على النحو التالي :

أجارع الرمل بالأحساء :

أقدم إشارة تاريخية أطلعت عليها وردت عن تلال الرمل (الأجارع) الواقعة قريباً من مدينة الأحساء ما ذكر عن كثيب رملي يعرف بكثيب الجرعاء، كان يعقد عليه سوق الأحساء وتتبايع عليه العرب [٥] .

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص : ٩٣ - ٩٤ .

(٢) الديوان، مخطوط برنستون، ص : ٣٢٣ .

(٣) الديوان، الطبعة الهندية. ص : ٣٢٢ .

(٤) الجرعاء والجرعة، هي الأرض السهلة ذات رمل لا تنبت شيئاً . الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص : ١٨٥

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص : ٢٨١ .

كما تشير المصادر أيضاً إلى كثيب رمل يعرف بالجرعاء وأحياناً ينسب إلى القرامطة فيقال : جرعاء القرامطة، وهي جرعاء وصفت بأنها برية تقع قبلي (غرب) مدينة الأحساء . وكان من عادة الجنابيون الخروج إلى هذه الجرعاء، حيث يلعب أحداثهم بالرماح على خيلهم ويجتمع رؤسائهم للشورى بهذا الموقع [١] . ومن المحتمل أن جرعاء سوق الأحساء وجرعاء القرامطة هما مكان واحد يقع غربي مدينة الأحساء .

كما توجد لدينا إشارة عن جرعاء تعرف بجرعاء النبوك، عدتها المصادر من أرض أحسا ءهجر [٢] . بالإضافة إلى ما سبق نحظى بمسميات لعدد من الأجارع تقع قريبة من مدينة الأحساء وذلك في العهد العيوني، ومن بين تلك الأجارع ما يلي :

١ - جرعاء الشمال :

تقع داخل مدينة الأحساء في طرفها الشمالي . وكان يقع بهذه الجرعاء حي يعرف بالثُّليم . وهو الحي الذي كان به دار الأمير الشاعر علي بن المقرب العيوني وأهله [٣] ، انظر: (خارطة ٩) .

٢ - جرعاء المصَلَّى :

وقد عرفت هذه الجرعاء بالمصلى نسبة لمصلى العيد الذي كان يقع بها . وتقع جرعاء المصلى إلى شمال جرعاء الشمال الآنفة الذكر خارج سور المدينة الشمالي [٤] ، انظر : (خارطة ٩) . وكان من عادة الملك العيوني الخروج إلى هذه الجرعاء لأداء صلاة العيدين . ويبدو أن جرعاء المصلى أصبحت في العصر العيوني حياً سكنياً يقع بضواحي المدينة بدلالة وجود مسجدَ كان يقع قريباً من مصلى العيد، وقد عرف هذا المسجد بالجَمَلْ نسبة إلى قَيمَّه ومؤذنه .

٣ - جرعاء المنظرة :

تشير المصادر العيونية إلى أن جرعاء المنظرة تقع في بَريَّة غربي مدينة الأحساء . ويرتبط

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص : ٣٤ .

(٢) الاسكندري، كتاب الأمكنة والبقاع، ص : ٣٨٤ .

(٣) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٣٥ - ١٠٧ .

(٤) المصدر نفسه، ص : ٦٣١ - ٦٣٢ . الديوان . مخطوط برنستون ، ص : ٤٧٢ - ٥٥٥ .

بهذه الجرعاء واقعة تاريخية شهيرة عرفت بيوم السبيع، حيث تذكر المصادر العيونية إلى أن بني عامر هاجموا مدينة الأحساء بقيادة السبيع بن غفيله، وأن الجيشين العيوني والعامري التقيا بمكان غربي البلد يعرف بجرعاء المنظرة . لكن القائد العيوني استطاع قتل رئيس القوم وأخرجهم من الجرعاء إلى السليت [١] .

يبدو أن جرعاء المنظرة وموقع قريب منها يعرف بالشراع كانا من بين المواقع التي يتسلل منها المهاجمون لأسوار الأحساء الغربية . ولعل حادثة يوم العطيفة ويوم السبيع من أبرز الشواهد التي تؤكد هذه الظاهرة . ويوم العطيفة معركة وقعت في أيام الأمير مسعود ابن محمد بن علي بن عبدالله العيوني (٦١٥هـ ...هـ - هـ/ ١٢١٨م - ...م) [٢] ، حيث هاجم بنو عامر مدينة الأحساء، وانحدروا اليها فلما صاروا في جرعاء المنظرة شدوا على باب مدينة الأحساء من الجرعاء والشراع [٣] . وفي ضوء هذه الحادثة يبدو أن جرعاء المنظرة هي جرعاء سوق الأحساء نفسها وجرعاء القرامطة السابق ذكرها . وأنها كانت قريبة من موقع السليت والشراع التاريخيين .

الجدير بالذكر أن الباحث الأمريكي (فيدال) سجل خلال زيارته لقرية البطالية وجود موقع يسمى بالجرعاء يقع على ارتفاع طفيف قرب حافة المنطقة المزروعة بين المبرز والبطالية [٤] . ولأنه لم يوقع ذلك الموقع على خارطة فقد حرمنا من التعرف على مكان هذه الجرعاء . والواقع أن المعلومات التي جمعتها عن موقع جرعاء المنظرة تنطبق على موقع بهيتة غربي البطالية الذي سبق الكلام عنه في تقرير المسح الميداني لموقع قرية البطالية، انظر: (خارطة ٤ ، ٥) .

---

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٧٩ .

(٢) المديرس، «إقليم البحرين» ، ص : ٤ , ٢ .

(٣) الديوان ، مخطوط برنستون، ص : ٣٢٣ .

(٤) فيدال ، واحة الأحساء ، ص : ٩٥ .

٤ - جرعاء الجعلانية :

تذكر المصادر أنها جرعاء بمدينة الأحساء تقع جنوب موقع الجو ذو النخل أو المُحَرَّمة [١]. وترتبط جرعاء الجعلانية بحادثة تاريخية لم تذكر المصادر التي أطلعت عليها تفاصيلها، ومجملها أن جيشاً عظيماً هاجم مدينة الأحساء وأغار على جانبها الشرقي عند درب الجنابذ . وقد صد هذا الجيش الغازي فيلق من جيش الأحساء كان يكمن في المحرمه (الجوذي النخل) وطلائعه تصل حتى مسجد الفرد بالجعلانية [٢] .

ولعل وجود مسجد بالجعلانية يعطي مؤشراً لوجود حي سكني فيها ؛ مما يجعلني أرجح أن جرعاء الجعلانية تقع داخل مدينة الأحساء، وأن المسجد الجامع بالبطالية هو مسجد الفرد بالجعلانية كما سيأتي لاحقاً .

٥ - الكثيب الفرد والأجرع الفرد :

لم أجد فيما أطلعت عليه ذكر لهذين الموقعين في شروحات ديوان ابن المقرب . وقد جاء ذكرهما ضمن أبيات للأمير محمد بن المغيث الحنفي[٣] في مدح حاكم بلاد البحرين الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبدالله بن علي (٥٢٠-٥٣٨ هـ/ ١١٢٦-١١٤٣م) .

الواقع أنه لا يعرف ما إذا كانا موقعاً واحداً أو موقعين . لكن يظهر أن لموقعهما أهمية خاصة للممدوح، بقرينة استهلال الشاعر محمد بن المغيث بذكرهما مطلع قصيدته في ممدوحه الأمير أبي سنان ، غير أنني أرى أنهما اسمان لجرعاء واحدة تقع بمدينة الأحساء .

---

(١) الديوان، مخطوط برنستون، ص : ٣٢٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص : ٣٢٣ . ٣٢٤ . الديوان، مخطوط برلين، ص : ٦٤١ - ٦٤٢ .

(٣) هو الأمير حسام الدولة أبو الغيث محمد بن المغيث بن حفص الحنفي من أمراء ربيعة في البصرة . كان شاعراً مجيداً عاش فيما يبدو في القرن (٦هـ/ ١٢م) ولم تذكر المصادر تاريخ مولده ووفاته . وقد مدح الأمير العيوني أبي سنان في قصيدة نقلها الأصفهاني في كتابه . وورد ذكر جرعاء الفرد أو الأجرع الفرد ضمن أبياتها وذلك في قوله :

ألاحبذا تلك الربا بهجر وذلك الكثيب الفرد والأجرع الفرد .

عماد الدين الكاتب الأصفهاني، محمد بن نفيس الدين، خريدة القصر وجريدة العصر، «قسم شعراء العراق»، تحقيق : محمد بهجة الأثري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ج٤ ، م٢، ص : ٧ - ٨ .

كما يحتمل وجود صلة بين مسجد الجعلانية المعروف بمسجد الفرد أو مسجد هبة بنت الأمير علي بن عبدالله الواقع بجرعاء الجعلانية وتلك الجرعاء المذكورة .

٦ - جرعاء الكباري أو المردي :

يرد اسم جرعاء الكباري والمردي مترادفتين في ديوان ابن المقرب، مما يجعلني أرجح أنهما اسمان لجرعاء واحدة أو أنهما جرعاوان كانتا تقعان قريباً من بعضهما . ويفهم من الاشارات التاريخية وقوعهما جنوب مدينة الأحساء التاريخية [١] وربما تكون لجرعاء المردي علاقة بصحراء مرداء هجر وهي كما يذكر ياقوت الحموي «رملة دون هجر» [٢] . والجدير بالملاحظة أن الكباري اسم كان يطلق قديماً على تل جبلي صغير يعرف حالياً بجبل الشبعان [٣] . ويقع الجبل المذكور أقصى جنوب غربي قرية البطالية .

ويحتمل أن هذه الجرعاء تقع جنوب غربي قرية البطالية، وذلك ضمن الأراضي الواقعة شمال جبل الشبعان والأراضي الزراعية المعروفة بطرف الشهيبي، انظر : (خارطة ٤) .

٧ - الجُرَيْعَاءَ :

الجريعاء تصغير جرعاء ، وهي اسم لجرعاء عرفت أيضاً بمسمى أم الدجاج . ويظهر أن موقع الجريعاء كان يقع خارج مدينة الأحساء بدلالة سياق حادثة يوم الجريعاء . كما يحتمل أن الجريعاء كانت تقع قريباً من مدخل المدينة الشرقي، حيث تمكن أربعة من العيونيين - كانوا يحرسون مدخل المدينة - من صد الجيش العامري حتى خرجت إليهم النجدة من أهل البلد . وفي رأيي أن هذه الجريعاء تنطبق على موقع مزرعة الجريعاء الواقعة شرقي قرية البطالية والتي قمت بزيارتها خلال المسح الأثري للقرية، انظر : (خارطة ٥) .

---

(١) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٧٩ .

(٢) الحمري، معجم البلدان، ج ٥، ص : ١٠٤ .

(٣) الجاسر ، المعجم الجغرافي، ج ٢ ، ص : ٩١٢ .

ثانياً : تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريخية

بالرغم من تعرفنا على أبرز المعالم الجغرافية التاريخية لموقع مدينة الأحساء؛ إلا أن معرفتنا تلك لا تحدد لنا موقع المدينة في مكان محدد، بسبب وجود مواقع كثيرة بواحة محافظة الأحساء تنطبق عليها أوصاف تلك المعالم الجغرافية التاريخية الآنفة الذكر . ومن هنا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام تساؤلنا الحائر، في أي جزء من واحة الأحساء تقع مدينة الأحساء التاريخية ؟

وللإجابة على مثل هذا التساؤل يتطلب غربلة المصادر المختلفة للبحث بين طياتها عن مواقع تاريخية ذات صلة بأحداث مدينة الأحساء التاريخية، ومن ثم تحقيق أماكن هذه المواقع على الطبيعة وربطها بالمسميات الحالية للمواقع بالمنطقة، وفي سبيل تحقيق ذلك سأقوم باتباع منهجين هما :

- البحث عن المواقع التاريخية المتصلة بأحداث مدينة الأحساء، وتحديد بقعة جغرافية محددة تقع في نطاقها مدينة الأحساء .

- تضييق نطاق البحث داخل البقعة الجغرافية المقترحة للوصول إلى تحديد جيد لموقع المدينة .

أ - المواقع التاريخية المتصلة بأحداث المدينة :

تتحدث المصادر عن مواقع تاريخية ذات صلة بأحداث مدينة الأحساء التاريخية، وهي مواقع تتوزع في اتجاهات مختلفة ترتبط بأحداث شهدتها المدينة خلال الفترة العيونية على وجه الخصوص . ومن تلك الأحداث، حادثة أغتيال الأمير العيوني محمد ابن جواري [1] التي تصلح لتكون نقطة بداية للبحث عن المواقع التاريخية المرتبطة بأحداث الأحساء . وتتحدث تلك الرواية عن طمع قبيلة بني عامر في خفارة البحرين، ولما رفض

---

(١) لا توجد معلومات وافية عن ترجمة هذه الشخصية العيونية البارزة فيما أطلعت عليه . وكل ما نعرفه عن ابن جواري، أنه كان أحد القادة العيونيين . ساهم مع عبد الله بن علي العيوني في طرد الجنابيين من الأحساء وتأسيس الدولة العيونية، وقد تولى عدد من أولاده إمارة الرحلين . وتوفي ابن جواري غيلة بفقور السهله في أواخر سني حكم الأمير عبدالله بن علي .

الأمير العيوني المؤسس عبدالله بن علي الاستجابة لطلبهم، شن العامريون الغارات المتكررة على مدينة الأحساء، وأخيراً التقى بهم بموقع فقور السهله . وحين اغتيل الأمير ابن جواري انهزم أهل الأحساء، وفي اليوم التالي انتقل القتال إلى السليت قريباً من البلد [١] .

وتكمن أهمية الرواية السابقة أنها تحوي بين ثناياها موقعين تاريخيين قريبين على ما يبدو من مدينة الأحساء هما : فقور السهلة والسليت . ولذا سأجعل من هذين الموقعين نقطة البداية للبحث عن المواقع التاريخية ذات الصلة بأحداث مدينة الأحساء :

١ - فقور السهلة :

تذكر المصادر أن فقور السهلة نخيل مما يلي قرية السهلة، ويحدد موقعها بأنها ناحية الأحساء وهجر [٢] . في حين نجد إشارة واضحة في المصادر العيونية تحدد لنا موقع قرية السهلة في جنوب سواد الأحساء مما يلي البرية [٣] والجدير بالذكر أن المؤرخين التقليديين يحددون موقع فقور قرية السهله غربي قرية الطرف وإلى الجنوب الغربي من قرية الجفر [٤] .

وعلى كل حال المواقع المقترحة لتحديد فقور السهله جميعها تقع في طرف واحة الأحساء الجنوبي، أي إلى الجنوب من موقع قرية البطالية موضوع الكتاب ، انظر:(خارطة ٧).

٢ - موقع ناظرة :

يرتبط موقع ناظرة تاريخياً بأحداث محاولة الإستيلاء على مدينة الأحساء وانتزاعها من يد الأمير عبدالله بن علي العيوني . فتذكر المصادر أن صاحب القطيف زكريا بن يحيى ابن عياش الجذمي جهز سرية وسار بها إلى الأحساء، فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناظرة، حل هناك وأغارت خيله على مدينة الأحساء، فأتى الصريخ الأمير عبدالله بن علي، فركب بمن معه من جنده وأهل بلاده فالتقوا بناظرة [٥] .

---

(١) الديوان، مخطوط المبارك، ص : ١٤ . الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ٣، ص : ١٣٦ .

(٢) الاسكندري، كتاب الأمكنة ، ص : ١٧٢ .

(٣) الديوان، المصدر السابق، ص : ١٤ . الجاسر . المصدر السابق، ج ٣، ص : ١٣٦ .

(٤) العبدالقادر، تحفة المستفيد، ص : ١٦، ١٠١ . المطلق، بوابة الأحساء الجنوبية، ص : ٣٨ - ٤٧ .

(٥) الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ٥٣ .

وتوحى تفاصيل الرواية السابقة إلى أن اتجاه هجوم ابن عياش كان باتجاه مدينة الأحساء، وقرب ناظرة من مدينة الأحساء التاريخية .

بينما يحدد موقع ناظرة قريباً من قرية المقدام [1] شرقي واحة محافظة الأحساء وإلى الجنوب من موقع جواثي التاريخي شرقي قرية البطالية . ويذكر الأهالي أن ناظرة تقع حالياً إلى شمال وشمال شرقي قرية المقدام، وهي منطقة صحراوية تكثر فيها الرمال، انظر : (خارطة ٤).

٣ - موقع السحيمية :

تذكر المصادر أن السحيمية عيناً تقع في الوادي الشمالي كانت تسقي قرية من قرى سواد الأحساء. وهذا يجعلني أرجح أن عين السحيمية كانت تقع شمال مدينة الأحساء.

الواقع لا يعرف في وقتنا الحاضر عيناً بهذا الإسم بواحة محافظة الأحساء، ومن المحتمل أن المنطقة الزراعية الواقعة شمال قرية البطالية المعروفة بالسحيمية لها صلة بعين السحيمية التاريخية ، إذ من المعتقد أن المنطقة الزراعية المحيطة بالعين اكتسبت اسم العين وأصبحت تعرف بالسحيمية بعد أن فقدت العين اسمها . وعلى هذا يحتمل أن عين السحيمية التاريخية هي العين المعروفة حالياً بعين أم سبعة التي تسقي المنطقة الزراعية المحيطة بها والمعروفة بالسحيمية، انظر : (خارطة ٤) .

والواقع أنه إذا ألقينا نظرة على المواقع الثلاثة الآنفة الذكر (فقور السهلة، وناظرة، والسحيمية) فإنها تؤلف مثلثاً كبيراً يحتل مساحة شاسعة من الأرض، وإذا تمكنا من إجراء مسح دقيق لذلك المثلث، فمن الممكن أن نتقدم في البحث عن مدينة الأحساء .

ب - البحث داخل نطاق أرض المثلث المقترح :

لعل إلقاء نظرة على الخارطة المرسومة للمنطقة التي يقع فيها المثلث المحصور بين موقع فقور السهلة، وناظرة والسحيمية يكشف عن وجود مواقع تاريخية مهمة من أبرزها :

١ - السليت :

ذكر ياقوت الحموي أن السليت قرية بالبحرين [2] والواقع أن هذه الإشارة التاريخية مختصرة وغامضة، إذا لا تحدد موقع هذه القرية بالنسبة لمنطقة البحرين ؟ وما صلتها بتاريخ

---

(١) العبدالقادر، تحفة المستفيد، ص : ١٠٠ .

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص : ٢٤٢ .

المنطقة ؟ في حين لدينا إشارة أخرى جيدة عن موقع يعرف بالسليت أيضاً، حيث تشير المصادر العيونية إلى موقع يعرف بالسليت كان يقع قريباً من سور مدينة الأحساء. ومما يؤكد قرب السليت من أسوار مدينة الأحساء ما ورد في رواية مقتل ابن جواري السابقة الذكر والتي تشير إلى انتقال القتال من فقور السهله إلى السليت قريباً من البلد [١] . وفي رواية ثانية بحيث يرون حصن البلاد [٢] ، وهذه الإشارة تؤكد قرب السليت المباشر من مدينة الأحساء . ويحتمل أن موقع السليت هو موقع مزارع النخيل التابعة لأملاك مالية الدولة والواقعة جنوب غربي قرية البطالية حيث شاهد المؤرخ العبد القادر بالموقع آثار قرية واسعة بأسواقها ومدافنها، وقد سبق تحديد موقعها عند الكلام عن الدراسة الميدانية لقرية البطالية وما حولها ، انظر : (خارطة ٤) .

٢ - الشراع :

أقدم إشارة ذكر فيها الشراع وردت في بعض نسخ شروحات ديوان ابن المقرب . ويظهر أن الشراع كان في العهد العيوني منطقة زراعية، إذ تذكر هذه المصادر وجود بساتين لبعض أمراء الأسرة العيونية كانت بموقع الشراع من بينها بستان البديع [٢] . وهو بستان للأمير العيوني ابن جواري، كان يكثر الخروج إليه وكان في طريقه نهر عظيم يسمى نهر الحار، فإذا أتى ضيعته تلك نزل إلى النهر يغتسل [٣] . ولحسن الحظ أنني عثرت مؤخراً على وثيقة قديمة مؤرخة بعام ٩٠٠هـ تعود إلى أحد الشخصيات العيونية تتضمن توزيع ثروته لأحد أبناءه . وأهمية هذه الوثيقة أنها تحدد موقع بستان البديع بطرف الشراع وذلك إلى شمال شرق عين الحارة المعروفة والكائنة شمال شرق مدينة المبرز القديمة .

ومن هنا أرجح أن نهر الحار هو أحد أنهار عين الحارة المشهورة التي تسقي حقول وبساتين منطقة الشراع . انظر : (خارطة ٤) .

كما أرجح أن الشراع كان يقع قريباً من قرية السليت وجرعاء المنظرة . ويمكنني أن أدعم هذا الرأي بما ورد في سياق أحداث يوم العطيفة ويوم السبيع الذين سبق ذكرهما عند الحديث عن موقع جرعاء المنظرة، إذ تذكر المصادر في حادثة يوم العطيفة أن بني عامر

---

(١) الديوان، مخطوط المبارك، ص : ١٤ .
(٢) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ٣ ، ص : ١٣٦٠ .
(٣) المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص : ١٣٠٨ .

انحدروا إلى الأحساء، ولما صاروا في جرعاء المنظرة غربي البلد شدوا على باب الأحساء من الجرعاء والشراع . بينما تذكر المصادر عن يوم السبيع، أن العيونيين التقوا بجيش بني عامر بجرعاء المنظرة غربي البلد، واستطاعوا أن يخرجوا بني عامر من الجرعاء إلى السليت . وفي ضوء ذلك أرى أن موقع الشراع والسليت وجرعاء المنظرة جميعها تقع في الجهة الغربية من مدينة الأحساء التاريخية وبناء على هذه النتيجة أفترض وجود مدينة الأحساء بمكان ما يقع شرق المواقع المذكورة أعلاه .

٣ - جبل الشعبة :

استوقفني أثناء البحث داخل نطاق مساحة المثلث المقترح وجود جبل شامخ يقع شرقي موقع الشراع وبهيتة والسليت آنفة الذكر، وقريباً من موقع ناظرة السابق ذكره، وغربي موقع جواثي التاريخي . وهذا جعلني أتسائل عن أهمية هذا الجبل وما حوله من مواقع أثرية ؟ وعن علاقته بموقع مدينة الأحساء ؟ وخلال زيارتي الميدانية لقرية البطالية استوقفني حديث أحد مسني القرية عن أحد أحياء القرية القديمة، حيث ذكر أنه كان يعرف قديماً بالقرحاء . وحينها تذكرت قول الشاعر علي بن المقرب :

سل عنه يوم أغارت في كتائبها خيل القطيف من القرحا إلى الجبل [١]

وبفرحة غامرة رحت أبحث عن ما ورد في القرحاء في المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية فوجدت المؤلف يعلق على البيت المذكور أعلاه بقوله : «وهذا يدل على قربها (أي القرحاء) من القطيف وليست معروفة الآن على ما بلغني» [٢] .

لكنني فيما بعد حصلت على نسخة جيدة من شروحات ديوان ابن المقرب، عثرت بين صفحاتها على نص مهم للغاية أضافه أحد شراح الديوان، حيث يقول : «والقرحا مكان بالأحساء من البحرين شرقي الجبل المعروف بجبل النعمآ مما يلي جواثا» [٣] .

---

(١) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٦٥٨ .

(٢) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج ٤ ، ص : ١٤٠٢ .

(٣) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٦٥٨ .

إذا نحن أمام إشارة قيمة تكشف سر الجبل الذي طالما تغنى الشاعر ابن المقرب شوقاً لرؤيته ومن ذلك قوله :

فليت يا دهر ألا كان عذرك لي ولم يغب عن عيناي الجش والجبل [1] .

أنني أرى أن النص المذكور ينطبق على جبل الشعبة، وأن القرحاء هي موقع القرحاء الذي يقع في طرف قرية البطالية الشرقي . ومما يدعم ما توصلت إليه ما ورد عن حادثة محاولة قتل ابن جواري على يد سرية من جيش ابن عياش المهاجم لمدينة الأحساء، فقد ذكرت المصادر أن ابن جواري طرد خيل ابن عياش إلى نهر المُسَيَّحْ قريباً من الجبل [2] .

والجدير بالذكر أن نهر المسيح معروف لدى مسني البطالية، وهو أحد أنهار عين الجوهرية كان يسقي جزءاً من نخيل البطالية ويتجه شمالاً قريباً من جبل الشعبة ويصل حتى قرية الشعبة شمالاً [3] .

٤ - جرعاء المصلى :

سبق الكلام عنها وأرجح أن موقع بر المصلى السابق ذكره هو جرعاء المصلى الوارد ذكرها في المصادر العيونية، انظر : (خارطة ٤، ٩) .

المواقع التاريخية التي ذكرتها آنفاً يلاحظ أنها تنتشر حول مدينة الأحساء وبالقرب منها . وعلى ضوء دراستي الميدانية لهذه المواقع أستطيع حصر البحث عن موقع مدينة الأحساء في بقعة أصغر من المثلث الكبير الذي اقترحته سابقاً، وذلك في البقعة المحصورة بين جبل الشعبة وبر المصلى والشراع وبهيته والسليت ، وإذا أمعنا النظر في خارطة البقعة المذكورة نجد أن قرية البطالية تمثل جزءاً كبيراً منها، انظر : (خارطة ٧) .

والواقع أن المسح الميداني لمواقع قرية البطالية سجل عدداً من المواقع التاريخية والأثرية داخل القرية، وهي مواقع ذات صلة بمدينة الأحساء ذكرتها المصادر كمواقع تمثل أجزاءاً من تخطيط مدينة الأحساء . وأبرز هذه المواقع : عين الجوهرية، قصر قريمط، الرحل، الخايس، القرحاء، الجريعاء .

---

(١) الجش والجبل مكانان من الأحساء . الديوان، الطبعة الهندية، ص : ٣٢٩ .

(٢) الجاسر، المعجم الجغرافي، ج٣ ، ص : ١٣٦٠ .

(٣) العبد القادر، تحفة المستفيد، ص : ٤٩ .

ومما يجعلني أرجح أن تلك المواقع كانت تمثل أجزاءاً من مخطط مدينة الأحساء، توافق ترتيب مواقعها على خارطة الدراسة الميدانية مع سياق الأحداث التاريخية . فسياق حادثة يوم الخايس تشير إلى قرب موقع بستان الخايس من الرحل . وهو ما أشارت إليه المصادر من أنه لما دخل عرب الأحساء الجانب الشرقي لمدينة الأحساء، خرج إليهم أمير الأحساء ووقف بالرحل وضم إليه بني عمه ووجوه عشيرته وجنده . وحمل عليهم حملة عظيمة حتى طردهم إلى جرعاء الكباري أو المردي . ولكثرة ما قتل منهم بأحد بساتين الأحساء صار يطلق على ذلك البستان الخايس . وهو ما يتوافق تماماً مع ما تم تسجيله خلال المسح الميداني الأثري لتلك المواقع . إذ يقع بستان الخايس حالياً إلى الجنوب من موقع الرحل، في حين أن الرحل يقع ملاصقاً لتل قصر قريمط وهو ما عبرت عنه المصادر «والرحل قريب من دار السلطنة» [1] ، انظر : (خارطة ٥) . ودار السلطنة هي التي كان يطلق عليها اسم قصر القرمطي الذي أرجح أنه موقع تل قصر قريمط الذي سبق دراسته في الفصل الثاني من هذا الكتاب . وفي ضوء ذلك أرى أن قرية البطالية تقوم مباشرة على أنقاض موقع مدينة الأحساء التاريخية .

وبناء على هذه النتيجة يمكن الإجابة على تساؤلنا الذي سبق طرحه عن العلاقة بين مدينة الأحساء ومسميات البلد أو البلاد وبلاد ابن بطال التي عرفت بها البطالية . فعلى ما يبدو أن مدينة الأحساء دخلت مرحلة من التدهور منذ أواخر العهد العيوني أدت في النهاية إلى موت المدينة وتحولها تدريجياً إلى قرية صغيرة عرفت ببلاد ابن بطال أو البطالية .

الواقع أن هذه النتيجة التي توصلت إليها بحاجة إلى اختبار بهدف التحقق من صحتها ويمكن إختبار هذه النتيجة بالتحقق من الأمرين التاليين :

أ - التأكد من تطابق نتائج المجسات الأثرية التي نفذتها بقرية البطالية ونتائج الدراسة المسحية ودراسة الآثار المعمارية الشاخصة بالموقع مع التسلسل التاريخي للأحداث التي شهدتها مدينة الأحساء ومدلولاتها .

ب - التأكد من وجود علاقة واضحة بين المواقع الأثرية بقرية البطالية وما حولها ومخطط مدينة الأحساء التاريخية .

ولتنفيذ ذلك فإنه يتطلب رسم مخطط أولي لمدينة الأحساء وهو ما سأحاول القيام به في المبحث التالي قبل اختبار النتيجة المذكورة أعلاه .

ثالثا: التخطيط الأولي لمدينة الأحساء في الفترة القرمطية والعيونية

لم تحظ مدينة الأحساء بمؤلفات خططية مثل ما حظيت به غيرها من المدن الإسلامية المهمة، وكل ما وصلنا عنها جاء وصفاً عرضياً مقتضباً . ومن هنا يواجه الباحث صعوبات بالغة عند وضع تصور أولي لمخطط المدينة في فترة أوج إزدهارها خلال العصرين الجنابي والعيوني .

وأمام هذا النقص في المعلومات لا يمكنني تحقيق أية خطة للمدينة، ما لم يتم إجراء تنقيبات أثرية موسعة، وفحص شامل للوثائق القديمة المحفوظة لدى أهالي المنطقة أو أرشيف بعض الإدارات الحكومية والمتعلقة بملكية الأراضي الزراعية بطرف الشراع، والقيام بمسح ميداني شامل، يسجل أدق التفاصيل عن المواقع والمعالم الأثرية القائمة أو المندثرة . ويصاحب ذلك تسجيل لروايات أهالي واحة الأحساء عن تاريخ المنطقة ومروياتهم عن المواقع التي يتناقلون وجودها .

وأمام العجز عن تنفيذ برنامج ضخم كهذا في الوقت الراهن فإن المخطط الأولى الذي أضعه في هذه الدراسة يعتمد على استقراء مجريات الأحداث التاريخية المرتبطة بمدينة الأحساء وتطبيقها على موقع البطالية وما حوله .

والواقع أنني أعاني من نقص المعلومات المتعلقة بمخطط مدينة الأحساء في العصر القرمطي بشكل ملموس . وقد أمكن التغلب على هذه المشكلة نسبياً من خلال ما يتوافر من معلومات عن مخطط مدينة الأحساء في المصادر العيونية التي بين يدي، على اعتبار أن مخطط المدينة في الفترة العيونية إمتداد لمخططها في الفترة الجنابية . ومع اعترافي بما يعتري هذا المنهج من نقص، إلا أنه يبقى أنسب الخيارات المتاحة لسد النقص في المعلومات عن الفترة الجنابية .

١ - تخطيط مدينة الأحساء في الفترة الجنابية :

تخطيط الأحساء في الفترة الجنابية يظهر تأثراً واضحاً بالروح القتالية التي سيطرت على دولة الجنابيين، ويتضح ذلك من خلال التحصين المحكم الذي يصل إلى حد المبالغة في

بعض الأحيان . في حين يكشف تخطيط المدينة عن حالة الخوف التي سيطرت على الجنابيين منذ قيام دولتهم . والواقع أن حالة الخوف تلك نجد لها ما يبررها في المصادر. فالجانبيين عناصر فارسية غير مرغوب فيها بمنطقة البحرين . كما أن الجنابيين جاؤا يحملون فكراً غريباً، وهو فكر لا يتلاءم مع طبيعة عرب المنطقة، تلك الطبيعة التي تأنف العديد من الممارسات القرمطية، الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، مما ألب ضدهم كثيراً من قوى البحرين، بالإضافة إلى العباسيين الخصوم للجنابيين التقليديين .

بنيت الأحساء على نمط المدن المدورة، وهذا يكشف عن تأثرها الكبير بتخطيط أقدم نموذج من المدن المدورة عرف في التاريخ الإسلامي، وهو نموذج مدينة بغداد العباسية التي أنشئت عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م [١] والمعروف أن بغداد مدينة ملكية خاصة، قصرت الإقامة فيها في أول الأمر على الخليفة وحاشيته وحرسه وجنده . ولذا فإن تخطيط هذا النوع من المدن وجه توجيهاً خاصاً لحماية وتأمين سلامة الحاكم وأعوانه . وعلى ما يبدو أن مدينة الأحساء العظمى نموذج مقتبس عن مدينة بغداد كما ذكرت آنفاً، لكن الجديد في تخطيط الأحساء أنها ضمت بين أسوارها الخاصة والعامة، مما إستدعى زيادة مساحتها والتي تقدر نحو (٩٦٢كلم٢) [٢] ، وهي مساحة تقارب ضعف مساحة مدينة بغداد التي قدرت بنحو (٤٩٥كلم ٢) [٣] . والواقع أن أرقام المساحة الكلية لمدينة الأحساء تكشف عن مبالغة في تقدير حجم المدينة لا يمكن قبولها على الأقل في ضوء المعلومات الراهنة . وعلى كل حال فتلك الأرقام تعطي مؤشراً على أننا أمام مدينة ضخمة، لم يشهد لها مثيل بالجزيرة العربية خلال الفترة الإسلامية المبكرة .

---

(١) ليسز، يعقوب، خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، ترجمة : صالح أحمد العلي، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، ١٩٨٤م، ص : ٢٩ .

(٢) هذا الرقم أخذ حسب رواية الرحالة ناصر خسرو، من أن الأحساء تتكون من أربعة أسوار، تقدر المسافة بين كل سورين منها نحو أقل من فرسخ . ناصر خسرو . سفرنامه . ص : ١٦٨ . وقد تم تقدير مساحة الأحساء باعتبار أن الفرسخ يساوي اثنى عشر ألف ذراع . والذراع يعادل (٢,٤٦)سم وعلى ذلك فإن الفرسخ = ١٢٠٠٠ × ٢,٤٦ = ٥٥٤٤م . وبما أن الفرسخ في رواية ناصر خسرو ناقص لذا قدرت المسافة بين كل سورين بـ (٥٠٠٠)م افتراضاً . وبذلك يبلغ طول قطر المدنية (٣٥كلم) . وعليه فإن مساحة المدينة = ٩٦٢كلم٢ .

(٣) يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية ، ص : ٢٧٦ .

كـما يكشف تخطيـط مدينة الأحـساء خـلال الفـترة الجنابيـة عن جـانب من التركـيبـة الاجتـماعية لسـكانها . فقد قـسمت المدينة إلى أجزاء مـستقلة اشـتملت على مدينة خـاصة بالأسرة الحاكمة، ومدينة ثانية خاصة بأتباع الجنابيون المعروفين بالمؤمنين، وأخيراً ريف وقرى الأحساء الخاصة بالعبيد وعامة الناس . والواقع أن هذا النمط من التقسيم يجعلني أرجح أن الأحساء حافظت على التقسيم الطبقي السائد آنذاك في العصر العباسي .

الجديـر بالملاحظة، أن تخطيط مدينة الأحـساء يشـبه - إلى حـد كبـير - تخطيط مـدينة قزوين التـاريخية ببـلاد فارس وهوما سيـتضح لاحقـاً . وتصف المصادر مدينة قـزوين بأنها «مدينتان إحداهما في وسط الأخرى، والمدينة الصغرى تسمى شهرستان، لها سور وأبواب . والمدينة الكبـرى محيطة بهـا، ولها أيضـاً سور وأبواب، والكروم والبـساتين محـيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب، والمزارع محيطة بالبساتين» [١] انظر : (خارطة ٨) .

وتخطيط مدينة الأحـساء العظمى في الفتـرة القرمطية ، قوامـه مدينة مركزية يحـيط بها أربعة أسوار دفـاعية متعـاقبة على هيئة حلقـات متحدة المركز في شـبه دائرة كاملة، في حين تضم أسوارها مدن وريف وقـرى الأحساء [٢] . وتقدر المصادر المَسـافة بين كل سور وآخر من أسوار المدينة الأربعة بما يقرب من فرسخ [٣] . وعلى الأرجح أن حجم المدينة تقلص في العصـر العيوني، إذ لا نجـد ذكراً في المصادر إلا سـورين من أسوارها، همـا السور الداخلي الأولي المحـيط بالمؤمـنية والسـور الـثـاني الذي كـان يحـيط بمدينـة الأحساء الداخلية [٤] . وفي ضوء المصادر التي بين يدي يمكـن رسم خارطة أولية لأجزء من تفاصـيل مخطط مدينة الأحساء في العصر العيوني على النحو التالي :

---

(١) القـزويني، زكـريا مـحـمـد بن مـحـمـود، آثار البـلاد وأخـبـار العبـاد، دار بـيـروت للطبـاعـة والنشـر، بيـروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص : ٤٣٤ .

(٢) ناصر خسرو، سفرنامه، ص : ١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص : ١٦٨ .

(٤) ويشير ابن المقرب إلى ذلك في قوله : وجاد من الجديد إلى المصلى إلى الحصنين وكاف ركام . والحصنان سوران للبلد . الديوان ، مخطوط برنستون ، ص : ٤٧٢ .

٢ - تخطط مدينة الأحساء في الفترة العيونية :

أ - مداخل مدينة الأحساء ودروبها :

تخلو المصادر التي أطلعت عليها من إشارة تفصيلية تتعلق بأبواب مدينة الأحساء ودروبها . ويحتمل أن المدينة في العصر القرمطي كانت مزودة بستة عشر مدخلاً موزعة بشكل تناظري على أسوار المدينة الأربعة بينما يتخلل كل سور منها أربعة أبواب وذلك على افتراض وجود أربعة دروب تخترق أراضي المدينة وأسوارها، وتنتهي عند المدينة المركزية (المؤمنية) .

وتتوفر لدينا إشارات تفصيلية ثمينة عن شكل التصميم المعماري لأحد مداخل مدينة الأحساء في العصر العيوني حيث تصف المصادر نوعاً من المداخل المنكسرة تقع أمام باب المدينة الغربي، عرفت باسم العطيفه [١] . وتنفيذ هذا النوع من المداخل يهدف إلى إعاقة حركة مهاجمي المدينة، انظر : (خارطة ٩) . كما تذكر المصادر العيونية وجود تنظيم أو جدول لحراسة أبواب المدينة ومداخلها يعتمد على حراسة أبواب المدينة بالتناوب من قبل قبائلها وسكان أحيائها، وذلك في أيام معلومة من كل شهر [٣] . ويبدو أن مداخل مدينة الأحساء كانت ضخمة بقرينة ما ورد في حادثة العطيفة السابقة ذكرها من أنه في إحدى المناوبات وقف لحراسة باب المدينة الغربي ثلاثون رجلاً، جميعهم من بني إبراهيم العيوني، علماً بأن هذا العدد كان أقل من العدد المطلوب لحراسة الباب [٤].

لم تصلنا إشارات واضحة أو مباشرة عن دروب مدينة الأحساء ومداخلها في العصر العيوني، باستثناء مدخل ودرب المدينة الشمالي . ويمكن إفتراض وجود مداخل ودروب للمدينة في بقية جوانبها الثلاثة : الشرقي، والغربي، والجنوبي . غير أنه لا تتوفر لدينا حتى

---

(١) العطيفة حائط من وراء حصن البلد يكون وقاية لباب حصن البلد . الديوان ، مخطوط برنستون، ص : ٤٦١ . الديوان، مخطوط المتحف البريطاني، ص : ٤٧ .

(٢) كريزول، الآثار الإسلامية الأولى ، ص : ٢٣٦ ، ٢٤٠ .

(٣) الديوان، مخطوط برلين ، ص : ١٩٨ .

(٤) الديوان، مخطوط برنستون، ص : ٤٦١ . الديوان، مخطوط المتحف البريطاني ، ص : ٤٧ . الديوان ، مخطوط برلين ، ص : ١٩٨ - ١٩٩ .

الآن معلومات كافية تساعد على تحديد مواقعها بدقة، انظر : (خارطة ٩) ، وقد وصلنا من العصر العيوني إشارات تتحدث عن بعض هذه الدروب والمداخل كانت تتوزع على سوري المدينة الداخليين الأول والثاني، وذلك على النحو التالي :

١ - المدخل والدرب الشرقي :

يحتمل أن هذا المدخل كان يقع قريباً من موقع الجريعاء (أم الدجاج)، كما يحتمل أنه كان يؤدي إلى درب الجنابذ الواقع شرقي مدينة الأحساء .

٢ - المدخل والدرب الغربي :

حسب سياق أحداث يوم العطيفة يقع هذا المدخل غربي مدينة الأحساء وعلى ما يبدو أنه كان يفتح على جرعاء المنظرة . وأرى أن هذا المدخل كان يقع قريباً من موقع بهيتة غربي قرية البطالية .

٣ - المدخل والدرب الشمالي :

يفتح المدخل الشمالي في سور المدينة الشمالي، ويتصل به درب واسع عرف بدرب الشمال أو درب الثليم نسبة للحي الذي يقع قريباً منه . ويبدو أنه كان لهذا المدخل أهمية خاصة لمدينة المؤمنية أو دار السلطنة [١] . بينما يحتمل أن المدخل المذكور كان يقع قريباً من بر المصلى . في حين كان يقع حي الثليم إلى غربي مدخل الدرب المذكور .

٤ - المدخل والدرب الجنوبي :

مع أن المصادر لم تذكر صراحة وجود مدخل جنوبي للمدينة، إلا أن أحداث يوم الخايس تتضمن في سياقها ما يشير إلى وجود مدخل ودرب جنوبي للمدينة يقع في المنطقة الواقعة بين موقع الخايس والرحل .

مداخل المدينة الآنفة الذكر ودروبها كانت تؤدي إلى وسط المدينة الذي يتكون من مدينتين مركزيتين هما : مدينة المؤمنية ومدينة الأحساء واللتان كانتا تحتلان قلب مخطط

---

(١) الديوان . مخطوط برنستون ، ص : ٤١ .

مدينة الأحساء العظمى . كما كان يتبع هاتين المدينتين السابق ذكرهما ريف واسع وعدد من القرى المتناثرة بين حقول وبساتين الأحساء .

وفيما يلي عرض تفصيلي لأجزاء من التقسيمات الداخلية لمدينتي المؤمنية والأحساء في الفترة الفرمطية والعيونية .

ب : التقسيمات الداخلية لمدينة الأحساء :

أ - مدينة المؤمنية :

تحتل المؤمنية مركز المخطط الرئيس لمدينة الأحساء ، وهي المنطقة المحصورة بين السور الداخلي الأول، انظر : (خارطة ٩) . وتمثل المؤمنية مدينة ملكية صغرى أو قصراً ضخماً خاصة بالأسرة الجنابية الحاكمة ؛ ولذا تصفها المصادر بأنها قصر عظيم منيف البناء هو دار ملكهم [١] . وتبعاً لأهمية المدينة فقد تم تحصينها تحصيناً جيداً، حيث أحيطت بسور ضخم يحيط به من الخارج خندق ملئ بالمياه، في حين وضع على مداخلها أبواب من الحديد [٢] . وزيادة في تأمين الحماية للمدينة فقد فصلت الدواوين الحكومية ووضعت خارج المدينة وذلك بموقع الرحل .

وتذكر المصادر إلى أن المؤمنية في العصر الجنابي كانت تضم بداخلها العرش الملكي، وهو عرش كان يجتمع فيه حكام الجنابيون الستة ووزراؤهم المعروفون بالعقدانية . وقد زودتنا المصادر بمعلومات جيدة عن العرش المذكور إذ تصفه بأنه «ستة كراسي يجلس على كل كرسي واحد منها الحكام البوسعيديين الستة، ويقابل العرش الملكي مكان آخر صفت عليه ستة تخوت يجلس عليها ستة من الوزراء» [٣] .

كما كان يقع داخل مدينة المؤمنية قبر مؤسس الدولة الجنابية أبو سعيد الجنابي، إذ تشير المصادر أنه بنى له في داره ضريحاً كبيراً دفن فيه [٤] . وضريح الجنابي كما تصفه المصادر

---

(١) ناصر خسرو ، سفرنامه، ص : ١٦٨ .

(٢) الديوان، مخطوط برلين ، ص : ٨٦ - ٤٤٧ . الديوان ، مخطوط المتحف البريطاني، ص : ٣٥ .

(٣) ناصر خسرو ، المصدر السابق، ص : ١٦٩ .

(٤) الصابي، تاريخ محمد بن هلال، ص : ٢٤٦ .

«ضريح أو مشهد تعلوه قبة في رأسها طائر معمول من الجص، وكان يرابط عند قبره فرس مطهم في غاية الزينة والأبهة وخلعة ثياب ودست سلاح . وقد أوهم أبو سعيد أتباعه بأنه سيبعث من قبره إذا طار الطائر الجصي الذي فوق قبة ضريحه» (١) .

بزوال الحكم الجنابي من الأحساء اتخذ الملوك العيونيون مدينة المؤمنية داراً وعاصمة لحكمهم، وعرفت لديهم باسم قصر القرمطي نسبة للقرامطة . وتشير المصادر العيونية إلى ذلك « وقصر القرمطي، قصر إمارة الأحساء من البحرين ومنزل ملوكها» (٢) . وهذا ما يعبر عنه الأمير الشاعر ابن المقرب في قوله :

وإن تأتي قصر القرمطي تجد به جماجم قومي والقروم المصاعبا (٣) .

كما عرفت المؤمنية في العهد العيوني بأسماء متعددة من بينها : دار السلطنة (٤) ، ودار المملكة (٥) ، والقوت (أي الكوت) (٦) .

أنني أرجح أن تل قصر قريمط الأثري الذي سبق دراسته كان يمثل جزءاً من أطلال مدينة المؤمنية التاريخية . في حين أنني أرى أن عين الجمة القريبة من قصر قريمط، كانت مصدراً لتزويد المؤمنية بالمياه، انظر : (خارطة ٩) .

٢ - مدينة الأحساء :

تحتل مدينة الأحساء المنطقة المحيطة بمدينة المؤمنية. وهي المنطقة الواقعة بين السورين الداخليين، الأول والثاني، انظر : (خارطة ٩) .

---

(١) ناصر خسرو، سفرنامه، ص : ١٦٨-١٧٠ . ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، تلبيس ابليس ،بيروت، بدون تاريخ، ص : ١٠٥ .

(٢) الديوان، مخطوط المتحف البريطاني، ص : ١٧٧ . الديوان، مخطوط برلين، ص : ١٠٧ - ١٠٨ .

(٣) المصدرين نفسيهما، والصفحات نفسها .

(٤) الديوان، مخطوط برنستون، ص : ٢٨٧ .

(٥) الديوان، مخطوط برلين، ص : ٥٢ .

(٦) الديوان، مخطط برنستون، ص : ٢٦٩ . والكوت أو القوت ، كلمة قديمة مشهورة ومعروفة في منطقة نجد والأحساء والعراق وبعض بلاد العجم والهند الساحلية . والكوت تطلق على الحصن أو القلعة القريبة من مصادر المياه . انظر: محمد نور غباشي ، «العمارة العثمانية بمدينة الهفوف » ، رسالة ماجستير «غير منشورة » ، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/ ١٤٠٦هـ . هامش المقدمة ص : أ .

وتعد مدينة الأحساء المدينة الكبرى، وهي مدينة خاصة أيضاً، كان يقيم بها أتباع الجنابيون المعروفون بالمؤمنين والجيش الجنابي الذي قدرته المصادر في أواخر الحكم الجنابي بأكثر من عشرة آلاف جندي [١] .

أما في الفترة العيونية فقد عرفت مدينة الأحساء في المصادر العيونية باسم البلاد أو البلد، وكانت تضم بوسطهاعدداً من الأحياء السكنية وحقول وبساتين النخيل وذلك على النحو الآتي :

أ - الحي الشرقي :

لا تتوفر لدينا معلومات عن هذا الحي، ويبدو أنه كان يحتل الجانب الشرقي لمدينة الأحساء، وأرى أنه ربما كان أقدم أحياء مدينة الأحساء لاحتمال أن قسماً من دار الهجرة التي بناها أبو سعيد الجنابي كانت تقع في هذا الحي . كما يحتمل أن قرية البطالية الحالية تقوم على جزء كبير من الحي الشرقي المذكور، انظر : (خارطة ٩) ، وهو ما يتوائم مع رواية مسني القرية من أن حي الحسي بقرية البطالية يقع تحته أنقاض مدينة الأحساء .

ب - حي الرحل أو (الرحلين) :

تذكر المصادر أن الرحل كان يقع قريباً من أسوار المؤمنية أو دار السلطنة وقريباً من موقع بستان الخايس التاريخي [٢] . ويعد الرحل أعظم وأشرف الأحياء بمدينة الأحساء، ولعله اكتسب هذه المكانه لاحتوائه على دواوين الدولة العيونية، حيث تشير المصادر إليه بأنه «أعظم مكان من الأحساء في البحرين وأشرفه، وبه مجلس الحكم ومجمع الملوك والمشايخ وأكابر البلد، وتجتمع فيه العساكر وقت الحرب» [٣] . ومن بين دواوين الدولة بالرحل نجد ديوان الاقطاع والخزائن والجند [٤] .

---

(١) ناصر خسرو، سفرنامه، ص : ١٦٨ .

(٣) الديوان، مخطوط برلين ، ص : ١٨٦ .

(٤) الديوان، مخطوط المبارك، ص : ٢٤ .

(٤) الديوان، مخطوط المتحف البريطاني، ص : ٤٢ .

وتذكر المصادر أن الرحل كان يتولى إمارته في العهد العيوني أمير من الأسرة العيونية الحاكمة، ولدينا قائمة طويلة بأسماء بعض الأمراء العيونيين ممن تولوا إمارة الرحل. يظهر أن أمير الرحل كان يحتل مكانة عظيمة وخطيرة في الإمارة العيونية، إذ تذكر المصادر أن أمير الرحل كانت ترد إليه جميع أمور السلطنة [١] ، وأن له موكباً خاصاً يتقدم السلطان العيوني عند خروجه لمصلى العيد خارج الأحساء . وكان أمير الرحل يركب أمام الموكب السلطاني والشتر (المظلة) مرفوع على رأسه والأعلام حوله وأمامه، بينما كان يلبس في يديه سواري الملك، وهما سواران من ذهب في رأس كل سوار درتان ثمينتان [٢] ويصف الشاعر العيوني ابن المقرب مشهد هذا الموكب بقوله :

إذا ما سار تحت الشتر أنسى جلاله قيصر والهرمزان

وفي يده سوارا الملك تزهي بمعصم ماجد سبط البنان [٣] .

تبعاً لأهمية موقع الرحل، فقد أصبح هدفاً لغزاة مدينة الأحساء . ولعل أشهر حادثة تؤكد أهميته ،حادثة دخول الأمير عبدالله بن علي العيوني للأحساء عام (٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، حيث ألحق الهزيمة بالجنابيين بموقع ما بين الرحلين (الرحل)، وعلى أثر هذه الواقعة إستسلم له الجنابيين ودخل القصر (المؤمنية) . وفي ضوء المعلومات الواردة في سياق هذه الحادثة التاريخية أرجح وجود موقعين يحمل كلٌ منهما اسم الرحل، وأن الرحلين كانا متجاورين يفصل بينهما ساحة مفتوحة أو طريق واسع .

والواقع أن حادثة يوم الخايس التاريخية السابقة ذكرها في الدراسة الميدانية تحوي مؤشرات تجعلني أرجح أن الرحلين كان يفصلهما طريق واسع هو درب المدينة الجنوبي مع

---

(١) الديوان، مخطوط برنستون ، ص : ٥٥٩ .

(٢) المصدر نفسه، ص : ٦٤، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص : ٥٥٨ .

وجود ساحة مفتوحة تجتمع فيها العساكر عند الحرب كما تذكر المصادر ولعل هذه الساحة تقع أمام مسجد هبة .

في ضوء نتائج المسح الميداني الأثري لقرية البطالية أرى أن الرحلين كانا يقعان قريباً من تل قصر قريمط الأثري، وذلك في المنطقة الواقعة شرقي تل قصر قريمط والممتدة حتى المنطقة الجنوبية منه والتي يقع ضمنها المسجد الجامع الأثري، انظر : (خارطة ٥، ٩) . ويبدو أن هذا القسم من الرحل أستغل لإقامة ديوان ومساكن للجند في العهد العيوني . كما أستغل كموقع عسكري كانت تجتمع فيه العساكر وقت الحرب . كما يحتمل أن هذه المنطقة - القسم الجنوبي من الرحل - كانت في أول الأمر أرض مهجورة تعرف بجرعاء الجعلانية أو جرعاء الفرد والأجرع الفرد، وفي تاريخ لاحق أحتيج لزيادة مساحة حي الرحل عند إقامة ديوان للجند فيه فاختيرت جرعاء الجعلانية لهذا الغرض وربما ضم الرحل مباني أخرى لبقية دواوين الدولة العيونية .

الواقع أن هذا التفسير يتوافق مع نتائج المجسات الأثرية التي نفذتها بالمسجد الجامع إذ تظهر تحت أساسات المسجد الجامع الحجرية عدد من الطبقات الرملية الناعمة جلبت بفعل الرياح . وقد ذكرت سابقاً اعتماداً على نتائج دراسة الفخار، أن تلك الطبقات الرملية تمثل مرحلة هجر للموقع، وأقترحت تأريخها بالقرن (٣-٥هـ/ ٩-١١م) . والواقع أن طبقات الرمل الرياحية تلك تتواءم مع مدلول كلمة جرعاء التي عرف بها الموقع باسم جرعاء الجعلانية أو جرعاء الفرد قبل اتخاذها حياً سكنياً عرف بالرحل أو الرحلين إبان الفترة العيونية .

في ضوء ما أشرت إليه سابقاً يمكن فهم علاقة جامع البطالية بموقع الرحل وما حوله، إذ يبدو أن المسجد الجامع اكتسب مكانة خاصة نظراً لوجوده قريباً من الرحل ودار السلطنة . الأمر الذي انعكس على ضخامته وحسن تخطيطه وجمال بنائه . ولذا صار يطلق عليه المسجد الفرد أي المسجد الفريد، أو أنه ربما نسب إلى جرعاء الفرد . في حين عرف المسجد أيضاً باسم مسجد الجعلانية، نسبة لجرعاء الجعلانية التي يقع فيها .

كما عرف المسجد أيضاً باسم مؤسسه الأميرة هبة بنت عبدالله بن علي العيوني [1] . ومع أن المصادر لا تذكر شيئاً عن هذه الأميرة أو تاريخ ولادتها أو وفاتها، إلا أنها على الأرجح عاشت في حياة والدها الأمير عبدالله بن علي الذي دام حكمة نحو ستين عاماً . ويحتمل أن الأميرة هبة أنشأت المسجد خلال فترة حكم أبيها بين عام (٤٦٩-٥٢٠هـ/ ١٠٧٦ - ١٢٢٦م) . وهو ما يتوافق مع النتائج التي توصلت إليها .

جـ - حي الثليم أو الشمال :

تحدد المصادر موقع هذا الحي شمال مدينة الأحساء قريباً من مدخل المدينة الشمالي، وذلك في المنطقة الواقعة غرب مدخل المدينة الشمالي على يمين الداخل إلى المدينة من بابها الشمالي . وبالقرب من الحي المذكور كان يمر شارع المدينة أو دربها الأعظم، والذي عرف في المصادر العيونية باسم درب الثليم أو درب الشمال، انظر : (خارطة ٩) . كما كان يوجد بهذا الحي مسجد عرف بمسجد الشمال أو الثليم . وبهذا الحي كان يقع دار الشاعر الأمير العيوني على بن المقرب ومسكنه الخاص [2] . وقد تكرر ذكر هذا الحي على لسان ابن المقرب ومن ذلك قوله :

فيمم لجرعاء الشمال فإن لي ... بها خلة أشتاقها وملاعبا

وقف وقفة بالدرب غربي بابها ... فثم تلاقي أسرتي والأقاربا [3] .

ويحتمل أن هذا الحي كان يقع بموقع بر الرفيعة أو قريباً منه، والرفيعة موقع سبق الحديث عنه في دراستي الميدانية للبطالية وما حولها انظر : (خارطة ٧) . وقد عثرت به على

---

(١) سبق الإشارة إلى هذا المسجد ومسمياته في الفصل الأول من الكتاب، وقد ذكره ابن المقرب في قوله :

لها فيلق بالجو ذي النخل كامن ... وريعانها للمسجد الفرد شامل .

والمسجد الفرد هو مسجد الجعلانية ويعرف بمسجد الأميرة هبة بنت الأمير أبي علي عبدالله بن علي العيوني . الديوان، مخطوط برنستون، ص : ٣٢٣ . الديوان، مخطوط برلين ، ص : ٦٤٢ .

(٢) الديوان، مخطوط المتحف البريطاني، ص : ٢٩٠ . الديوان، مخطوط برنستون، ص : ٤٧٢ .

(٣) الديوان، مخطوط برلين ، ص : ١٠٧ .

بعض شواهد لاستيطان قديم، من بينها أساسات ضخمة لقصر قديم ينسب للقرامطة، كما التقطت منه عدداً من الكسر الفخارية بعضها من نوع الفخار المزجج السلجوقي الذي أقترحت تأريخه بالقرن (٥-٦هـ/ ١٢م) وهو ما يتوافق مع تاريخ الاستيطان العيوني بالموقع .

د - حقول وبساتين مدينة الأحساء :

تشير المصادر إلى أن مدينة الأحساء كانت تضم بداخلها عدداً من حقول وبساتين النخيل، وهي حقول تقع في المساحات القريبة من سور المدينة الخارجي . ومن بين حقول النخيل التي ورد ذكرها في المصادر العيونية التي أطلعت عليها موقع عرف باسم مرغم، وموقع ثان يعرف بالجوذي النخل، انظر : (خارطة ٧، ٩) . ويبدو أن تلك الحقول كانت تسقيها عين الجوهرية التاريخية، التي تشير المصادر إلى أنها كانت تقع وسط مدينة الأحساء، وهي العين الواقعة حالياً غرب قرية البطالية والتي لا تزال تحمل نفس الإسم .

وفي ضوء نتائج المسح الميداني الأثري لقرية البطالية أرى أن مرغم كانت تحتل المنطقة الواقعة وسط المدينة وتمتد ملاصقة لسور المدينة الجنوبي . ومن أشهر بساتين مرغم في العهد العيوني بستان الخايس، والذي أرجح أنه البستان الذي يقع حالياً جنوبي موقع الرحل لا يزال يحمل الاسم نفسه بموقع قرية البطالية .

في حين أن الجوذي النخل تحدد المصادر موقعه شمال جرعاء الجعلانية (الرحل)، كما عرف هذا الموقع باسم المُحرَّمَة . ومن المحتمل أنها بساتين كانت خاصة بأحد كبار الشخصيات العيونية الحاكمة . في حين أنني أرى أن الجوذي النخل (أو المحرمة) هي المنطقة الزراعية الواقعة أقصى شمال شرقي قرية البطالية، انظر : (خارطة ٤ ، ٥) .

رابعاً : اختبار علاقة آثار قرية البطالية بمدينة الأحساء

إن إجراء عـدد من المجسات الأثرية والقـيام بمسح أثري لموقع قـرية البطالية وما حـولها كشف عن وجـود علاقة بـين ما ذكر في المصـادر عن مخطط مدينـة الأحساء - إبان الفـترة الجنابية والعيـونية - والآثار الباقية بقرية الـبطالية وما حولها . ويمكن تأكيـد وجود مثل هذه العلاقة من خلال التأكد من تطابق نتائج الدراسات الأثرية المسـحية والتطبيقية بقرية البطالية ونتائـج دراستي التحلـيلية لما ورد في المصـادر عن مخطط مـدينة الأحساء، والأحـداث التي شهدتها وذلك على النحو التالي :

أ - الطبقات الأثرية :

أعمـال التنقـيب الأثري بموقعي تل قـصر قـريمط والمسجـد الجامع كـشفت عـن وجود طبقـات أثرية . وقد أمكن تتبع التراصف الطبقي للمـوقعين المذكـورين واتضح وجود أدلة أثرية على استيطان إسـلامي مبكر يمتد منذ قبـيل القرن (٢-٨هـ/ ٨-١٢م) . وهذه التواريخ المعطاة تتواءم إلى حد كبير مع فترة الوجود الجنابي والعيوني بموقع الدراسة .

والواقع أنه في ضوء هذا التأريخ يمكن تفسير عدد من الظواهر الأثرية التي كشفت عنها أعمال التنقيب الأثري بموقع البطالية . ومن ذلك ظاهرة هجـر موقع قرية البطالية المتمثلة في طبقـة رملية ناعـمة وسميكة مجلوبة بفـعل الرياح، كشف عنها بموقع تـل القصر والمسـجد الجامع، وتأريخ هذه الطبقـة المقترح القرن (٣-٥هـ/ ٩-١١م) . ويمكن أن أجد تفسـيراً لهذه الظاهرة في ضوء ما ذكـرته المصادر من أنه «وقع بين العقدانية وأهل البحـرين خلاف فخرج أبو طاهر وبنى مـدينة الأحسـاء» [١] . وإذا صح تفـسيري هذا مـن أن أبـا طـاهـر الجنابي لما أراد بنـاء الأحسـاء إنتـقـل إلـى مـوقـع آخـر قـريـب من دار الهـجـر التي بناهـا والـده أبو سعيد الجنابي، فـإنـه نتيجة لهجر الموقع غطته الرمـال الرياحـيـة الكثيفـة، وعلى الأرجح أن خـروج أبـو طـاهـر وبناءه مدينـة الأحسـاء كـان بعـد مقـتل ذكـيـرة الأصـفهـاني عـام (٣٢٦هـ/ ٩٣٧م) . وهذا التاريـخ يتواءم تماماً مع التـأريخ المقتـرح لبداية تكوّن هذه الطبـقة

---

(١) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص : ١٩٠ .

الرملية الرياحية .

كما يمكن أيضاً إعطاء تفسيرات محتملة لطبقات مرحلة الهجر تلك في ضوء ما تم ملاحظته أثناء أعمال الحفر من أن مرحلة هجر موقع تل قصر قريمط تتكون من طبقة رملية واحدة سميكة، في حين أنها بموقع المسجد الجامع تتكون من ثلاث طبقات أثرية رملية ناعمة متراصفة فوق بعضها البعض كشف عنها خارج المسجد . ويمكن تفسير هذه الظاهرة بالإحتمالين التاليين :

أ - إحتمال وجود حاجة للتوسع المستمر داخل مدينة المؤمنية التي يعتقد أن قصر قريمط الأثري جزء منها، وأن تلك الحاجة دعت إلى إعادة استخدام موقع تل القصر مرة ثانية في الفترة الجنابية . ولعل هذا يفسر وجود مستوى سكني اقترحت تأريخه بالقرن (٤هـ/ ١٠م) يقع مباشرة فوق طبقة الرمل التي تمثل مرحلة هجر الموقع . في حين أن مكان المسجد الجامع هجر لفترة زمنية أطول، وذلك على الأرجح حتى تاريخ بناء المسجد الجامع على الموقع، وهو ما يظهر بشكل واضح في زيادة سمك الطبقة الرملية وتعددها . ومن هنا أقترحت تأريخ هذه الطبقة في المسجد بالفترة الواقعة بين (٣ - ٥هـ/ ٩-١١م) .

ب - إحتمال أن موقع المسجد وما حوله كان ساحة مفتوحة تفصل بين مدينتي المؤمنية الأحساء الصغرى وذلك بغرض تأمين الحماية لمدينة المؤمنية . ونتيجة لهجر الموقع لفترة زمنية طويلة فقد ترسبت كمية كبيرة من الرمال الرياحية بالموقع، وهو ما يظهر في زيادة عدد الطبقات الرَملية التي تم الكشف عنها في المسجد الجامع .

ب - دراسة المسجد الجامع :

الدراسة الأثرية المقارنة لتخطيط المسجد الجامع وعناصره المعمارية وزخارفه الفنية تكشف عن تأثيرات فنية ومعمارية سلجوقية قادمة من العراق أو فارس، وفي ضوء دراسة هذه التأثيرات إقترحت تأريخ بناء المسجد بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م) .

والواقع أن التأريخ المقترح للتأثيرات السجلوقية بالمسجد يتواءم مع الوجود العيوني بمدينة الأحساء، كما يتواءم مع طبيعة علاقات التعاون التي كانت تربط العيونيين في الأحساء والسلاجقة والخلافة العباسية في العراق والتي أشارت إليها المصادر

التاريخية .

جـ - المواد الأثرية :

دراسة المواد الأثرية المكونة من كسر الفخار المتنوعة التي تم جمعها من موقع البطالية، تكشف عن العمق الاستيطاني بالموقع، إلى جانب التسلسل التاريخي لطبقاته الأثرية . كما تكشف عن الصلات المختلفة التي كانت تربط بين موقع البطالية وبلاد العراق وفارس . والتواريخ المقترحة لهذه الكسر تمتد من القرن (٢-٦هـ/ ٨-١٢م) . وهو تأريخ يتواءم مع فترة الوجود الجنابي والعيوني بمدينة الأحساء ومع وجود صلات متنوعة بين الأحساء وبلاد العراق وفارس في تلك الفترة .

وختاماً في رأيي أن نتائج الدراسات الأثرية - إلى حد ما - جميعها تتوافق بشكل جيد مع ما ذكر في المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية، مما يكشف عن علاقة زمنية متوافقة مع آثار البطالية ومدينة الأحساء التاريخية . وبالتالي يمكن تطبيق أماكن الأحداث التي شهدتها مدينة الأحساء خلال تاريخها على الطبيعة، تلك الأحداث التي أدت إلى تحول مدينة الأحساء في آخر الأمر إلى قرية زراعية صغيرة تقع في طرف واحة الأحساء الشرقي، عرفت بالبلاد أو بلاد ابن بطال ومن ثم البطالية .

الخـاتمـة

إجمالاً فإن أول ما يمكن تقريره في هذه الخاتمة هو التـأكيد على ما سبق الإشارة إليه من أن قرية البطالية تحوي مواقع تاريخية وأثرية تعود لفـترات إسلامية مبكرة . في حين أن تنفيذ عدد من المجـسات الإخـتبـارية بموقع القرية ودراسـة التراصف الطبـقي والمعثـورات الأثرية للموقع أتاح لي وضع تسلسل تاريخي للموقع . وقـد كشف هذا التسلسل التاريخي عن أن الاستيطان بموقع البطالية استمر لفترة طويلة نسبية تمتد من القرن (٢-٦هـ/ ٨-١٢م) . وهذا التاريخ يوافق فترة الوجود الجنابي والعيوني بمنطقة الدراسة .

وعلى كل حال فمن خلال ما اجتمع لدي من مـعلومات من المجسات الإختبارية بموقع البطالية، أستطيع أن أعيد تركيز هذه المعلومات في النقاط التالي، والتي تمثل أهم النتائج التي أمكنني التوصل إليها وهي :

١ - الكشف عن عدد من الطبـقات الأثرية التي تمثل مسـتويات الاستيطان وأرضـيات استخدام موقعي المسجد الجامع وتل قصر قريمط .

٢ - جمع عدد جيد من المواد الأثرية المختلفة .

٣ - الكشف عن الجزء السفلي من المحراب الرئيس للمسجد الجامع .

٤ - الكشف عن جـدارين لمبنى أثري قـديم يقـعان تحت مـستوى الأسـاس الحجـري للمسجد الجامع . أقترح أن يؤرخ بالفترة الإسلامية المبكرة، القرن (٣-٤هـ/ ٩-١٠م) .

أما أبرز نتائج دراسـة التراصف الطبـقـي لموقـعي المسـجد الجامع وتل قصـر قريمط فقد جاءت كالتالي :

أ - المسجد الجامع :

جرى الكشف عن مـرحلة معمـارية وطبقة دفن رمـلية رياحيـة سابقة لبنا ء المسـجد في مكانه، وأقـترحت تأريخـها بالقـرن (٣ - ٥هـ/ ٩-١١م) . بينمـا جرى الكشف عن أربعـة

مستويات تسوية لمنسوب الأرضيات الداخلية بالمسجد خلال استخدامه، مما يكشف عن أن المسجد استخدم لفترات زمنية طويلة .

ب - تل قصر قريمط :

جرى الكشف عن ست أرضيات بالتل جاءت على النحو الآتي :

الأرضية الأولى: أقترحت تأريخها بالفترة الإسلامية المبكرة، أو ربما فترة قبيل الإسلام .

الأرضية الثانية : أقترحت تأريخها بالقرن (٢ -٣هـ/ ٨-٩م) .

مرحلة هجر الموقع : أقترحت تأريخها بالقرن (٣-٤هـ / ٩-١٠م) .

الأرضية الثالثة : أقترحت تأريخها بالقرن (٤هـ/ ١٠م) .

الأرضية الرابعة : أقترحت تأريخها بالقرن (٤-٥هـ/ ١٠ - ١١م) .

الأرضية الخامسة : أقترحت تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١ - ١٢م) .

الأرضية السادسة : أقترحت تأريخها بالقرن (٦هـ / ١٢م) .

بينما دراسة المواد الأثرية لموقع قرية البطالية كشفت عن توافر عدد من الكسر الفخارية محلي الصناعة من إنتاج الفترة الجنابية والعيونية . في حين أن دراسة هذه الكسر كشفت عن ظاهرة مهمة، هي قلة الفخار المستورد في طبقات الموقع السفلى وفي المقابل هناك زيادة في الفخار المحلي في الطبقات السفلى يرافقه نقص ملحوظ في الطبقات العليا . وقد فسرت هذه الظاهرة في ضوء الارتباط وثيق الصلة بين عصور الإزدهار والتدهور السياسي والحضاري الذي عاشه موقع البطالية خلال فتراته التاريخية .

بينما كشفت دراسة العمائر الأثرية القائمة بالبطالية عن طبيعة هذه المباني، وظائفها وعناصرها المعمارية والفنية؛ مما ساعد على وضع تأريخ تقريبي لها . ففي ضوء الدراسة المعمارية والفنية المقارنة بين المسجد الجامع والمساجد الأثرية المماثلة له في العالم الإسلامي،

فقد كشف عن التشابه الكبير بين عناصر مسجد البطالية والعناصر المستمدة من الفن السلجوقي في بلاد إيران والعراق . وتظهر هذه التأثيرات على نحو واضح في تخطيط المسجد وعناصره المعمارة والفنية . بينما كشفت الدراسة أن المسجد الجامع بمخططه الحالي لم يطرأ عليه تعديلات كبيرة غيرت من مخططه الأصلي . في حين أن الدراسة كشفت عن الإرتباط الوثيق بين مخطط المسجد غير المنتظم ومسقط أرضه، وطبيعة الشوارع المحيطة به؛ مما يحتمل أنه بني فوق أرض مهجورة، وهو ما يتوافق مع المعلومات التاريخية والأثرية التي تم في ضوئها تفسير طبقات هجر الموقع خلال الفترة القرمطية .

في حين كشفت الدراسة إلى احتمال أن المسجد الجامع بالبطالية هو المسجد الذي أشارت إليه المصادر العيونية باسم مسجد الأميرة هبة بنت عبدالله بن علي العيوني والمعروف بمسجد الجعلانية أو الفرد . والذي يمكن تأريخه بفترة حكم الأمير عبدالله بن علي العيوني (٤٦٩ - ٥٢٠ هـ/ ١٠٧٦ - ١١٢٦م) .

كما أن الدراسة الأثرية لمبنى البستان تكشف عن أنه مبنى تقليدي نجد له امتداد حتى وقتنا الحاضر، ويمثل مبنى صيفي أو مستراح .

ولعل أبرز نتائج هذه الدراسة، الكشف عن موقع مدينة الأحساء التاريخية وتحقيق العلاقة المكانية والزمانية بين آثار قرية البطالية ومدينة الأحساء التاريخية، الأمر الذي أتاح لي رسم خارطة أولية لمدينة الأحساء والإجابة على بعض تساؤلات البحث واستخلاص تفسيرات محتملة لبعض الظواهر الأثرية التي تم الكشف عنها خلال المجسات الأثرية المنفذة بموقع البحث يتناسق مع ما ورد في المصادر .

وهكذا فإن الدراسة تكشف عن أن مدينة الأحساء بعد ضعفها السياسي بدأت مساحتها تتقلص، فكلما خرب جانب من مخططها المعماري تم زراعته . وفي آخر الأمر تحولت المدينة إلى قرية زراعية صغيرة عرفت باسم البلاد . وهو أخر اسم عرفت به مدينة الأحساء

التاريخية في الفترة العيونية، وفي فترة لاحقة أضيف لاسمها كلمة ابن بطال فصارت تعرف ببلاد ابن بطال أو البطالية، وهو ما يكشف عن العلاقة بين مسميات مدينة الأحساء التاريخية وقرية البطالية .

ختاماً فإني أعرف من نقص هذا الكتاب ما أعرف، لكن حسبي أنني وضعتُ بين يدي القارئ حصيلة سنوات أربع من البحث، وأملي أن من سينصف هذا الكتاب أن يزودني بما يضيف إلى معلوماته، أو يصلح هفواته بما يثري البحث العلمي الرصين، مؤملاً أن يكون الكتاب إضافة علمية من واقع الدراسات الأثرية المنهجية، وإسهاماً معرفياً في دراسة الآثار الإسلامية بالمملكة العربية السعودية . راجياً أن يجعله الله خالصاً لوجهه الكريم .

مـــــلاحـق الـــكـــتـــاب

أولاً : وصف نماذج من المواد الأثرية .

ثانيـــاً : مصادر الكتاب ومراجعه .

ثالثـــاً : الخرائط .

رابعـــاً : لوحات الصور .

خامساً : الأشكال والرسومات التوضيحية .

أولاً : وصف نماذج من المعثورات الأثرية

أ - الكسر الفخارية :

كسرة (١) ق م ١٢/٧/١ :

كسرة من بدن جرة كبيرة، من النوع المصبوغ بتزجيج قلوي أزرق مخضر . السطح الخارجي مزبن بزخارف بارزة قوامها نقطتان وفرع نباتي منحني الشكل منفذة بطريقة الباربوتين، أرجح تاريخها بالقرن (٣-٤هـ/ ٩ -١٠م)، انظرَ : (لوحة ٨أ) .

كسرة (٢) ق م ١١/٥/٢ :

كسرة من قاعدة وحافة بدن زبدية صغيرة، من النوع المصبوغ بتزجيج قلوي أزرق داكن، القاعدة قرصية مستوية أرى تأريخها بالقرن (٤-٥هـ/ ١٠-١١م) . انظر : (لوحة ٨ب، شكل ٥أ) .

كسرة (٣) ق م ٣/٢/٢ :

كسرة من حافة رقبة وفوهة جرة تخزين كبيرة وسميكة جداً، من النوع القلوي أحادي اللون السلجوقي . الشفة مستوية ومقطوعة، الرقبة قصيرة ومستقيمة واسعة الفوهة . أرى تأريخها بالقرن (٦هـ/ ١٢م) . انظر : (لوحة ٨ج، شكل ٥ ب) .

كسرة (٤) ج م ٤٤/٨/٤ :

جزء من بدن وقاعدة زبدية أو صحن واسعة، من النوع المصبوغ بطلاء الرصاص الأخضر الفاتح، القاعدة مستوية ومحدبة . أقترح تأريخها بالقرن (٣-٤هـ/ ٩ - ١٠م) . انظر : (لوحة ٩ أ) .

كسرة (٥) حس ١١ :

جزء من بدن وقاعدة زبدية أو صحن واسعة، من النوع المصبوغ بطلاء الرصاص الأخضر الفاتح . السطح الخارجي مزين بزخارف هندسية بارزة ومحززه، قوامها شريط بارز يمتد رأسيا ويظهر إلى جانبه خطان مائلان محزوزان، وأسفل هذين الخطين نقط غائرة غير منتظمة . أرجح تأريخها بالقرن (٣هـ/ ٩م)، انظر : (لوحة ٩ ب، شكل ٥ ج) .

كسرة (٦) ق م ٢/٥/٢ :

كسرة من قاعدة زبدية متقنة الصنع، من النوع المصبوغ بطلاء رصاص شفاف، القاعدة حلقية، أرى تأريخها بالقرن (٤-٥هـ، ١٠-١١م)، انظر : (لوحة ٩ج، شكل ٥د) .

كسرة (٧) ق م ٣٩/٣/٢ :

كسرة من بدن زبدية، من النوع المصبوغ بطلاء رصاص شفاف، أقترح تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، انظر : (لوحة ٩ د، شكل ٥ هـ) .

كسرة (٨) ق م/١/١٦ :

جزء من قاعدة وبدن زبدية متوسطة الحجم، من النوع المبقع . القاعدة قرصية مستوية، يظهر على سطحها الخارجي طبقة رصاص شفافة، بينما سطحها الداخلي تظهر بقع بلون أكسيد النحاس الأخضر فوق بطانة بيضاء . أرجح تأريخها بالقرن (٣-٤هـ/ ٩-١٠م) . انظر : (لوحة ١٠أ، شكل ٥ و) .

كسرة (٩) ق م ١/٥/٢ :

كسرة من بدن زبدية أو صحن، من النوع المبقع المحزز . سطحها الداخلي يظهر عليه بقايا لون أصفر فوق خطوط محززة بنية اللون، أما السطح الخارجي فيعلوه بقايا بطانة بيضاء عليها آثار طلاء أخضر . أرى تأريخها بالقرن (٤ - ٥هـ/ ١٠-١١م)، انظر : (لوحة ١٠ب، شكل ٥ ز) .

كسرة (١٠) ق . س ٧ :

كسرة من حافة وشفة زبدية، من النوع المبقع المحزز . الشفة دائرية سطحها الداخلي مصبوغ ببقع صفراء وخضراء فوق بطانة بيضاء، وتحت طبقة الصبغ خطوط محززة بنية اللون . أما سطحها الخارجي فالصبغ متحلل وتظهر آثار بطانة بيضاء . أرجح تأريخها بالقرن (٣-٤هـ/ ١٠-١١م)، انظر : (لوحة ١٠ج، شكل ٥ ح) .

كسرة (١١) ف ١ :

كسرة من بدن وحافة زبدية كبيرة، من نوع البريق المعدني السلجوقي . الشفة مائلة

للخارج، سطحي الكسرة مصبوغان بطبقة من الطلاء القصديري الأبيض المعتم . ويظهر على السطح الداخلي بقع من طلاء البريق المعدني زيتوني اللون، أما السطح الخارجي فمصبوغ بلون الزهرة النيلي الشائع في العصر السلجوقي . أرجح تاريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١٢م)، انظر : (لوحة ١١ أ، شكل ٦ أ) .

كسرة (١٢) ق م ١٠/٣/١ :

كسرة من مقبض رقيق ثنائي المقطع . ناعم وصقيل متقن الصناعة، من النوع الضارب للخضرة . يعلو رأس المقبض قرص على هيئة رأس مئذنة أو عمامة مستديرة المقطع . أرى تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١ - ١٢م)، انظر : (لوحة ١١ب، شكل ٦ ب) .

كسرة (١٣) ق م ١/٣/١ :

كسرة من بدن إناء اسطواني مستقيم متقنة الصنع، رقيقة جداً وناعمة وصقيلة، من النوع الضارب للخضرة، السطح الخارجي مزين بخطوط محززة . أرى تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، انظر : (لوحة ١١ج، شكل ٦ ج) .

كسرة (١٤) ج م ٥٦/٨/٤ :

كسرة من مقبض جرة رقيقة ومتقنة الصنع، من النوع المخضر بلب أحمر . يعلو المقبض قرص على هيئة ختم . أقترح تأريخها بالقرن (٣-٤/ ٩ - ١٠م)، انظر : (لوحة ١١د، شكل ٦ د) .

كسرة (١٥) ق م ٨/٣/١ :

كسرة من بدن جرة صغيرة ورقيقة متقنة الصنع، من النوع المخضر بلب أحمر . يزين سطحها الخارجي زخارف منمنمة ومقطوعة على هيئة فصوص مستطيلة الشكل شبيهة إلى حد ما بمظهر السطح الخارجي للأصداف البيضاء اللامعة . أرى تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، انظر : (لوحة ١١هـ، شكل ٦هـ) .

كسرة (١٦) ج م ٧/٨/٤ :

كسرة رقيقة من حافة وبدن زبدية صغيرة، من النوع الأحمر . الشفة دائرية مائلة

للخارج أرجح تأريخها بالقرن (٣-٤هـ/ ٩-١٠م) ، انظر : (لوحة ١١و، شكل ٦ و) .

كسرة (١٧) ق م ٣/٤/٢ :

كسرة من قاعدة وحافة بدن إبريق، من النوع الأخضر الفاتح السميك . قاعدته قرصية ذات تقعر بسيط، والبدن أسطواني . أرى تأريخها بالقرن (٤-٥هـ/ ١٠-١١م)، انظر : (لوحة ١٢ أ، شكل ٦ ز) .

كسرة (١٨) ج م ٥/٤/٣ :

كسرة من بدن وحافة ومقبض جرة كبيرة الحجم، من النوع الأخضر الزيتوني السميك . البدن بيضاوي، مقطع المقبض وشكله بيضاوي . أقترح تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١ - ١٢م)، انظر : (لوحة ١٢ أ، شكل ٧ أ) .

كسرة (١٩) ج م ٢/٤ :

كسرة من بدن جرة، من النوع المخضر بلب أحمر سميك . سطحها الخارجي مزين بأشرطة منفذة بطريق الحز، قوامها أشرطة مزينة بخطوط مموجة تمثل الأشرطة الذهبية التي تزين العباءة العربية (البشت) . أرى تأريخها بالقرن (٣-٤ هـ/ ٩-١٠م)، انظر : (لوحة ١٢ج، شكل ٧ب) .

كسرة (٢٠) ق . س ٤٢ :

كسرة من بدن إناء (غير معروف)، من النوع الأخضر الحجري السميك . سطحها الخارجي مزين بزخارف نباتية محززة، قوامها سعفة نخل طويلة يتدلى إلى جانبها عناقيد البلح . أرجح تاريخها بالقرن (٣-٤هـ/ ٩-١٠م)، انظر : (لوحة ١٢د، شكل ٧ج) .

كسرة (٢١) ج م ١/٣/٣ :

كسرة من مقبض وشفة جرة ضخمة الحجم، من النوع الأحمر القاني الخشن . مقطع المقبض وشكله بيضاوي يزداد سمكاً في الجزء العلوي منه، وينتهي بشفة دائرية مائلة للداخل . أقترح تأريخها بالقرن (٤-٥هـ/ ١٠-١١م)، انظر : (لوحة ١٣ أ، شكل ٨ أ) .

كسرة (٢٢) ج م ٤/٨/٣٣ :

كسرة من مقبض وحافة وشفة جـرة، من نوع الأحمر البرتقالي السميك . يعلو المقبض قرص على هيئة عـمامة رأس كبيرة . أرى تأريخهـا بالقرن ٣هـ/ ٩م)، انظر : (لوحة ١٣ب، شكل ٨ ب) .

كسرة (٢٣) ق م ١، ٢/٣/٢٦ ، ٤٠ :

كسرتان من بـدن جرة كبيرة، من النوع الأحـمر السميكَ ذي السطح الـقشري . سطح الكسرتين الخـارجي مزين بزخارف هندسـية محززة، وقـد قسم السطح إلى قسـمين يفصل بينهما شريط غـائر مكشوط، ويظهر على القسم السفلي زخارف هندسية مـحززة على هيئة أشرطة رأسية متوازية مائلة لليمين ملئت بنقط منفذة بطريقة الوخز . أرجح تأريخهما بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، انظر : (لوحة ١٤أ، شكل ٩ أ) .

كسرة (٢٤) ق م ١/٣/١٩ :

كسرة من بدن جرة، من نوع الأحمر السمـيك ذي السطح القشري . سطحها الخارجي مزين بزخارف هندسية محززة، على هيئـة أشرطة رأسية متوازية مائلة لليمين ملئت بخطوط مموجة بينهـا خطوط تهشـيرية غائرة غـير منتظمـة الشكل . أرى تأريخهـا بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م) . انظر : (لوحة ١٤ب، شكل ٩ ب) .

كسرة (٢٥) ق م ١/٣/٢٤ :

كـسرة من بدن جـرة كبـيرة، من نوع الأحـمر السـمـيك ذي السطح القشـري. السطح الخارجي مزين بزخارف هندسية، قوامها مثلثات غائرة غير منتظمة الشكل تلتف حول البدن في صفوف أفقية . أرجح تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، انظر :(لوحة ١٤ج، شكل ٩ج) .

كسرة (٢٦) ق م ٢/٤/١ :

كسرة من قـاعدة وبدن زبدية، من نوع الأحمر الـسميك ذي السطح القشـري. القاعدة منبسطة ومستوية، والبدن نصف كروي عمـيق. يزين الجزء السفلي من البدن خطوط قصيرة مائلة لليسار على هيئة حبوب الشعير أو الأرز. أقترح تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، انظر : (لوحة ١٥أ، شكل ١٠أ) .

كسرة (٢٧) ج م ٣/٧/٤ :

كسرة من حافة وبدن ورقبة جرة كبيرة الحجم، من نوع الأصفر السميك . الرقبة أسطوانية مستقيمة فتحتها واسعة . أرى تأريخها بالقرن (٣-٤هـ/ ٩-١٠م)، انظر : (لوحة ١٥ ب، شكل ١٠ب) .

ب : الكسر الزجاجية :

كسرة (٢٨)ق م ٣٠/٢/٢ :

كسرة من إسورة معتمة اللون ذات مقطع ثلاثي . مطلية باللون الأصفر الفاقع والأسود والبني، ومصنوعة بطريقة الضغط القالبي الشكل . مزينة بزخارف هندسية بارزة، قوامها شريط تعلوه نقط . أرجح تأريخها بالقرن (٦هـ/ ١٢م)، انظر : (لوحة ١٥ج، شكل ١٠ج) .

كسرة (٢٩) ج م ٤٥/٤/١ :

كسرة صغيرة (غير معروفة) تشبه قطعة الشطرنج ذات لون معتم مصنوعة بطريقة الضغط القالبي . قوامها كتلة زجاجية شبه مستطيلة مشطوفة الحواف ينتهي طرفها العلوي بما يشبه المقبض، بينما ينتهي طرفها السفلي بتجويف مقعر، يزين هذه الكسرة سلك زجاجي أبيض اللون مضغوط يلتف حول بدنها . أقترح تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، انظر: (لوحة ١٥د، شكل ١٠د) .

كسرة (٣٠) ق م ٥٣/٣/١، ٥٤ :

كسرتان من قاعدة ورقبة قارورة جيدة الصنع، ذات لون أخضر شفاف، مصنوعة بطريقة النفخ الحر . والقارورة قاعدتها مستديرة ومقعرة ذات بدن كمثري يتصل برقبة طويلة مخروطية تنتهي بفوهة ذات شفة مستوية مائلة للخارج . يزين القسم العلوي من بدنها خيط زجاجي بارز وسميك يتلف حول البدن منفذ بطريقة الإضافة، بينما زينت الرقبة بخطوط ممشطة من أسفل إلى أعلى . أرى تأريخها بالقرن (٦هـ/ ١٢م)، انظر : (لوحة ١٦ أ، شكل ١١أ) .

كسرة (٣١) ق م ٢/٣/٤٣ :

كسرة صغيرة من بدن وحافة كأس شفتها مستديرة، ذات لون أزرق شفاف . سطحها الخارجي مزين بزخارف هندسية منفذة بطريقة الحفر المائل (المشطوف) . أرجح تأريخها بالقرن (٥-٦هـ/ ١١-١٢م)، انظر : (لوحة ١٦ب، شكل ١١ب) .

كسرة (٣٢) ج م ٤/٦/٦٠ :

كسرة من حافة ورقبة وبدن قنينة ذات لون معتم، مصنوعة بطريقة النفخ الحر . الرقبة أسطوانية قصيرة بشفة مستوية، البدن كروي . أرى تأريخها بالقرن (٤-٥هـ/ ١٠ - ١١م)، انظر : (لوحة ١٦ج، شكل ١١ ج) .

ثانياً : مصادر الكتاب ومراجعه

أ - المصادر المخطوطة :

المخطوطات :

١ - المؤلف مجهول، شرح ديوان ابن مقرب، علي بن مقرب العيوني (ت : ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، مخطوط برلين، ألمانيا الإتحادية، المحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم (٧٠٧١/ ف) .

٢ - مخطوط برنستون، جامعة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، مجموعة جاريت رقم (٤٥) .

٣ - مخطوط الشيخ يوسف بن راشد المبارك، مركز الوثائق التاريخية البحرين (بدون رقم) .

٤ - مخطوط المتحف البريطاني، لندن، المحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم (٥٧٥٢/ ف) .

الوثائق الخطية :

٥ - إقرار ملكية أموال وعقارات للشيخ عبدالوهاب، وقوت ابني الشيخ عثمان بن محمد ابن حسين بن غنام، مؤرخة في ٢٣ رجب ١١٤٨هـ، بخط القاضي الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق، محفوظة بالمكتبة الخاصة بالأستاذ : عبدالعزيز بن أحمد العصفور. الهفوف . (بدون رقم) .

٦ - وصية بيع مزرعة الجريعاء من قرية البطالية، لابنت علي بن حاجي، مؤرخة في ٧/ ١٢/ ١٣٠٦هـ، الناسخ مجهول، محفوظة بالمكتبة الخاصة بالأستاذ : عبدالعزيز بن أحمد العصفور، الهفوف، (بدون رقم).

٧ - المبارك، يوسف بن راشد، تعليق بخط المبارك على هامش نسخة من كتاب ديوان علي ابن مقرب العيوني مع شرحه، منشورات المكتب الإسلامي،

دمشق، ١٣٨١هـ، والكتاب ضمن مقتنيات مكتبة الملك فهد بالرياض، رقم (٥, ٨١١ د م) .

ب - المصادر المطبوعة :

٨ - الإدريسي، الشريف محمد بن محمد (ت : ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، معهد الدراسات الشرقية، نابولي، ١٩٧٦ - ١٩٧٧م .

٩ - الأزهري، أبي منصور محمد بن أحمد (ت : ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق : عبدالله درويش، مراجعة : محمد علي النجار، ط : ٢، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون مكان نشر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م

١٠ - الإسكندري، أبي الفتح نصر بن عبدالرحمن (ت : ٥٦١هـ/ ٦٥ ١١م)، كتاب الأمكنة والمياه والجبال، فؤاد سزكين، ومازن عماري، سلسلة ج، م ٣٥، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، مطبعة شتراوس، هيرشبرج، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

١١ - عماد الدين الكاتب الأصفهاني، محمد بن نفيس الدين (ت : ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، جريدة القصر وجريدة العصر، «قسم شعراء العراق»، ج ٤، م٢، تحقيق : محمد بهجة الأثري، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

١٢ - الأصفهاني، الحسن بن عبدالله المعروف بلغده (توفى نحو القرن ٣هـ/ ٩م)، بلاد العرب، تحقيق : حمد الجاسر، وصالح العلي، ط : ١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

١٣ - أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم (ت : ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، الأغاني، تحقيق : عبدعلي مهنا، ط : ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

١٤ - ابن أعثم، أبي محمد أحمد الكوفي (ت: ٣١٤هـ/ ٩٢٦)، الفتوح، ط : ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٥ - البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه (ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري، ط : ٥، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٦ - ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المعروفة بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

١٧ - البكري، عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت : ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ .

١٨ - البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، راجعه : رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٩ - التطلي، بنيامين بن بونه الأندلسي (ت : ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، رحلة بنيامين، ترجمها عن الأصل العبري : عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م .

٢٠ - تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت : ٨٧٤هـ/ ٤٦٩م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط : ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م .

٢١ - الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد النيسابوري (ت : ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، فقه اللغة وأسرار العربية، بدون دار نشر، بيروت، بدون تاريخ .

٢٢ - الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت : ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، فخر السودان على البيضان، تعليق : عبد علي مهنا، ط : ١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٨م .

٢٣ - ـــــ، ـــــ، الحيوان، تحقيق : عبدالسلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ .

٢٤ - الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (ت : ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق : أحمد محمود شاكر، ط : ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ .

٢٥ - الحربي، ابراهيم بن اسحق (ت : ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق : حمد الجاسر، ط : ١، دار اليمامة للطباعة والنشر والترجمة، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

٢٦ - إبن الملا الحصكفي، أحمد بن محمد بن علي الحلبي (ت : ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م)، ملخص تاريخ الإسلام الكبير للذهبي، من أطروحة الماجستير «قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم»، ناصر الزامل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٢٧ - الحموي، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت : ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط : ١، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٢٨ - الحميري، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت : ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، ط : ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م .

٢٩ - ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، الكتب الستة، ج٤، بدون دار نشر، استنابول، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٣٠ - ابن حوقل النصيبي، أبو القاسم محمد بن علي (ت : ٣٦٧هـ/ ٩٧٩م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

٣١ - ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الخراساني (ت : ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، ١٩٦٧م .

٣٢ - ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت : ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، «المعروف بتاريخ ابن خلدون»، ج ٤، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١م .

٣٣ - الدواداري، أبي بكر عبدالله بن أيبك (ت : ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، «الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية»، ج٦، تحقيق : صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م .

٣٤ - ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبدالله الأزدي (ت : ٢٥١هـ/ ٨٦٥م)، الأموال، ج ١، تحقيق : شاكر ذيب فياض، ط : ١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٣٥ - سبط بن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (ت : ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، «الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة من عام ٤٤٨ - ٤٨٠هـ»، تحقيق : علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا بجامعة أنقره، أنقره، ١٩٦٨م .

٣٦ - ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت : ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، ج ٥، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٣٧ - الصابئ، ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، تاريخ أخبار القرامطة، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق : سهيل زكار، ط : ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

٣٨ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ٢، ٣، ٥، ط : ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٣٩ - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت : ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، وعبدالعزيز ابن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ .

٤٠ - العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت : ٢٤٠هـ/ ٨٤٥م)، تاريخ خليفة بن خياط، ج ٢، تحقيق : أكرم ضياء العمري، ط : ٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٤١ - العيوني، خليفة بن حمد، ديوان ابن مقرب العيوني، بعناية : عبدالعزيز العويصي، مطبعة دت برساد، بومبي، الهند، ١٣١٠هـ .

٤٢ - غرس النعمة، محمد بن هلال بن المحسن الصابئ (ت : ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، ذيل تاريخ محمد بن هلال، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق : سهيل زكار، ط : ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

٤٣ - ابن غنام، حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي المالكي (ت: ١٢٢٥هـ/ ١٨١١م)، تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، ج ١، حققه : ناصر الدين الأسد، راجعه : عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ، ط : ٣، مطابع شركة الصفحات الذهبية، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٤٤ - أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت : ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تقويم البلدان، تحقيق : ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس المحروسة، ١٨٤٠م .

٤٥ - القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت : ٦٨٢هـ/ ١٢٢٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٦ - كراع النملة، أبي الحسن علي بن حسن الهنائي (ت: ٣٠١هـ/ ٩١٣م) ، المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق : محمد أحمد العمري، ط : ١، مركز إحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٤٧ - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، التنبيه والإشراف، ج١، تصحيح : عبدالله إسماعيل الصاوي، المكتبة التاريخية، بيروت، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م .

٤٨ - ـــــ، ـــــ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط : ١، مكتبة المدرسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٤٩ - المقدسي، شمس الدين محمد الشافعي المعروف بالبشاري (ت : ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق : دي خيه، ط : ٢، بريل، ليدن المحروس، ١٩٠٦م .

٥٠ - المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت : ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق : جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الدينية، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

٥١ - نسخة ثانية، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق : سهيل زكار، ط : ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

٥٢ - المقفى الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق : سهيل زكار، ط : ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

٥٣ - المنجم، اسحق بن حسين (من علماء القرن ٥هـ/ ١١م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بدون مكان وتاريخ النشر .

٥٤ - ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت : ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب المحيط، ج ١٤، إعداد وتصنيف : يوسف خياط، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ .

٥٥ - ناصر خسرو، القبادياني المروزي (ت: ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، سفرنامه، ترجمة عن الفارسية : أحمد خالد البدلي، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٥٦ - النويري، أحمد بن عبدالوهاب بن عبدالدائم (ت:٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق : سهيل زكار، ط : ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

٥٧ - لسان اليمن الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت : ما بعد ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط : ٣، دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٩م .

٥٨ - قاضي القضاة الهمذاني، عبدالجبار (ت: ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ضمن كتاب أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، تحقيق : سهيل زكار، ط : ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

جـ - المراجع العربية الحديث :

١ - أحمد، محمد عبدالعال، «دور الخليج في حركة التجارة البحرية في العصر العباسي الأول»، ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي، الفترة : ٢٠-٢٢رجب ١٤٠٨هـ/ ٨-١٠مارس ١٩٨٨م، كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع المجمع الثقافي، العين .

٢ - البحراني، علي بن حسين بن علي الحاج البلادي، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحسا ءوالبحرين، تحقيق : محمد علي رضا البطس، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٧٧هـ .

٣ - البدر، سليمان سعدون، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٧٤م .

٤ - الجاسر، حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية «البحرين قديماً، ج ١، ٤، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م .

٥ - الخضيري، علي بن عبدالعزيز، علي بن المقرب العيوني حياته وشعره، ط : ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٦ - الخليفة، عبدالله بن خالد وعبدالملك الحمر، البحرين عبر التاريخ، ط : ٣، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٧ - أبو الخير، يحيى بن محمد شيخ، «زحف الرمال بمنطقة الأحساء»، الجمعة الجغرافية الكيوتية، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٨ - الراشد، سعد بن عبدالعزيز، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٩ - رجب، زين العابدين عبدالرحمن، واحة الأحساء، «دراسة في مواردها المائية وتأثيرها على الإستخدام الريفي للأرض»، مطابع الولاء الحديثة، شبين الكوم، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

١٠ - الريحاوي، عبدالقادر، العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩م .

١١- زكار، سهيل، أخبار القرامطة في الأحساء الشام العراق اليمن، ط : ٢، دار الكوثر، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م .

١٢ - السبيعي، عبدالله بن ناصر، إكتشاف النفط وأثره على الحياة الإجتماعية في المنطقة الشرقية ١٣٥٢ - ١٣٨٠هـ/ ١٩٣٣ - ١٩٦٠م، «دراسة في التاريخ الاجتماعي»، ط: ١، بدون مكان النشر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

١٣ - ـــــ ، ـــــ ، «دراسة في التاريخ الاقتصادي»، ط:١، بدون مكان النشر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

١٤ - سخنيني، عصام، «الإنتشار العربي في الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، البدايات وخصائص التطور»، ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي، الفترة : ٢٠ - ٢٢رجب ١٤٠٨هـ/ ٨-١٠ مارس ١٩٨٨م، ج١، ٢، كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع المجمع الثقافي، العين .

١٥ - سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، ٢، دار الرشيد للنشر . وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م .

١٦ - السيف، عبدالله بن محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط : ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٧ - شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

١٨ - عاقل، نبيه، «إنتشار الإسلام في الخليج زمن الرسول الكريم ملاحظات ومنطلقات للدراسة»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة : ٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦م، قطر، ١٩٧٩م .

١٩ - العبادي، أحمد مختار، «حركة الزط في العصر العباسي الأول»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة : ٢١ - ٢٨ مارس ١٩٧٦م، قطر، ١٩٧٩م .

٢٠ - عبدالحميد، سعد زغلول، «البحرين وقطر والأصول القديمة للمسميات الحديثة في المكتبة الجغرافية العربية»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة : ٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦م، قطر، ١٩٧٩م .

٢١ - عبدالخالق، هناء، الزجاج الإسلامي، دار الحرية للطباعة، مديرية الآثار العامة، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦م .

٢٢ - العبدالقادر، محمد بن عبدالله الأنصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ط : ٢، مكتبة المعارف بالرياض، مكتبة الأحساء الأهلية بالأحساء، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٢٣ - عثمان، محمد عبدالستار، الإعلان بأحكام البنيان لإبن الرامي، «دراسة أثرية معمارية»، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ .

٢٤ - أبو عليه، عبدالفتاح بن حسن، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٢٦ - فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، «العصر الفاطمي»، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م .

٢٧ - ـــــــ ، ـــــــ ، «المدخل»، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ النشر .

٢٨ - فهد، توفيق، «قطر ونواحيها في الجغرافيا القديمة والخط»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة : ٢١ - ٢٨مارس ١٩٧٦م، قطر، ١٩٧٩م .

٢٩ - محمد، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م .

٣٠ - مسامح، عبدالرحمن، «حضارة ديلمون القديمة»، لجنة تدوين تاريخ قطر، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الفترة : ٢١ - ٢٨ مارس ١٩٧٦م، قطر، ١٩٧٩م .

٣١ - المسلم، محمد بن سعيد، ساحل الذهب الأسود، دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي»، ط:٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ .

٣٢ - ـــــ ، ـــــ ، واحة على ضفاف الخليج، «القطيف»، ط:٢، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

٣٣ - المطلق، عبدالله بن حمد، البوابة الجنوبية للأحساء، «الطرف في ماضيها وحاضرها»، ط : ١، شركة نجد للتجارة، الرياض، ١٤١٣هـ .

٣٤ - الملا، عبدالرحمن بن عثمان، تاريخ هجر، «دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية الأحساء البحرين الكويت وقطر»، ج ١، ط:١، مطابع الجواد، مكتبة التعاون الثقافي، الأحساء، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٣٥ - موسى، محمد العزب، صفحات من تاريخ البحرين، «من دلمون إلى أوال»، ج ١، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، البحرين، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٣٦ - النجم، عبدالرحمن بن عبدالكريم، البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، مطبعة الجمهورية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣م .

٣٧ - الوشمي، صالح بن سليمان، ولاية اليمامة، «دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري»، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٢هـ .

٣٨ - محمد يوسف، التوم الطالب، «النشاط التجاري في الخليج العربي وأثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ)» . ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي، الفترة : ٢٠ - ٢٢ رجب ١٤٠٨هـ ٨ - ١٠ مارس ١٩٨٨م، كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة بالتعاون مع المجمع الثقافي، العين .

٣٩ - يوسف، شريف، تاريخ الفن في العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م .

د - المراجع المترجمة إلى العربية :

١ - آصلان آبا، أو قطاي، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة : أحمد عيسى، ط:١، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، مطبعة رنكلر، استانبول، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٢ - ديماند، م . س، الفنون الإسلامية، ترجمة : أحمد محمد عيسى، مراجعة الدكتور : أحمد فكري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م .

٣ - زره، فريدرش، وايرنيستهر تسفلد، فخاريات سامراء المزججة، ج٢، ترجمة : علي يحيى منصور، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٥م .

٤ - فيدال، ف . ش، واحة الأحساء، ترجمة : عبدالله ناصر السبيعي، ط : ١، مطابع الجمعة الالكترونية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٥ - كرزيول، ك، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة : عبدالهادي عبله، تعليق : أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٦ - لستر، يعقوب، مخطط بغداد في العصور العباسية الأولى، ترجمة : صالح علي العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤م .

٧ - هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية : كامل العسيلي، ط:٢، منشورات الجامعة الأردنية، بدون تاريخ النشر .

٨ - هجورز، هنري، الخزفيات، ترجمة : أحمد يوسف بكر، سلسلة الثقافة العلمية الميسرة «هالمن»، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨١م .

هـ - الدوريات والمجلات :

١ - آدمز، روبرت وآخرون، «الإستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل «مسح المنطقة الشرقية» ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م»، مجلة أطلال، العدد:١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص : ٢١ - ٣٥ .

٢ - الأعظمي، خالد خليل حمودي، «خزف سامراء الإسلامي»، مجلة سومر، م:٣٠، ج ١، ٢، ١٩٧٤م، ص : ٢٠٨ .

٣ - بلبع، محمد توفيق، «المسجد في الإسلام» مجلة عالم الفكر، م:١٠، العدد : ١٠، إبريل، مايو، يونيو ١٩٧٩م، ص:٤٨ .

٤ - جروم، ن، «الجرهاء مدينة مفقودة بالجزيرة العربية»، مجلة أطلال، العدد : ٦ , ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢ص : ٩٥ - ١٠٥ .

٥ - الحميدان، عبداللطيف بن ناصر، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية»، مجلة الوثيقة، العدد : ٣، السنة :٢، رمضان ١٤٠٣هـ/ يوليو ١٩٨٣م، ص : ٢٩ - ٣٠ .

٦ - بوشهري. علي أكبر حبيب، «السومريون جاؤا من دلمون وفيها تعلموا الكتابة»، مجلة الوثيقة، العدد : ٧ السنة : ٤، شوال ١٤٠٥هـ/ يوليو ١٩٨٥م، ص : ١٩١ - ١٩٢ .

٧ - الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد أثرية على استمرار الإستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام»، مجلة العصور، م ٧، ج ٢، محرم ١٤١٣هـ/ يوليو ١٩٩٢م، ص ١٧٦، ١٨٤، ١٨٦ .

٨ - المسلم، محمد بن سعيد، «المواقع الأثرية في منطقة القطيف»، مجلة العرب، ج :١، ٢، س :٢٣، رجب، شعبان ١٤٠٨هـ/ آذار، نيسان «مارس، إبريل» ١٩٨٨م، ص : ٩٩ .

٩ - المغنم، علي وآخرون . «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي« المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية «١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م»، مجلة أطلال، العدد:٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص:٧ - ٢٨ .

١٠ - ناجي، عبدالجبار، «دراسة مقارنة للأحوال التجارية لموانئ الخليج العربي والجزيرة في القرن الرابع الهجري»، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد: ٥٦، السنة : ١٤، أكتوبر ١٩٨٨م/ ربيع أول ، ١٤٠٩هـ، ص : ١٨٩ .

١١ - وتكومب، دونالد، «الآثار الإسلامية بواحة الأحساء»، مجلة أطلال، العدد : ٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص : ١١٩ .

و - الرسائل العلمية :

١ - الحسين، فهد بن علي، «المساجد المبكرة بالأحساء»، رسالة قصيرة «غير منشورة»، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٢- الزامل، ناصر بن فوزان، «قرامطة البحرين دعوتهم ودولتهم»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٣ - العمير، عبدالرحمن بن أحمد، «جغرافية العمران الريفي في واحات الأحساء، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

٤ - غباشي، عادل بن محمد نور، «دراسة لبعض العمائر العثمانية بالهفوف في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم الحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٥ - آل الشيخ مبارك، عبدالرحيم بن يوسف، «الحركة العلمية في الأحساء خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري»، رسالة قصيرة «غير منشورة»، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

٦ - المديرس، عبدالرحمن بن مديرس، «إقليم البحرين في العصر العباسي «٤٦٩-٦٣٦هـ/ ١٠٧٦ -١٢٣٨م»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٧ - الملحم، محمد بن ناصر بن أحمد، «تاريخ البحرين في القرن الأول الهجري»، رسالة ماجستير «غير منشورة»، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

ز - المقابلات الشخصية :

١ - الحلو، علي بن عبدالله، مقابلة سخصية مدونة، منزل الحلو، قرية البطالية، الساعة : (٩) ليلاً، التاريخ ٥/ ١٠/ ١٤١٢هـ .

٢ - الرمضان، جواد، مقابلة شخصية مدونة، منزل الرمضان، مدينة المبرز، الساعة : (٢٠ , ٥ - ١٠ , ٧) ليلاً، التاريخ ١٣/ ٥/ ١٤١٤هـ .

٣ - العبداللطيف، محمد حسين، مقابلة شخصية مدونة، منزل العمدة، قرية البطالية، الساعة: (٥٠ ,٩) ليلاً، التاريخ ٥/ ١٠/ ١٤١٢هـ .

٤ - العمار، علي، وناصر الشيخ، وعلي الحلو، مقابلة شخصية مسجلة على شريط صوتي (كاسيت) منزل العمدة، قرية البطالية، الساعة : (٩-٣٠ ,١١) ليلاً، التاريخ ٢٦/ ٩/ ١٤١٢هـ .

٥ - المسبح، عبدالحميد بن محمد، وناصر بن علي الشيخ، ومحمد العويض، وعلي الحلو، مقابلة شخصية مسجلة على شريط صوتي (كاسيت)، منزل العمدة، قرية البطالية، الساعة : (١٥ ,٤ - ١٠ ,٦) عصراً، من التاريخ ٦/ ١٠/ ١٤١٢هـ .

٦ - المسبح، علي بن ابراهيم، مقابلة شخصية مدونة، مدرسة البطالية الابتدائية الأولى، قرية البطالية، الساعة : (٣٠ ,١٠) صباحاً، التاريخ ١٥/ ٣/ ١٤١٣هـ

٧ - المسلمي، حجي بن عبدالله، مقابلة شخصية مدونة، مزرعة المسلمي، قرية البطالية، الساعة : (٣٠ ,٥) عصراً، التاريخ ١٤/ ٣/ ١٤١٣هـ .

ح - الخرائط :

١ - خارطة منطقة الأحساء، مشروع رقم (١٠٧)، لوحة (٣٦×٤٦) مقياس الرسم : (١-١٠ ,٠٠٠)، الإدارة العامة للمساحة والسجل العقاري، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، وزارة الشئون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية .

٢ - خارطة المواقع الأثرية بمنطقة واحة الأحساء، (لوحة٢)، مجلة أطلال، العدد : ١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

ط - المراجع الأجنبية :

1 - AL-Dosary, Abdullah A, "Carte Archeologique Medievale De La Rrgion D'AL-Sarqiyya En Arabie Seoudite," Universite Lumiere Lyone . Lyone, 1 990 - I 991 .

2 - Grube, Ernst J, Islamic Pottery of the Eighth to the Fifteenth Century in the

Keir Collection, Faber & faber, London, 1976 .

3 - AL-Jabr, Mohammed , A "Agriculture in AL - Hassa Oasis, Saudi Arabia A review of Development", (Unpublished M. A, dissertation), Universitv of Durham, 1984.

4 - Lane, Arthur , "Early Islamic Pottery, Mesopotamia Egypt and Persia", Faber & Faber, London , 1956 .

5 - ——— , ——— , "Islamic Pottery from the IX to XIV Centuries A. D, in the Collection of Sir Eldred Hitchcock," Faber & Faber London, 1956 .

6 - Masry , Abdullah Hassan , "Prehistory in North Eastern Arabia , The Problem of Interreglonal Interaction" Field Research projects Coconut Grove, Miami, Florida, 1964.

7 - Pope, Arther Uphan , "A survey of Persion Art , From Prehistoric Times , to the Present" , Oxford University, London & New York, vol: 3 1967 .

8 - AL - Rashid, Saad. A ,Darb Zubydah, The Pilgrim Road from Kufa to Macca , Riyadh University Libraries , Riyadh , 1980 .

9 - Shani. Raya, "On The Stylistic Idiosycrasies of A-Saljuq Stucoo Workshop from the Region of Kashan," Iran. vol: XXVII, 1989 .

10 - Soustival, Jeam, " Ceramique Islamique Le Guide Du Connaisseur ," Office Du Livre, Editions Paris S . A , Friboury (Suisse) , 1985.

11 - Whitehouse , David , " Excavation at Siraf , first Interim Report" , Iran. The British Academy , Burlington Gardens , London , vol: VI 1968 .

12 - ——— , ———, "Chines Stoneware from Siraf , The Earliest Finds In South Asian Archaeology, N. Hammond (ed), Gerald Duckworht, London, 1973 .

کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
تاسیس ۱۳۷۴

ثالثاً : الخرائط

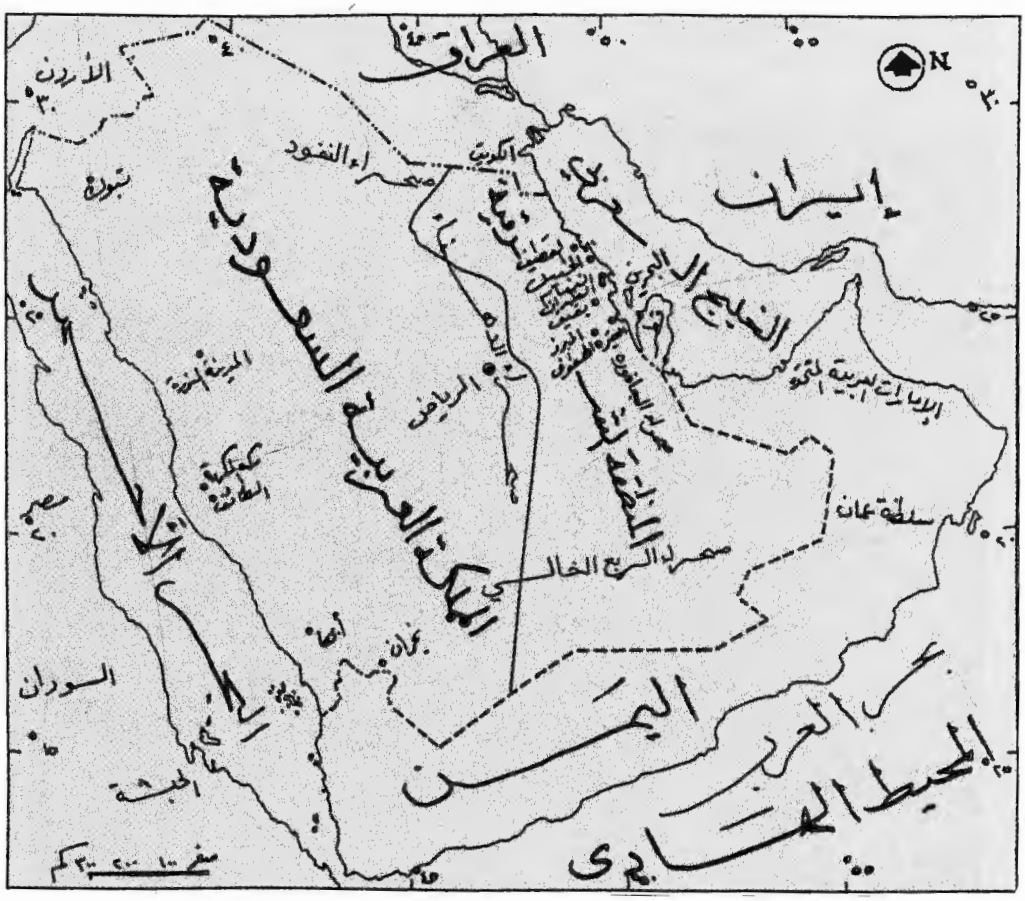

خارطة رقم (١)
المنطقة الشرقية

خارطة رقم (٢)
إقليم البحرين في العصر العباسي المبكر

خارطة رقم (٣)
موقع واحة الأحساء نسبة إلى محافظة الأحساء

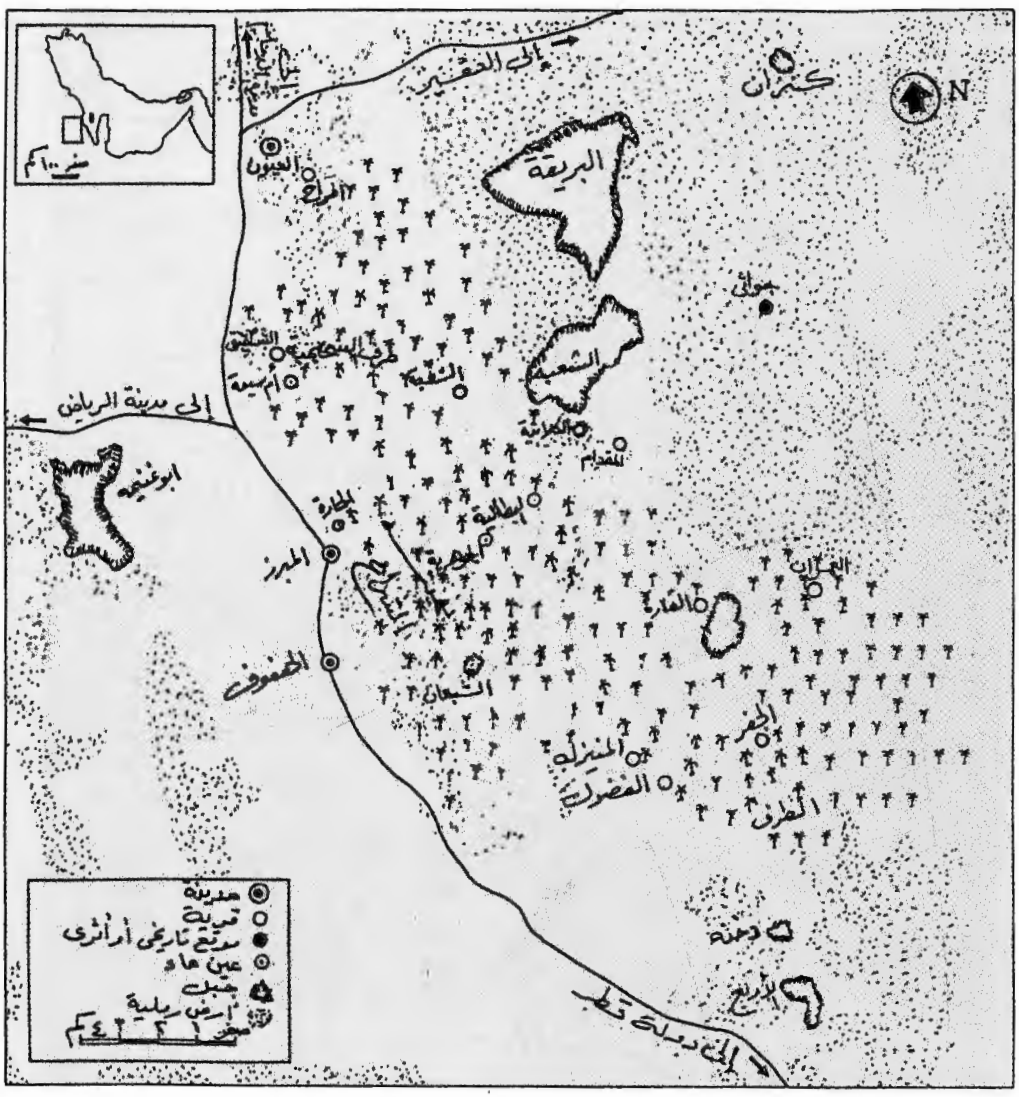

خارطة رقم (٤) واحة الأحساء [١]

(١) خارطة المواقع الأثرية بمنطقة الأحساء، (لوحة٢)، مجلة أطلال، العدد: ١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م . وإضافات من الباحث.

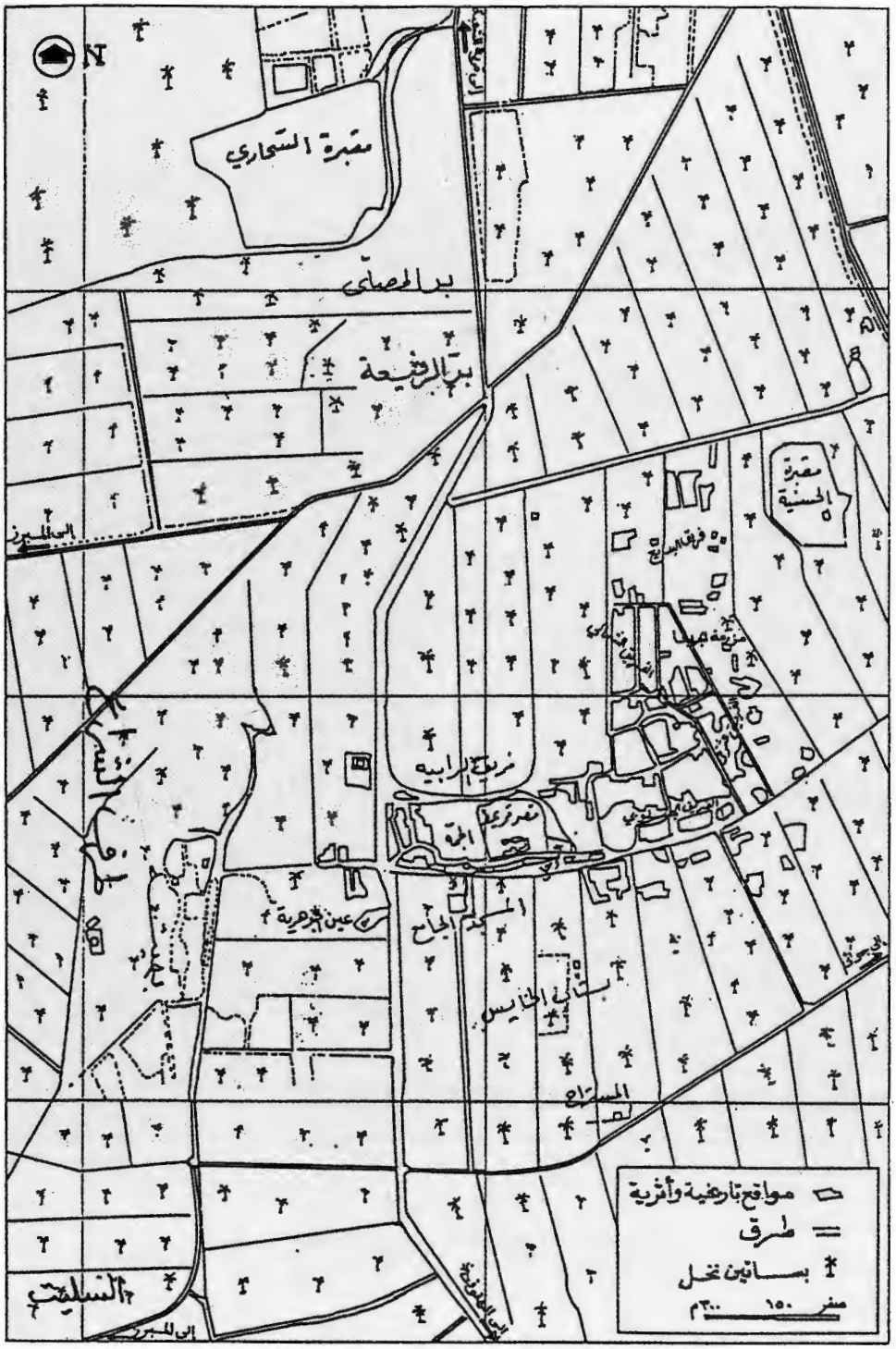

خارطة رقم (٥) خارطة تفصيلية لموقع قرية البطالية (١)

(١) خارطة منطقة الأحساء، مشروع رقم : (١٠٧)، (لوحة ٣٦×٤٦)، مقياس الرسم : (١ : ١,٠٠٠)، الإدارة العامة للمساحة والسجل العقاري، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، وزارة الشئون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية .

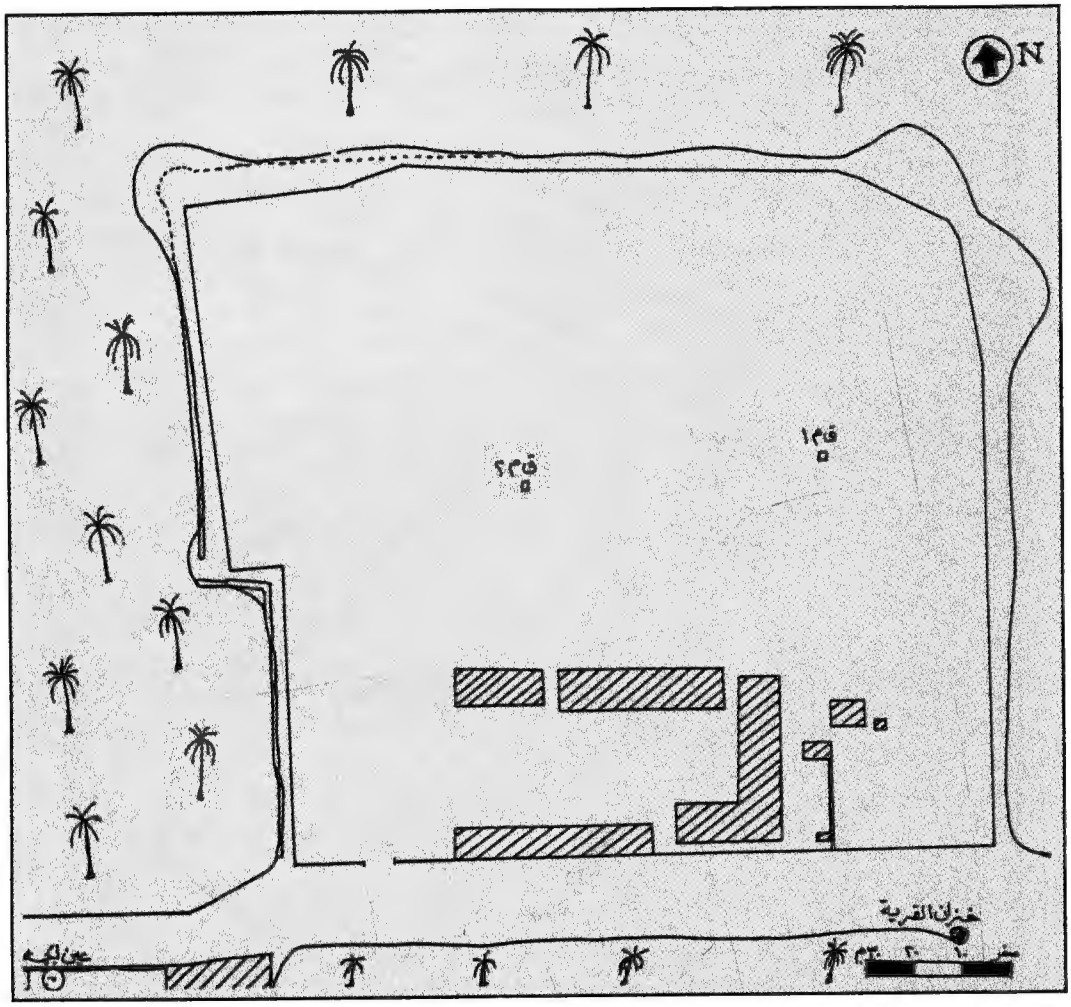

خارطة رقم (٦)
تل قصر قريمط الأثري (مدرسة البطالية الابتدائية الأولى)

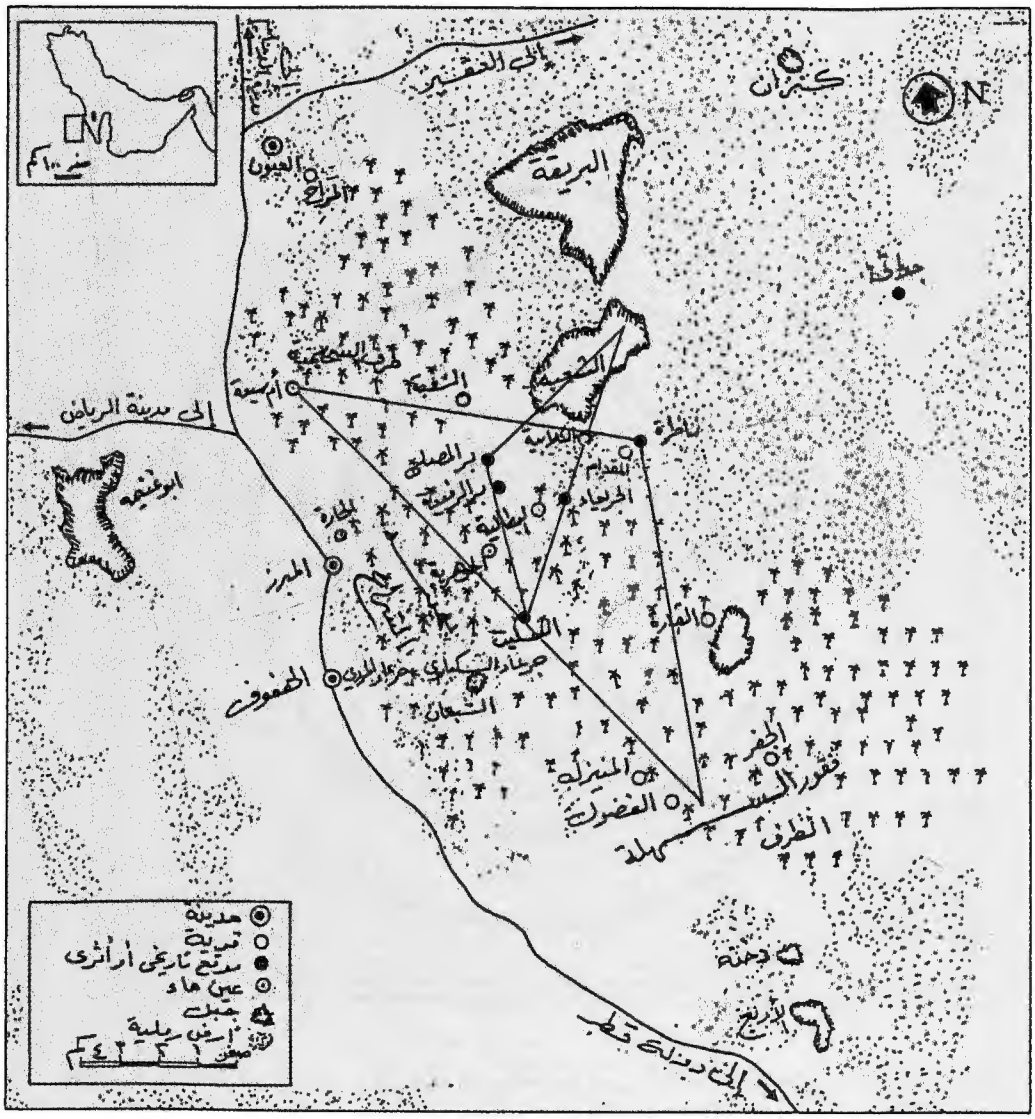

خارطة رقم (٧)

تحقيق موقع مدينة الأحساء التاريخية في ضوء خارطة واحة الأحساء الحالية

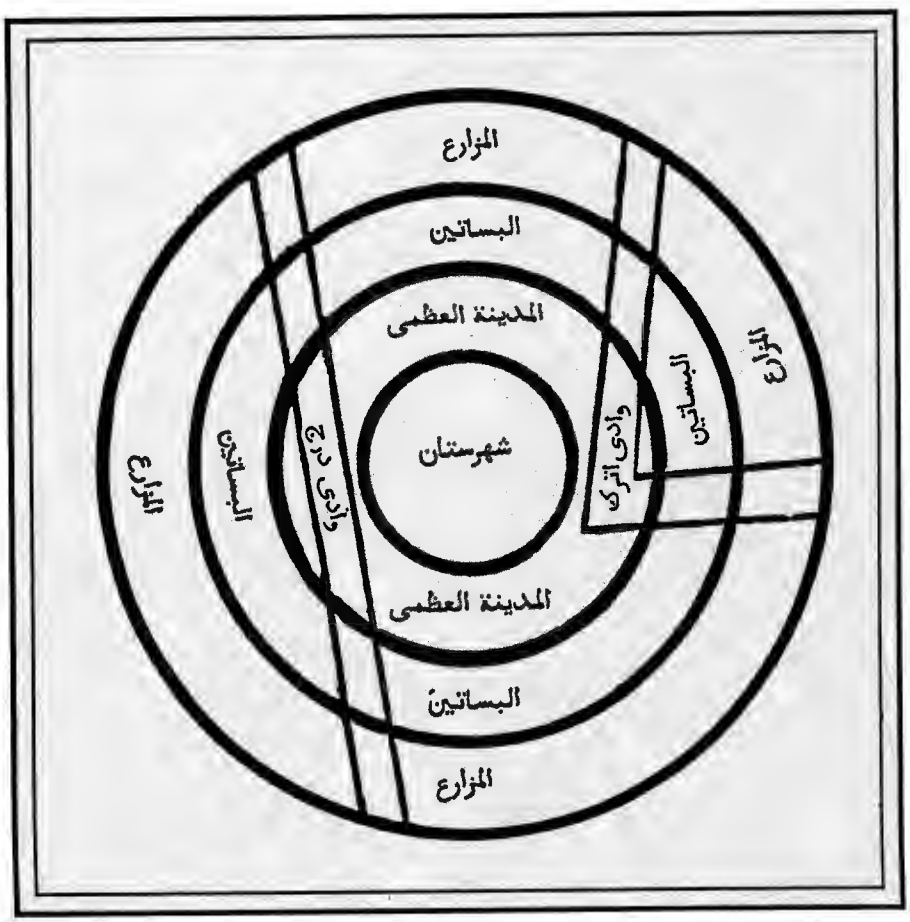

خارطة رقم (٨) خارطة مدينة قزوين التاريخية المماثلة لتصميم مخطط مدينة الأحساء التاريخية (١)

(١) القزويني، آثار البلاد، ص : ٤٣٤ .

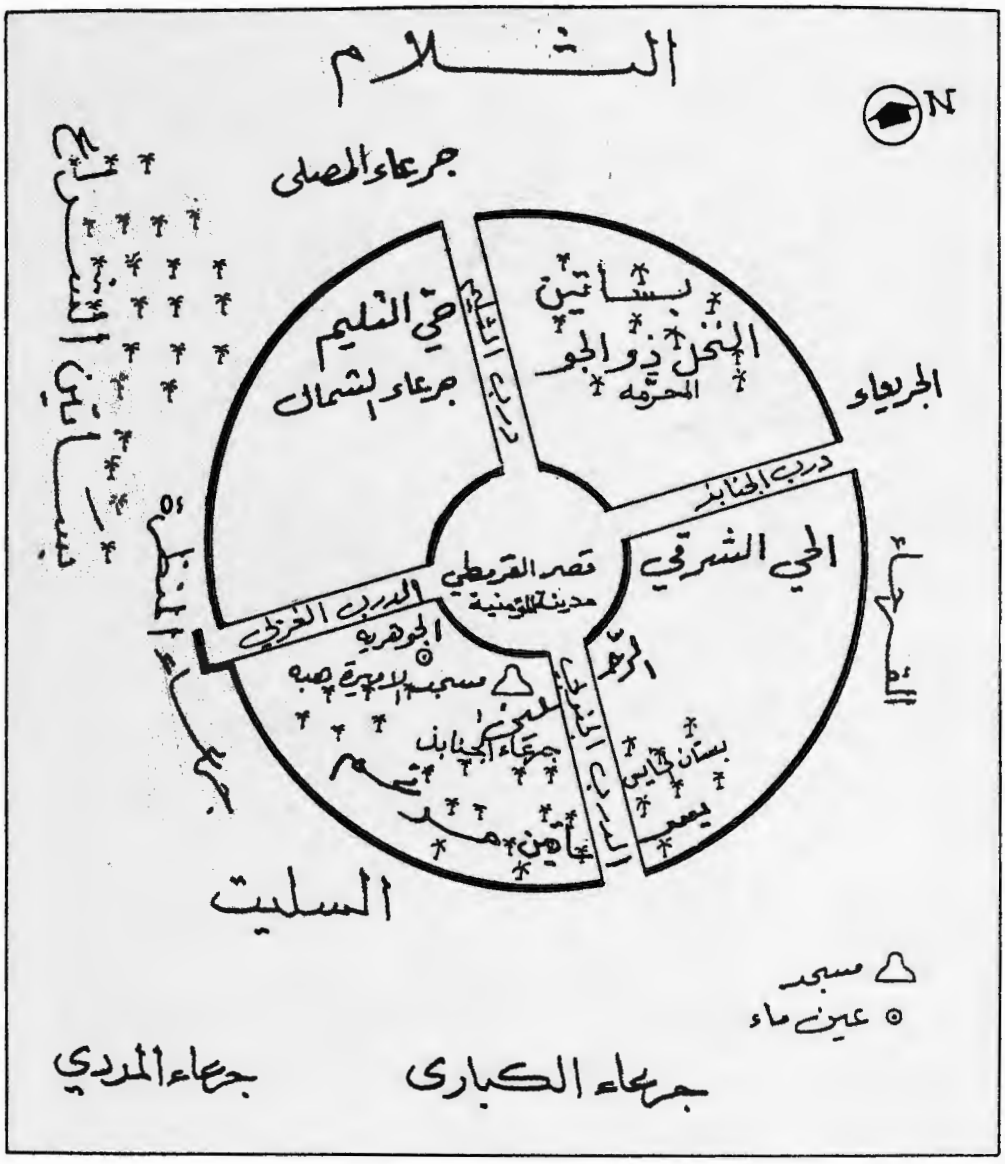

خارطة رقم (٩)

تصور أولي لتخطيط مدينة الأحساء في العصر العيوني

رابعاً : لوحات الصور

أ - المدخل الغربي لقرية البطالية

ب - نموذج للبيوت الطينية التقليدية بقرية البطالية

لوحة رقم (١)

أ - عين الجوهرية بقرية البطالية

ب - لقطة للجهة الجنوبية من تل قصر قريمط

لوحة رقم (٢)

أ - قطعة من أنبوب فخاري عثر عليها بتل قصر قريمط مجس (ق م ٢/ ٤)

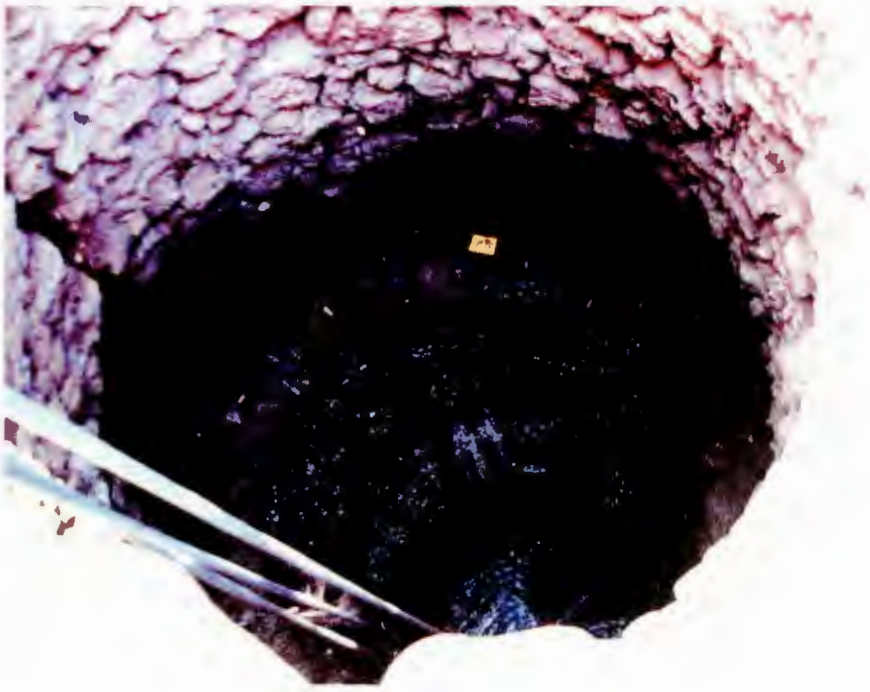

ب - بئر عين الجمة الأثرية

لوحة رقم (٣)

أ - أحجار ضخمة بموقع بر الرفيعة

ب - لقطة توضح الكتل الحجرية الضخمة بموقع بر الرفيعة

لوحة رقم (٤)

أ - موقع بر المصلى شمال قرية البطالية

ب - موقع بهيتة غربي قرية البطالية

لوحة رقم (٥)

أ - مجس (ج م ١) أمام المحراب الرئيس بالجامع

ب - لقطة للمجس (ج م ٢)

لوحة رقم (٦)

أ - مجس (ج م ٤) خلف جدار قبل المسجد الجامع

ب - مجس (ق م ٢) وتظهر المرحلة السكنية الخامسة

لوحة رقم (٧)

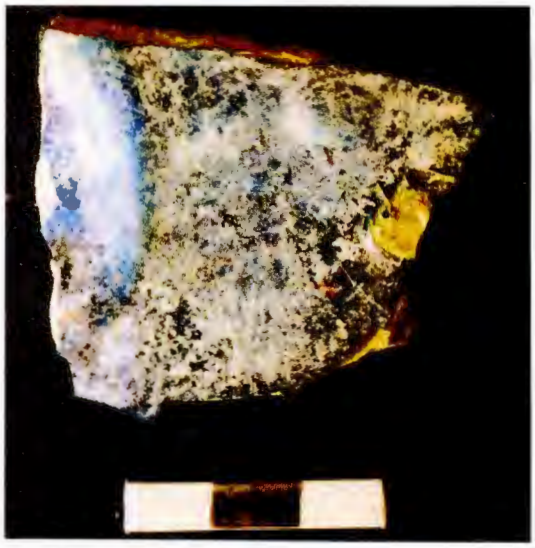

(أ)

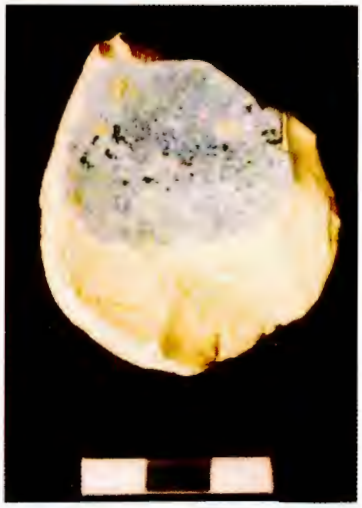

(ب)

(ج)

لوحة رقم (٨)

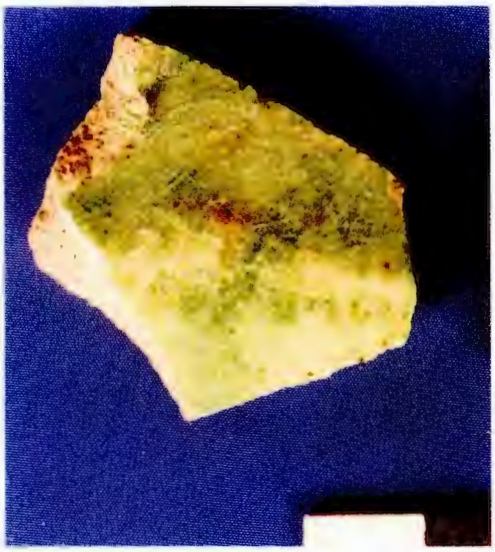

(أ)

(ب)

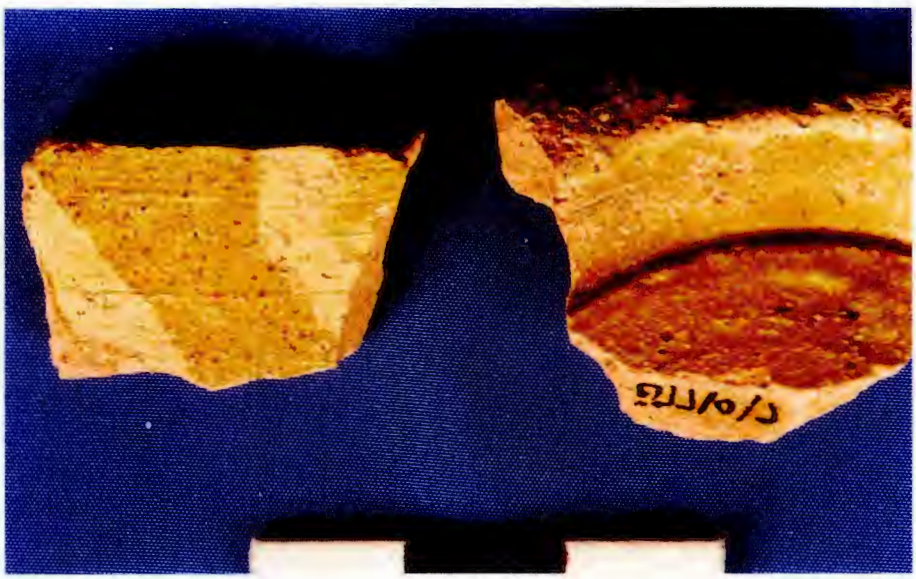

(ج)

(د)

لوحة رقم (٩)

(أ)

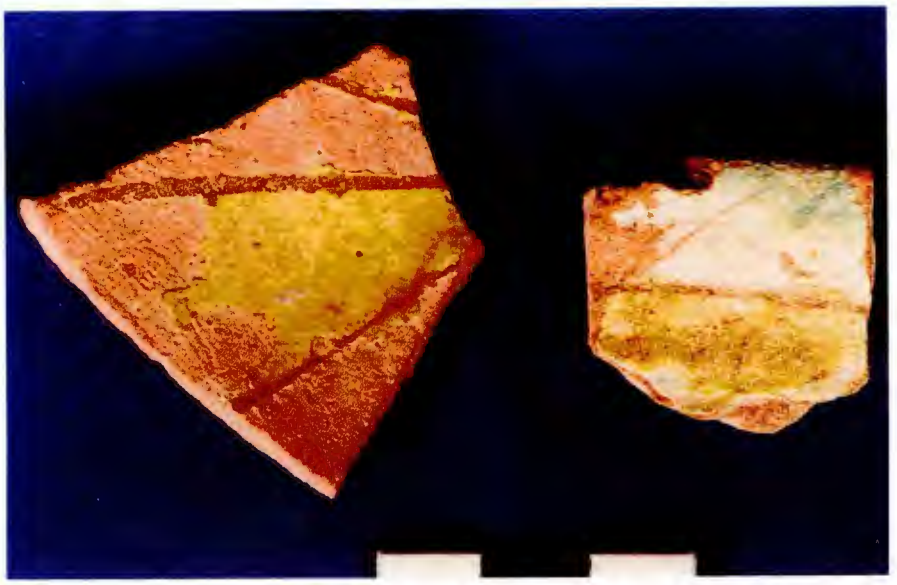

(ب) (ج)

لوحة رقم (١٠)

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

(هـ)

(و)

لوحة رقم (١١)

(أ)

(ب)

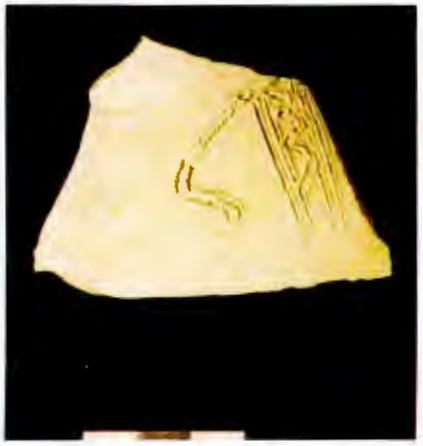

(ج)

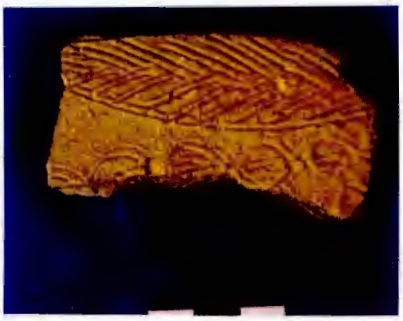

(د)

لوحة رقم (١٢)

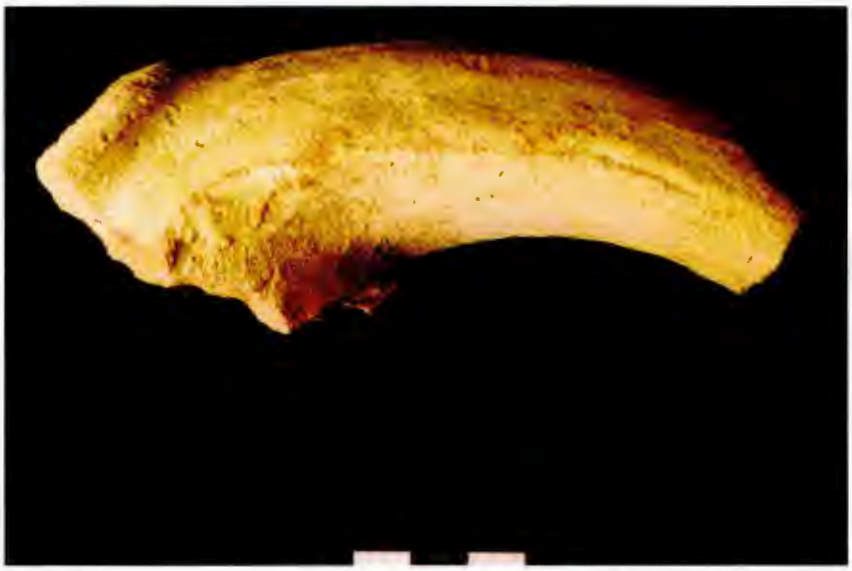

(أ)

(ب)

لوحة رقم (١٣)

(أ)

(ب)

(ج)

لوحة رقم (١٤)

(أ)

(ب)

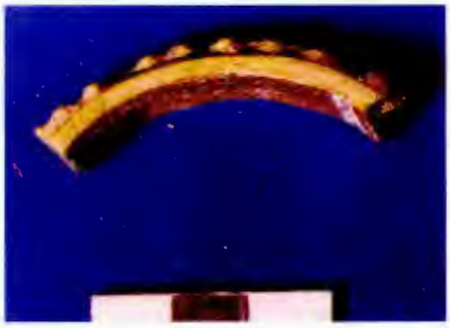

(ج)

(د)

لوحة رقم (١٥)

(أ)

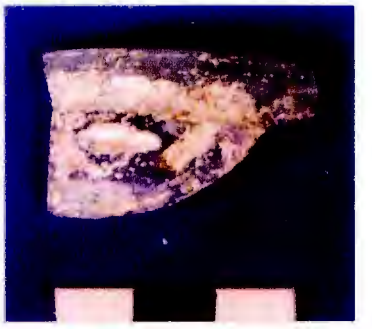

(ب)

(ج)

لوحة رقم (١٦)

أ - أطلال المسجد الجامع وسط حقول النخيل الخضراء

ب - واجهة ظلة المسجد المطلة على الصحن

لوحة رقم (١٧)

أ - تفاصيل من داخل المقصورة للقسم الشمالي لظلة المسجد

ب - تفاصيل للبائكة الثانية شمال المقصورة

لوحة رقم (١٨)

لوحة رقم (١٩)

أ - المحراب الرئيس

ب - المحراب الأصغر

أ - مبنى المستراح الصيفى وسط الأحراش النباتية

ب - لقطة داخلية لسقيفة مبنى المستراح

لوحة رقم (٢٠)

خامساً : الأشكال والرسومات التوضيحية

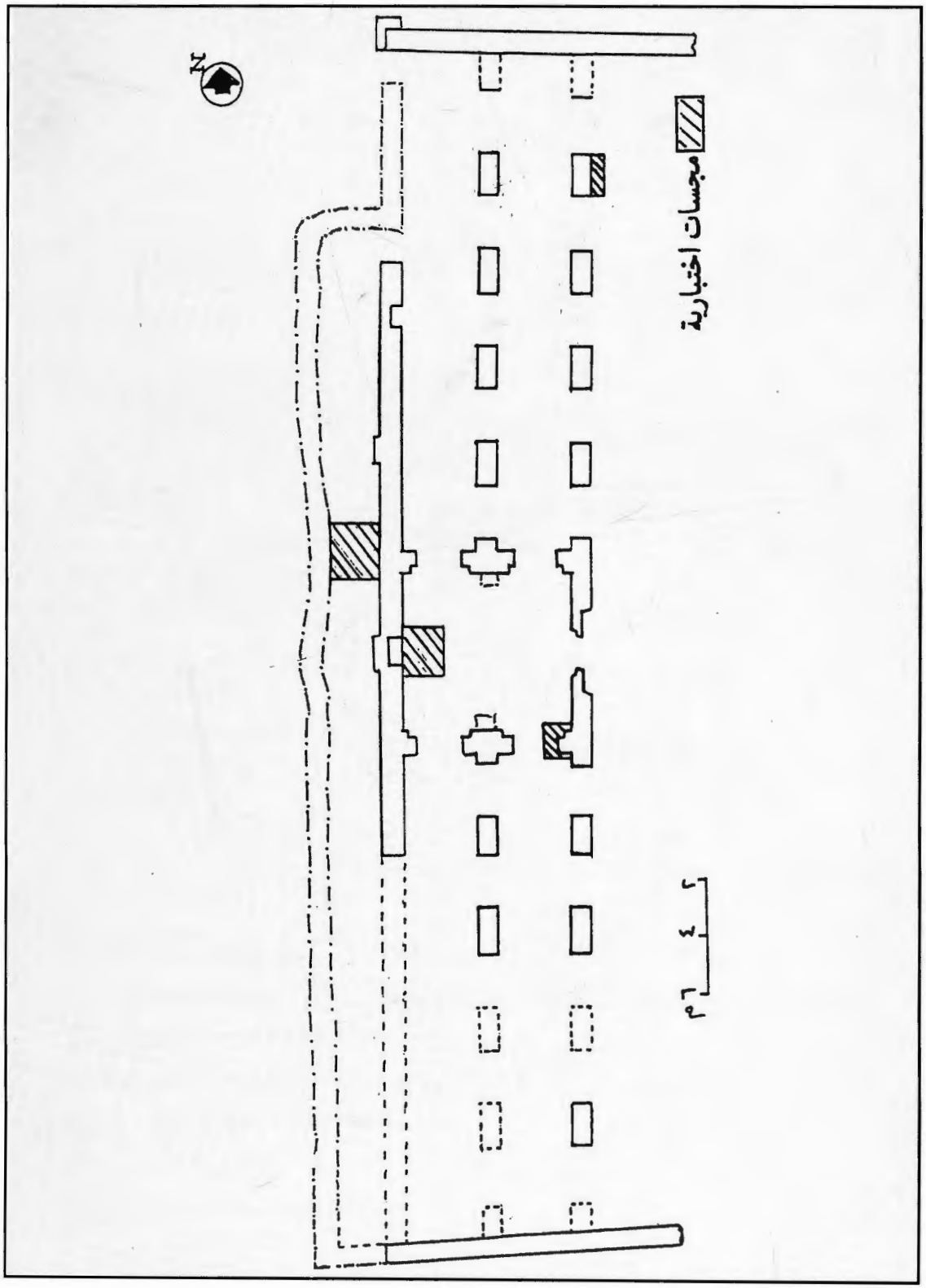

شكل رقم (١)
مسقط أفقي لمواقع المجسات المنفذة بالمسجد الجامع

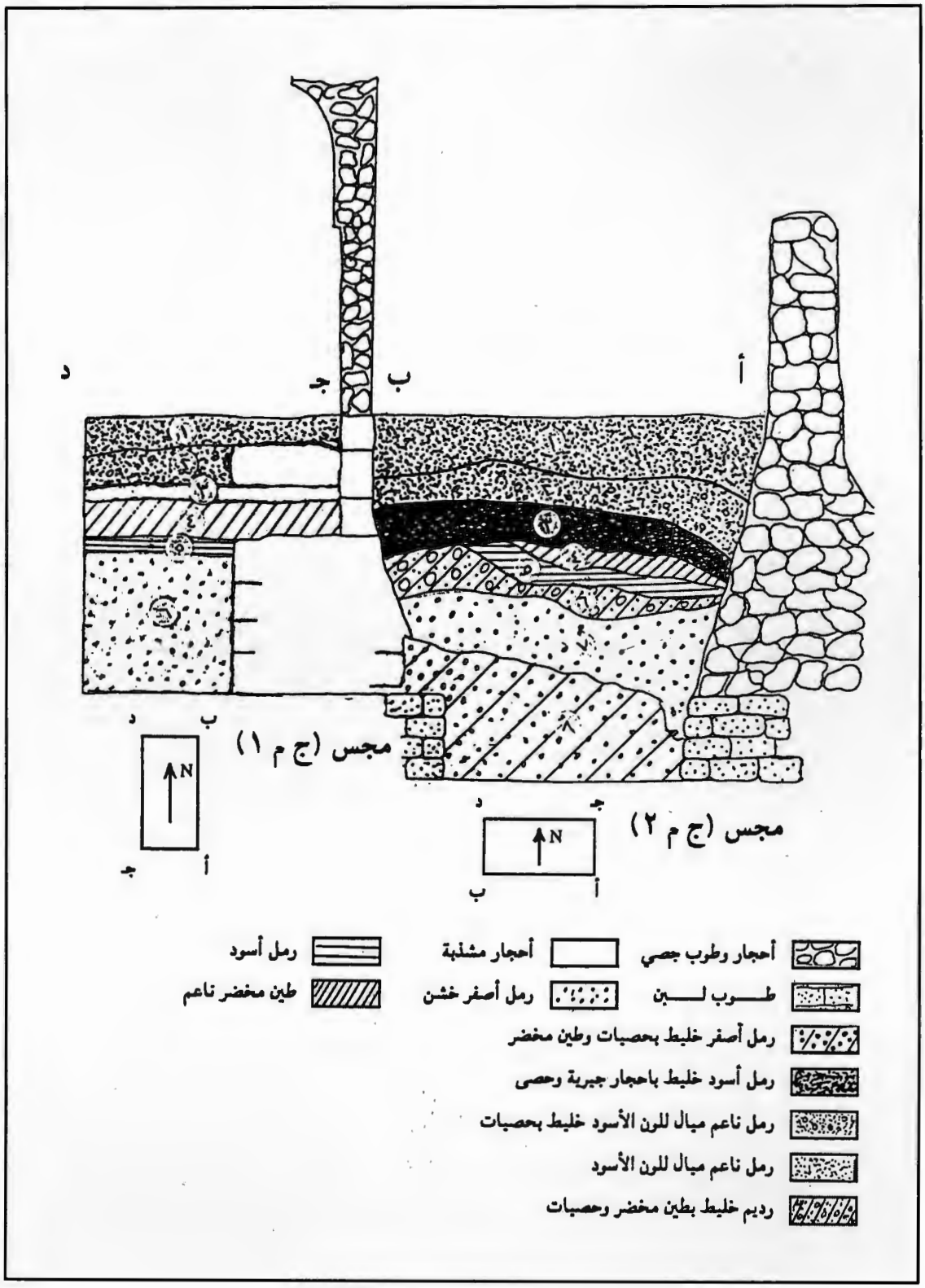

شكل رقم (٢)
مقطع رأسي لطبقات المجسين (ج م ١ ، ٢)

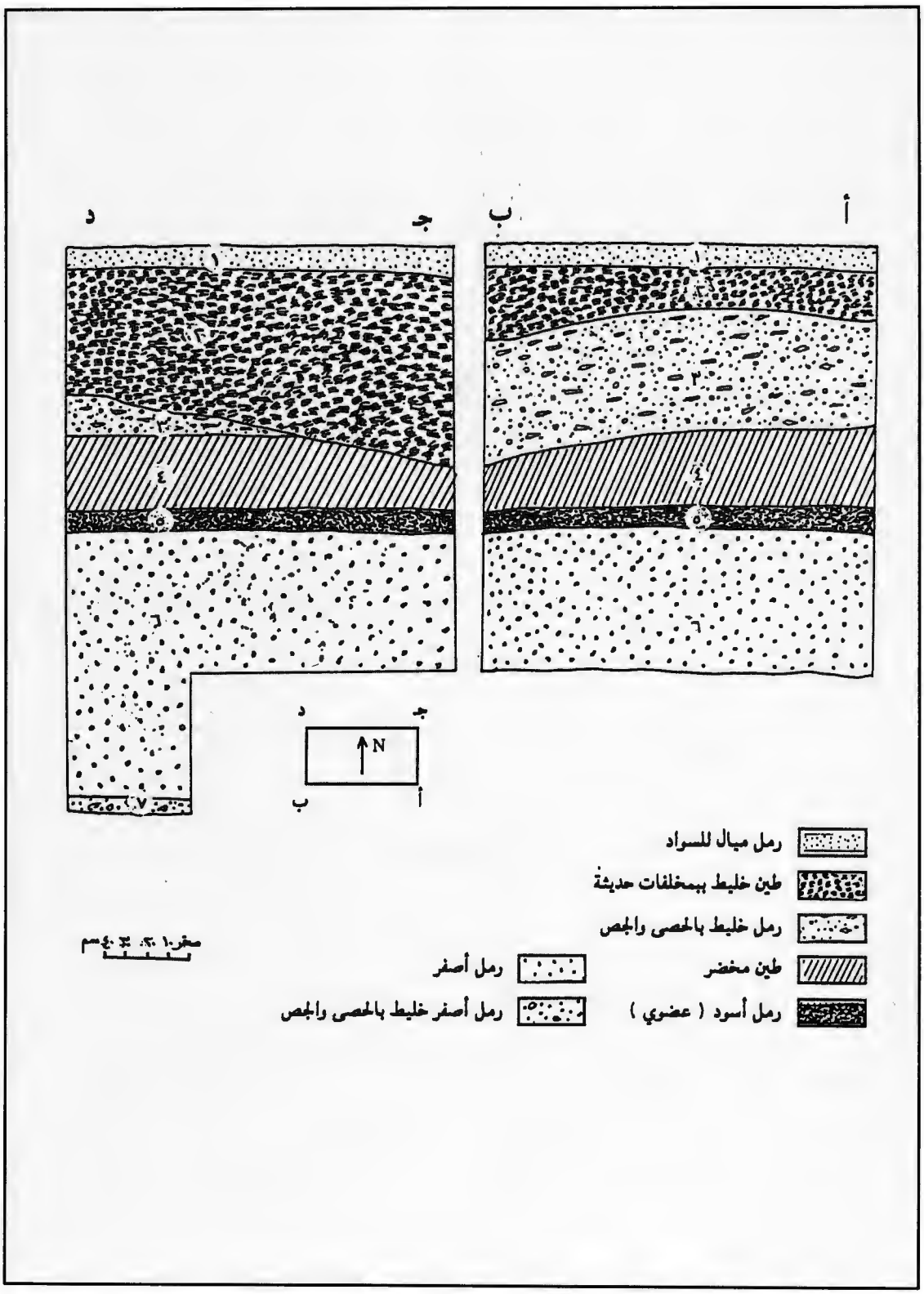

شكل رقم (٣)

مقطع رأسي لطبقات مجس (ق م ١)

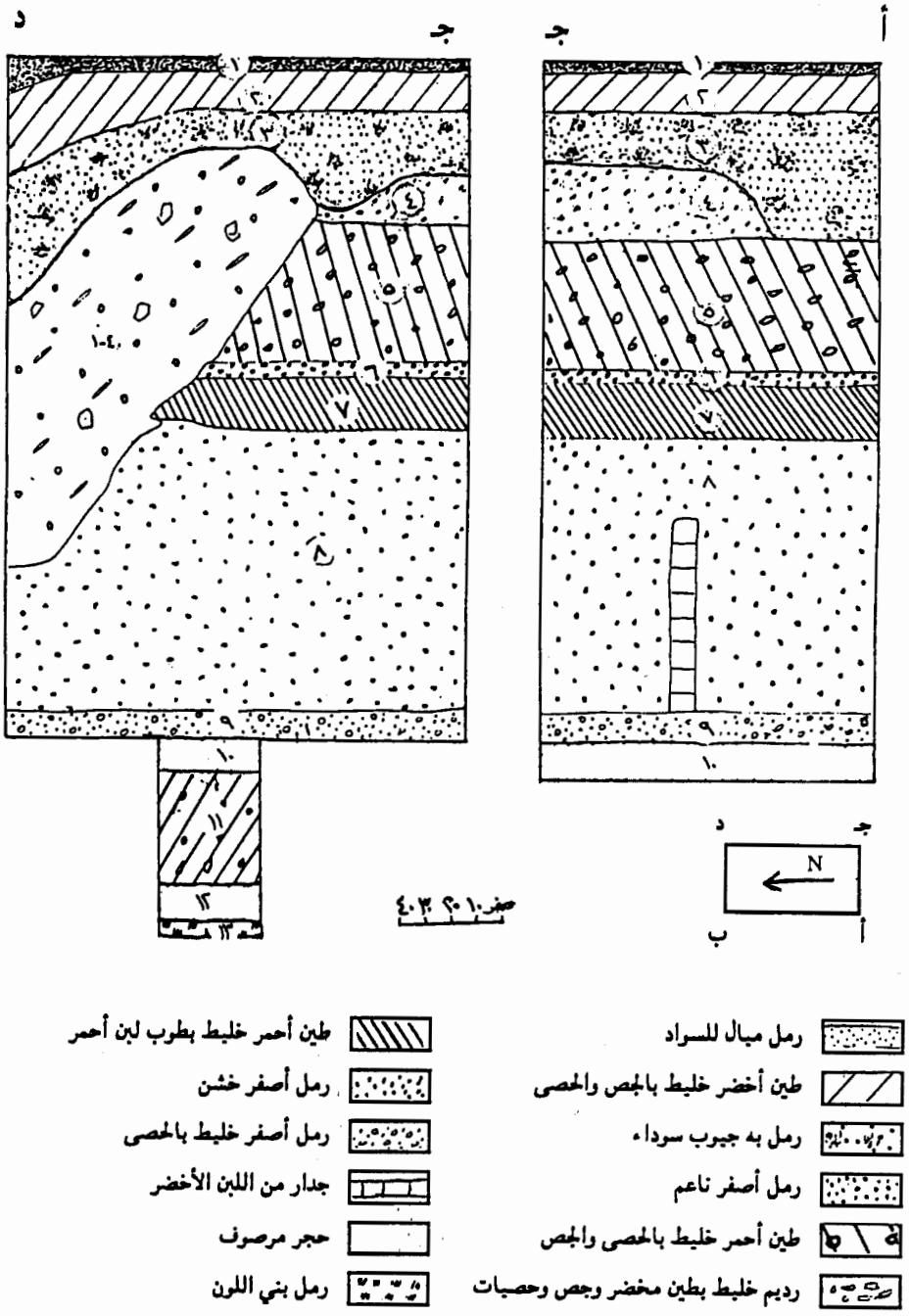

شكل رقم (٤)

مقطع رأسي لطبقات مجس (ق م ٢)

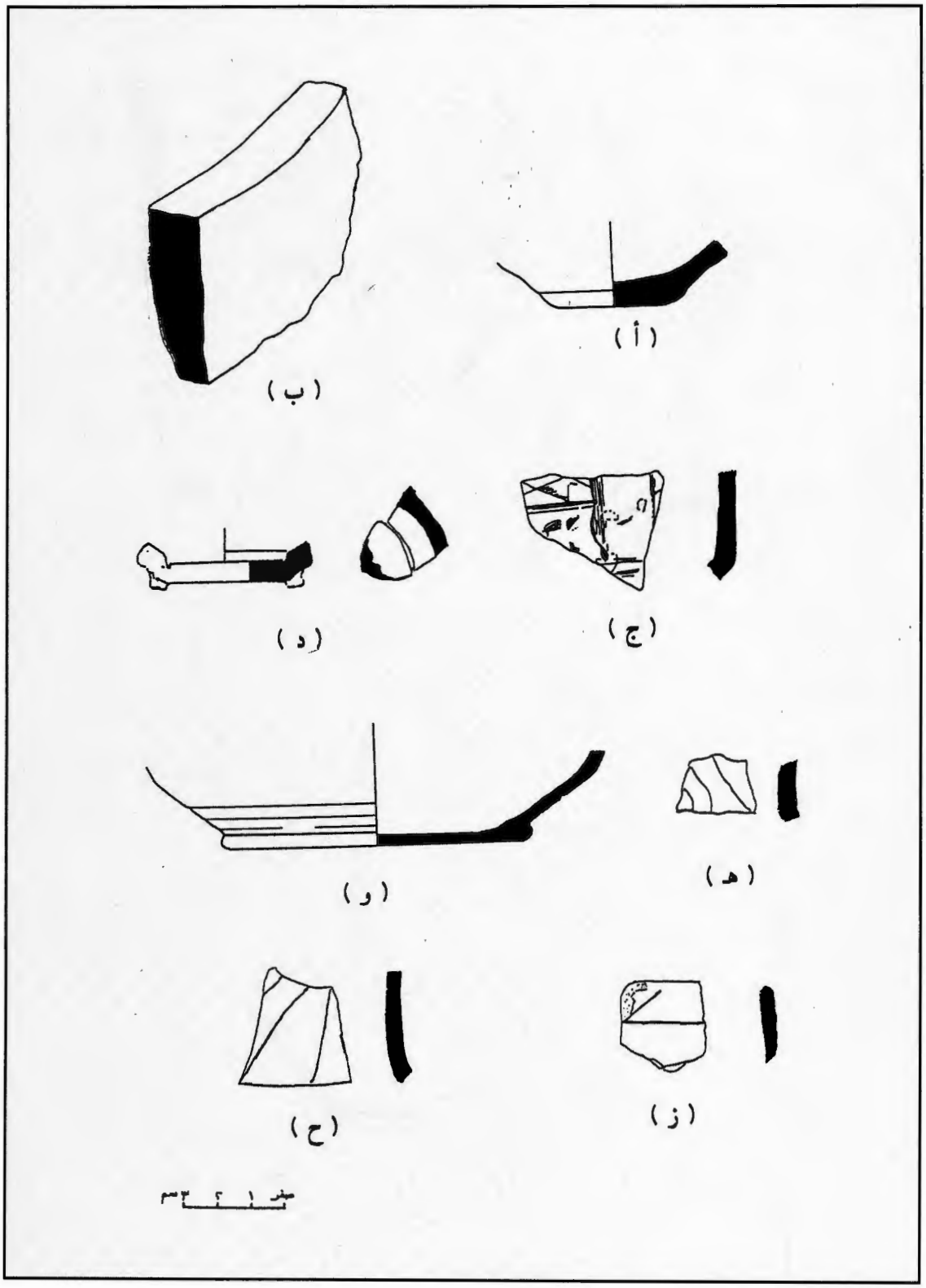

شكل رقم (٥)

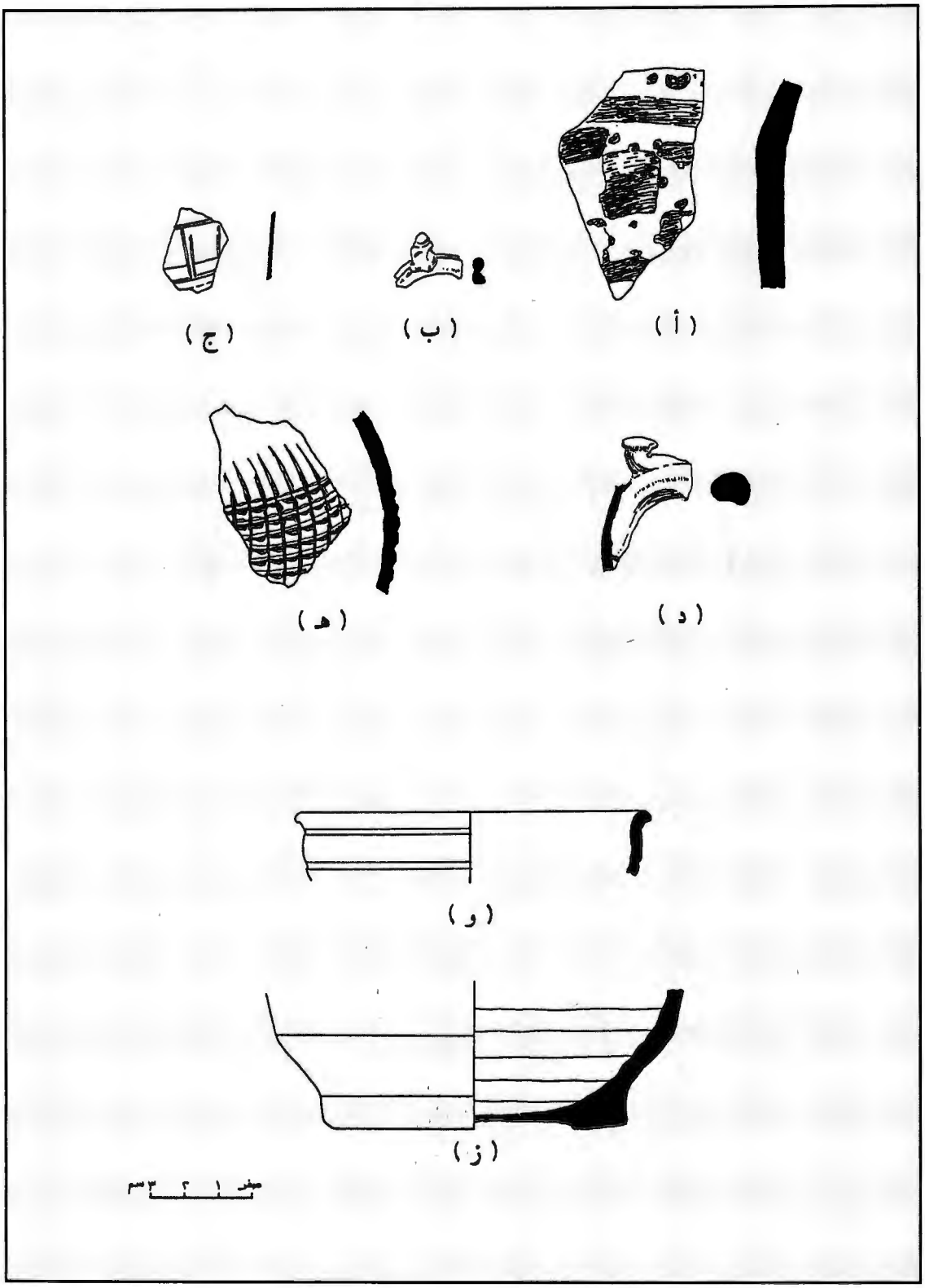

شكل رقم (٦)

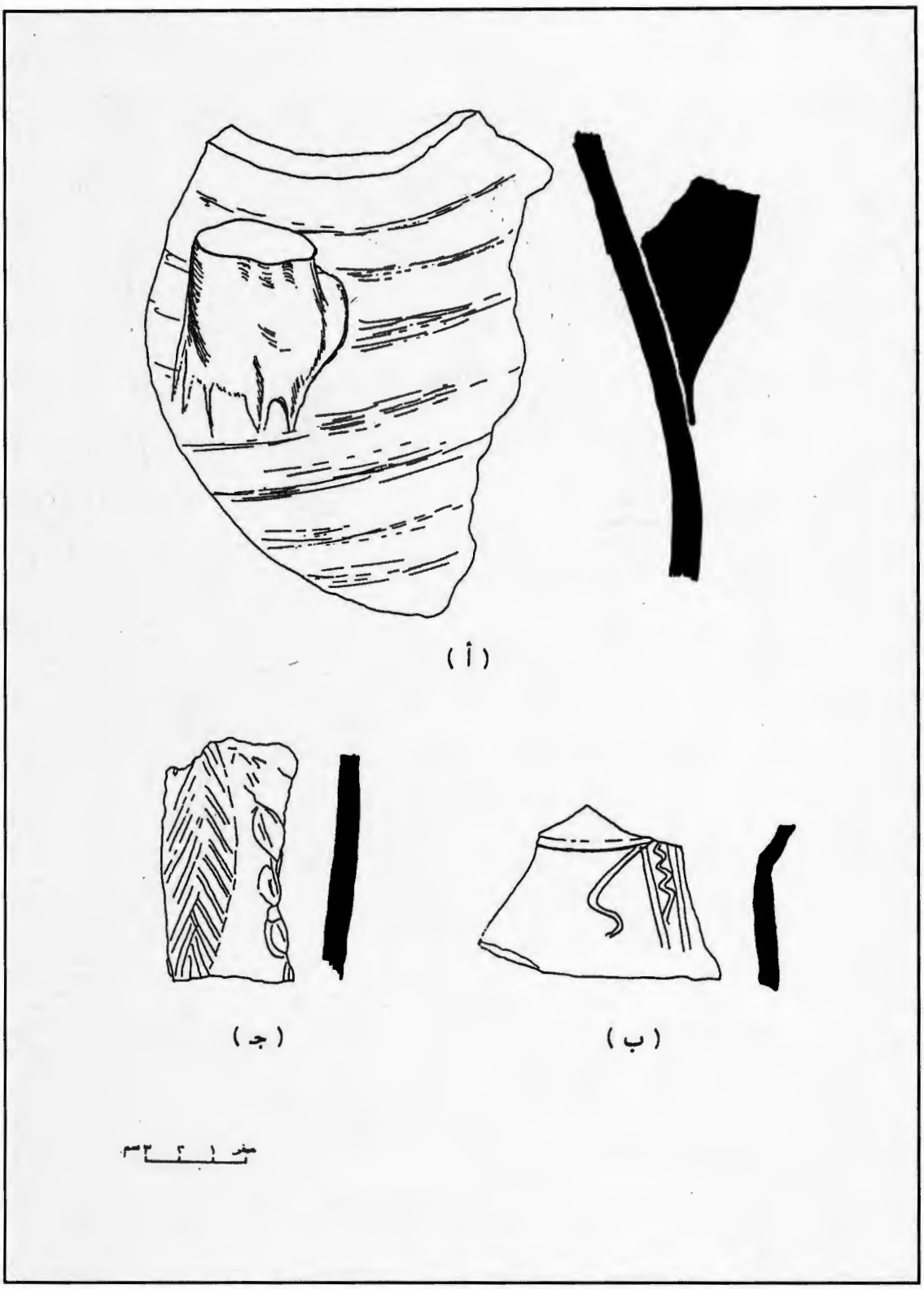

شكل رقم (٧)

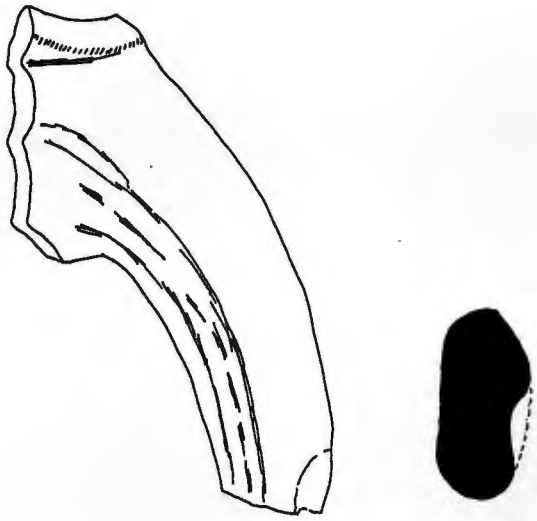

(أ)

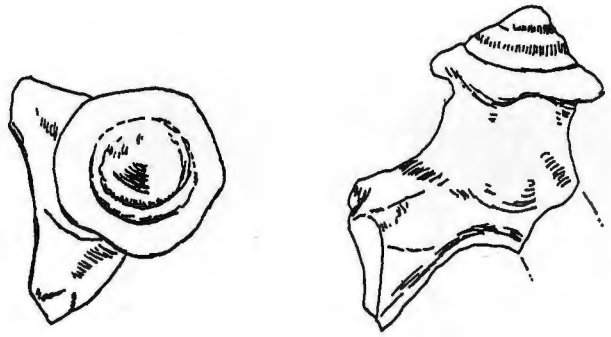

(ب)

مقياس ١ ٢ ٣ ٤

شكل رقم (٨)

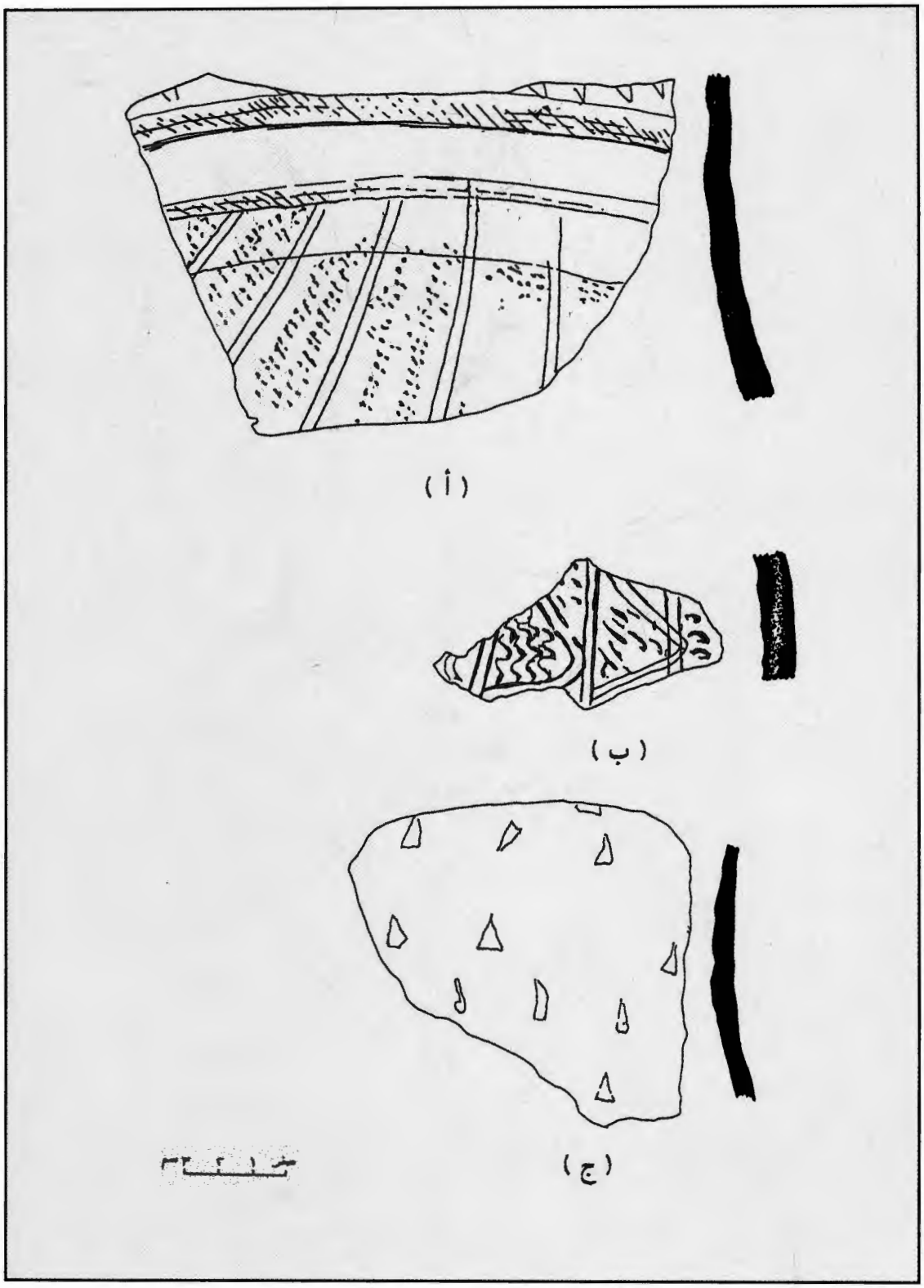

شكل رقم (٩)

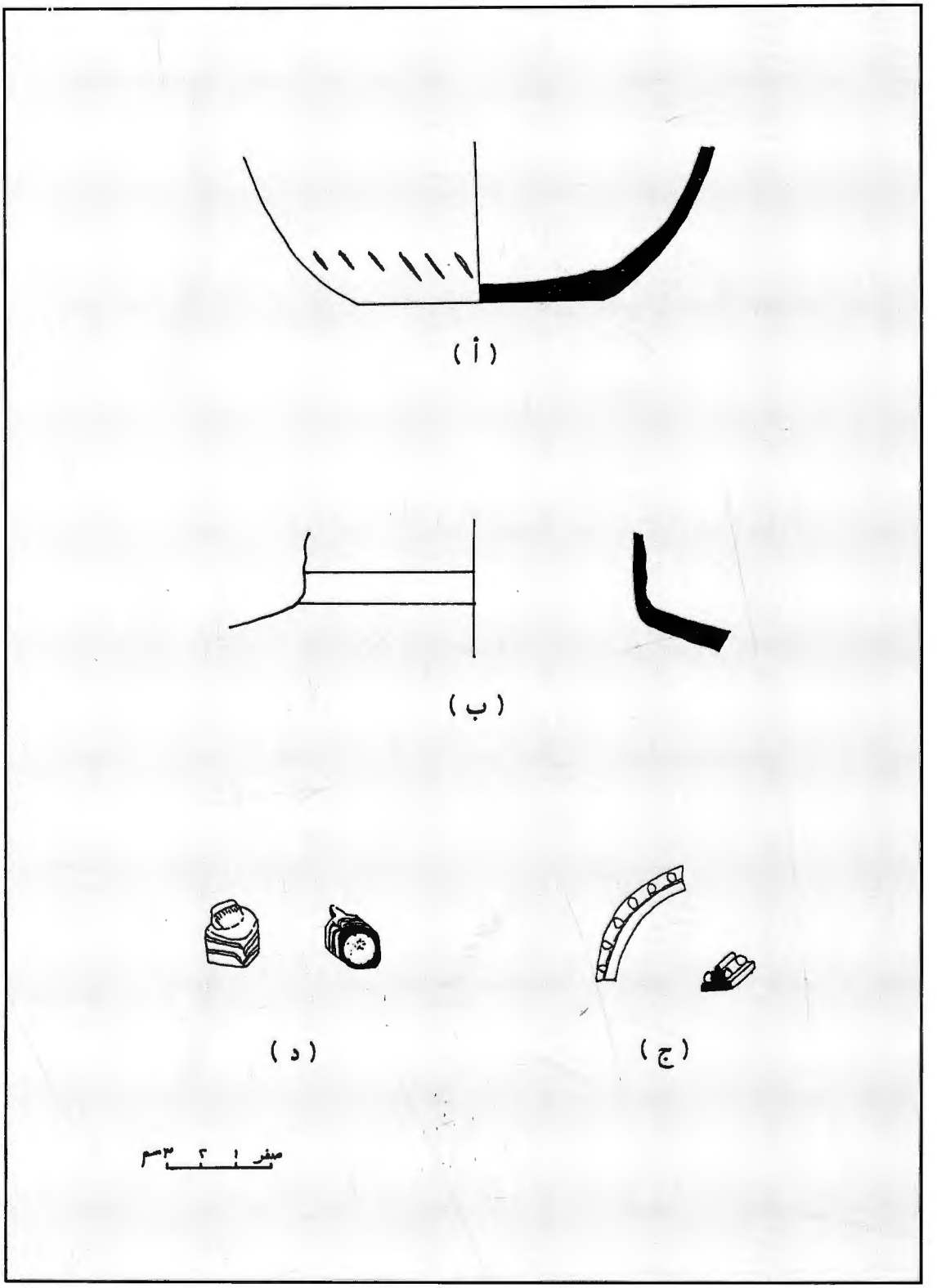

شكل رقم (١٠)

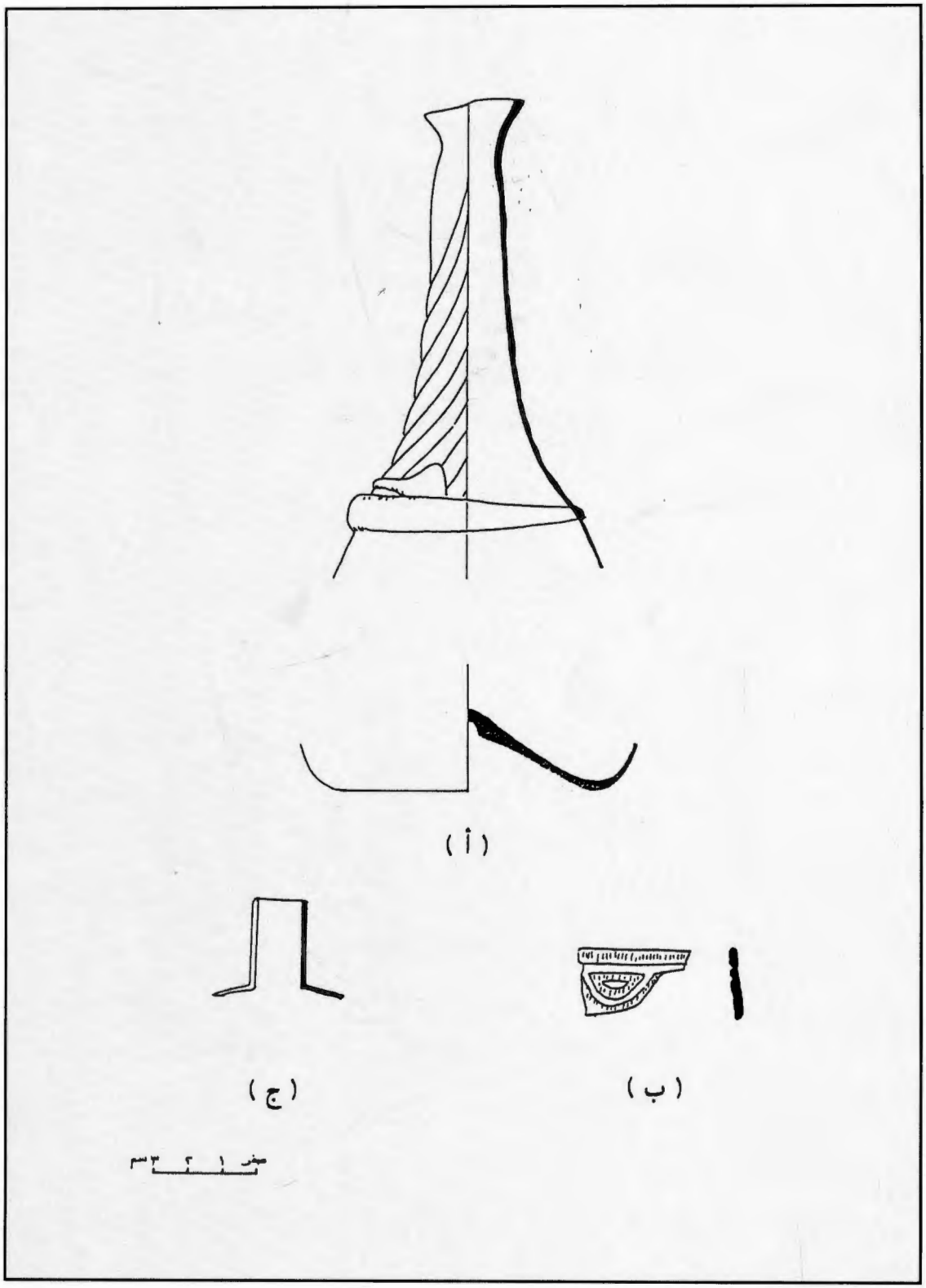

شكل رقم (١١)

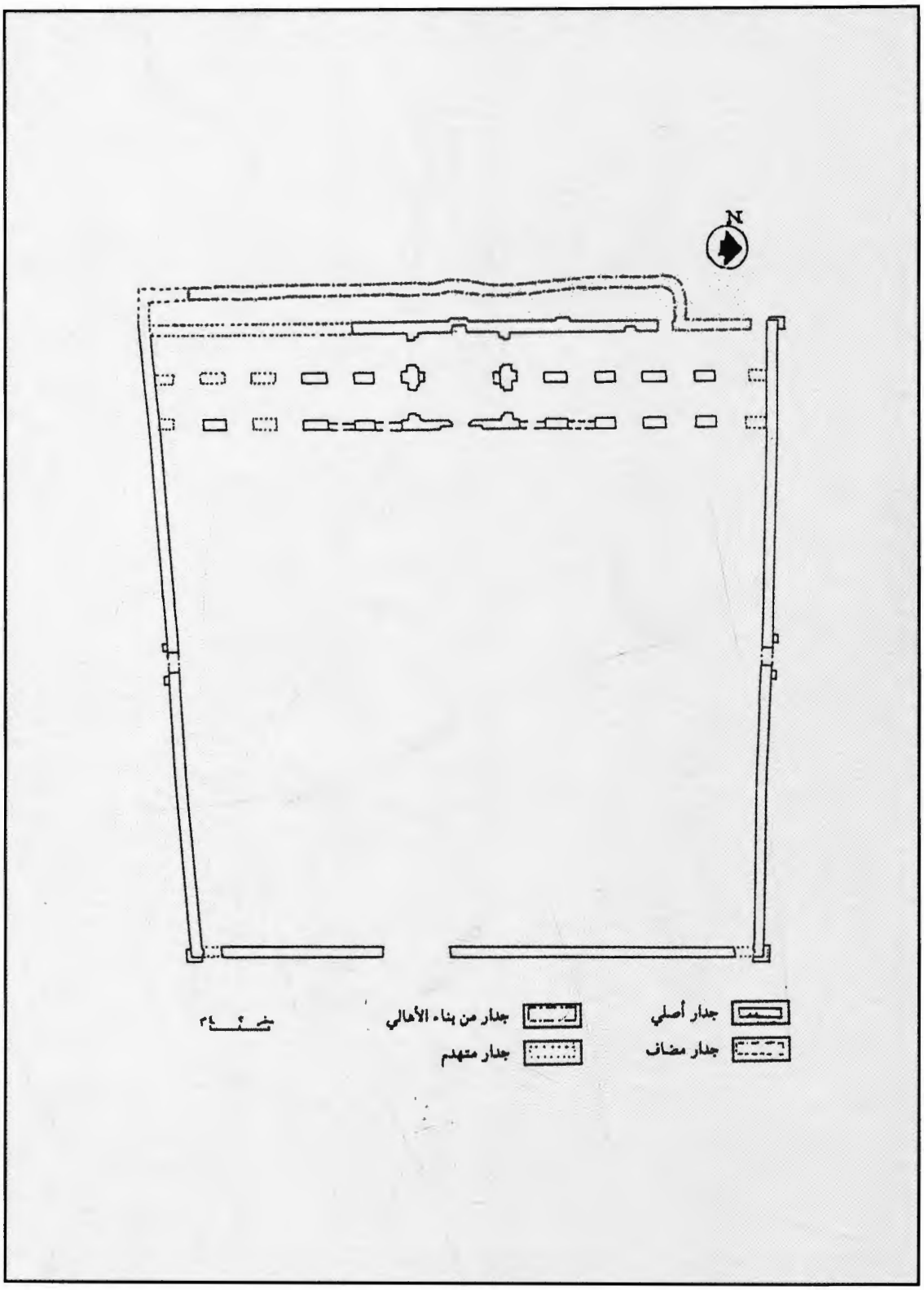

شكل رقم (١٢)
مسقط أفقي لمخطط المسجد الجامع الحالي

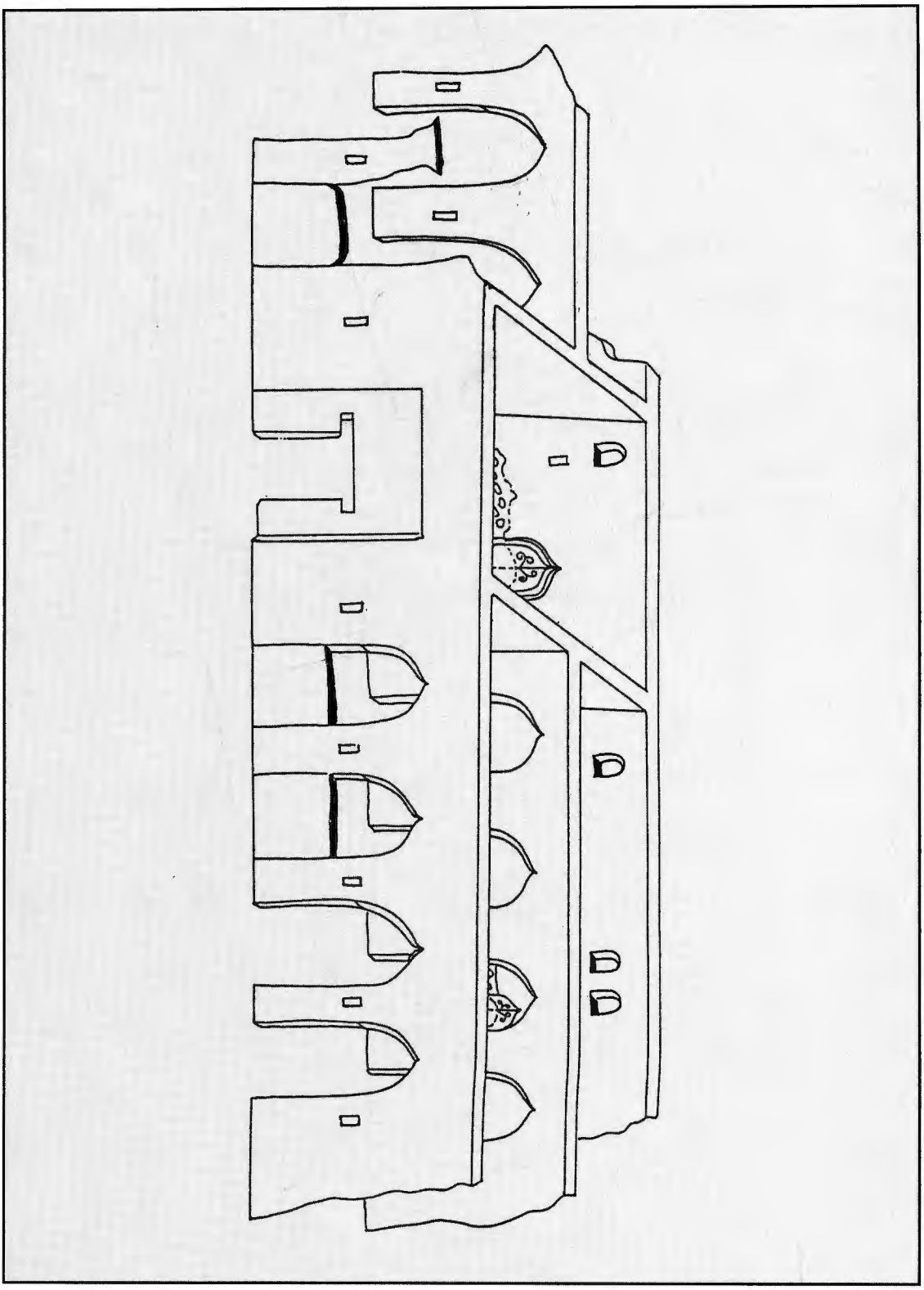

شكل رقم (١٣)
رسم منظور لظلة قبلة المسجد

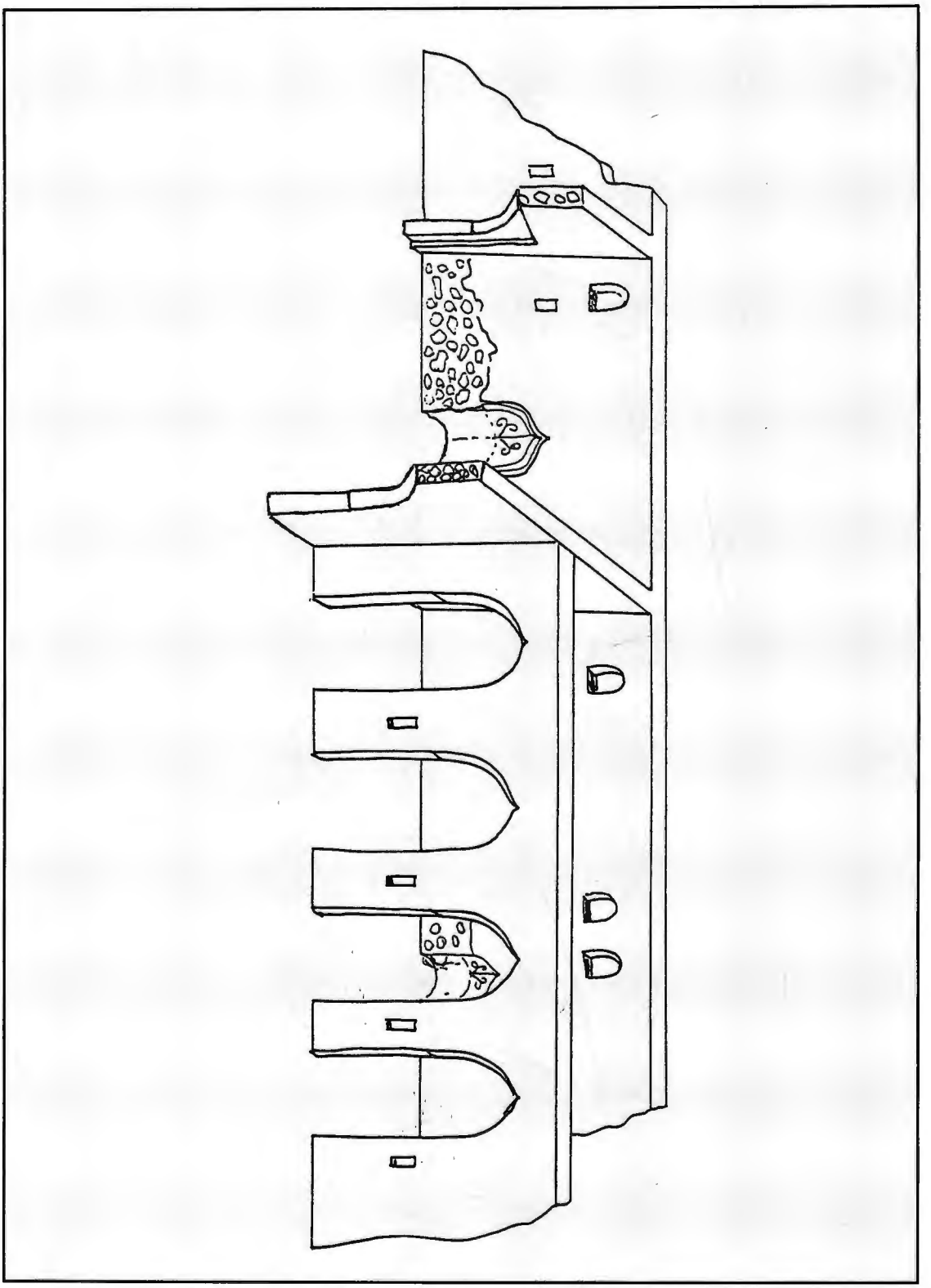

شكل رقم (١٤)
مقطع رأسي لظلة قبلة المسجد

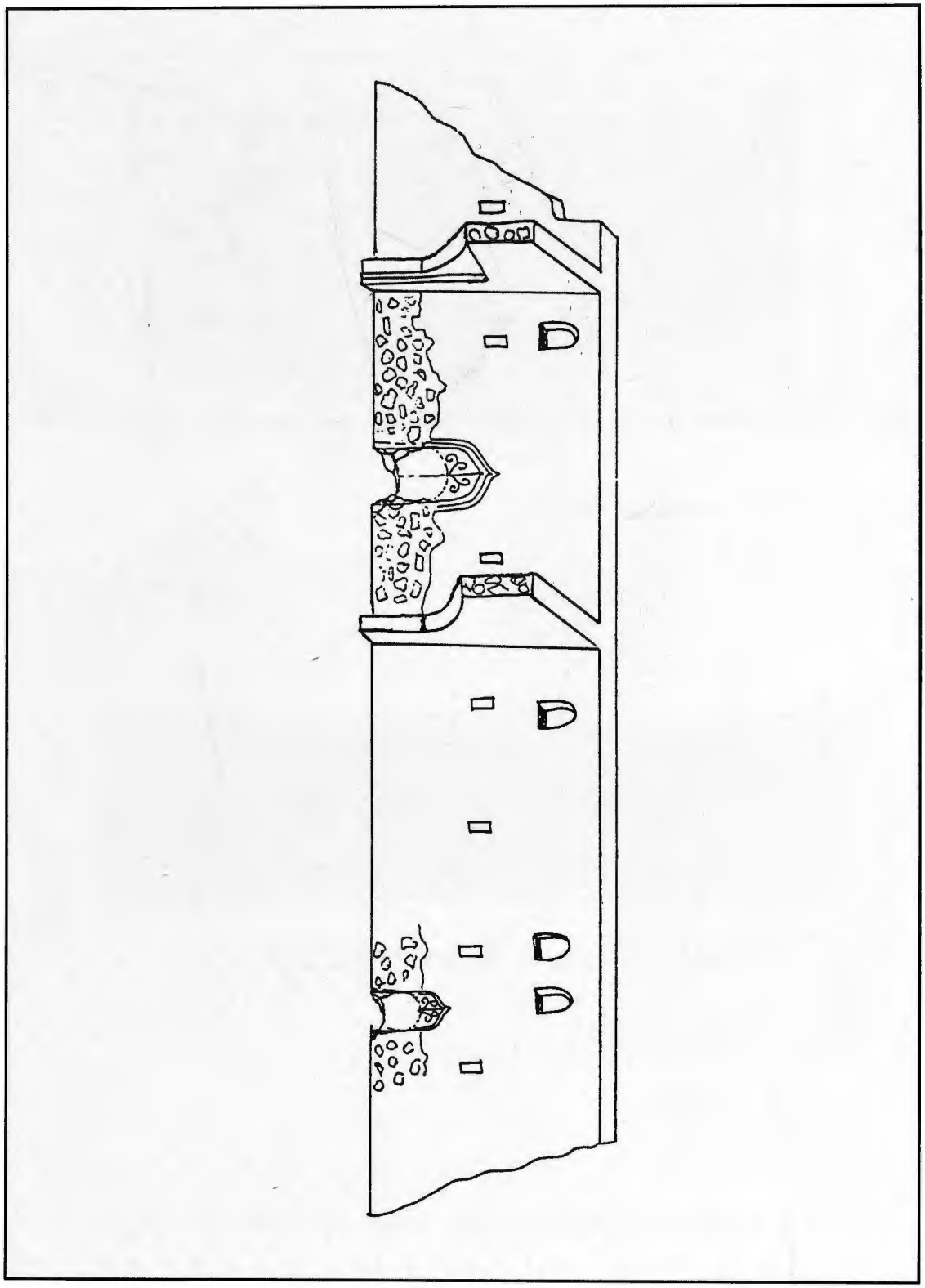

شكل رقم (١٥)
مقطع رأسي لواجهة جدار القبلة الداخلية بالمسجد

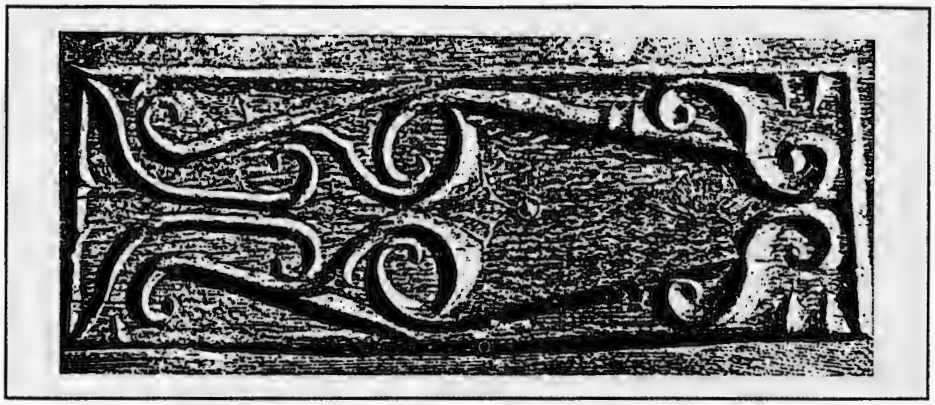

أ - لوح خشبي من مصر مزخرف بطراز سامراء الثالث يؤرخ بالقرن (٣-٤هـ/ ٩-١٠م) (١)

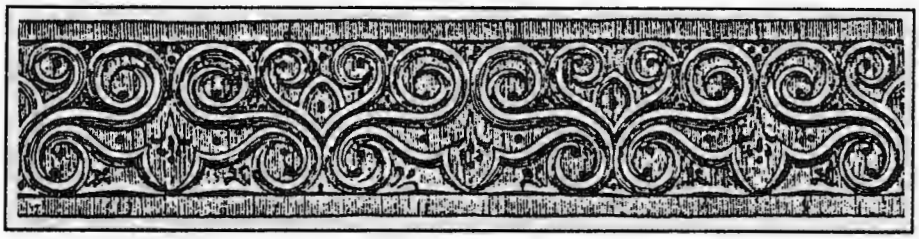

ب - إطار جصي من العصر السلجوقي عثر عليه بجامع أصفهان في إيران (٢)

---

(١) حسن، زكي محمد، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج١، ص: ١٠١ .

(٢) Pope. Asurvey of Persion, Art , Afic : 329 . P: 99 5.

شكل رقم (١٦)

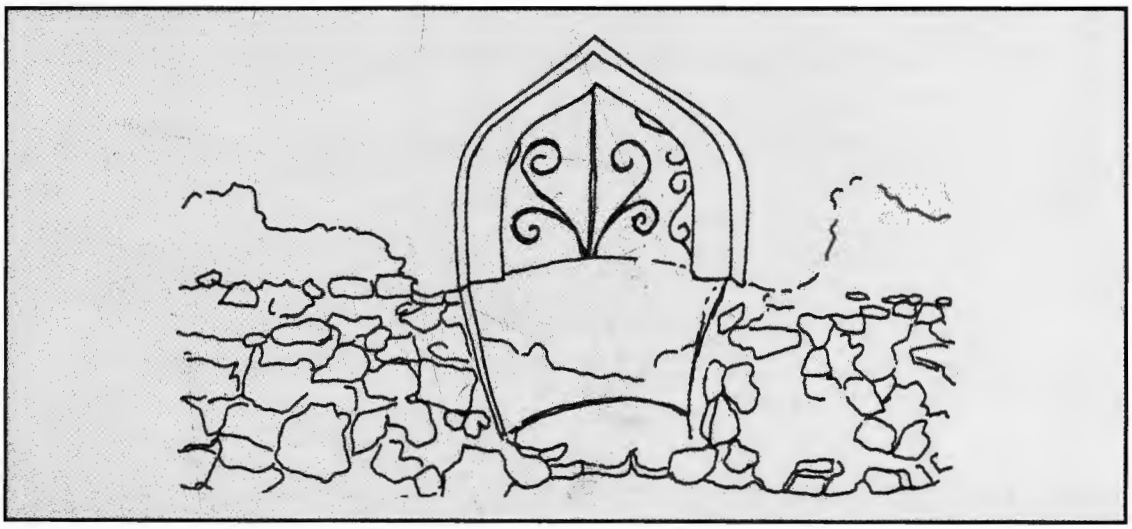

أ - رسم منظور للمحراب الرئيس بالمسجد

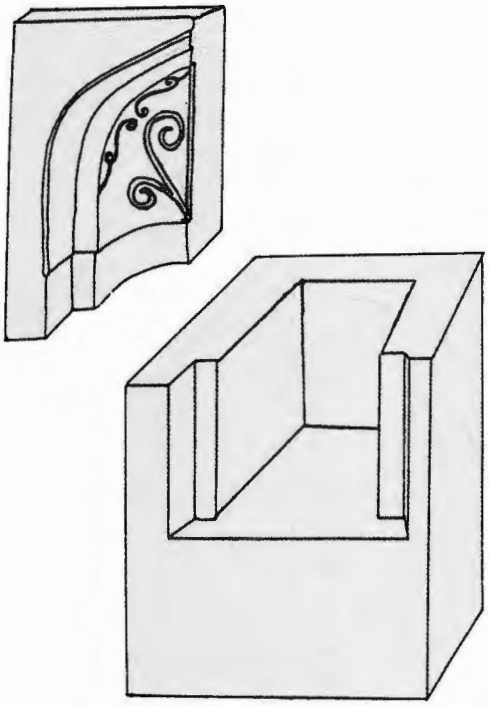

ب - مقطع منظور
أساس المحراب الرئيس

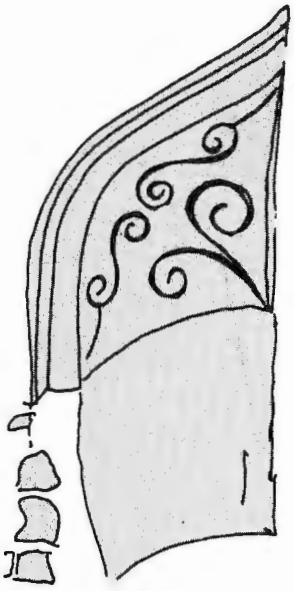

ج - تفاصيل زخرفية
بطاقية المحراب الرئيس

شكل رقم (١٧)

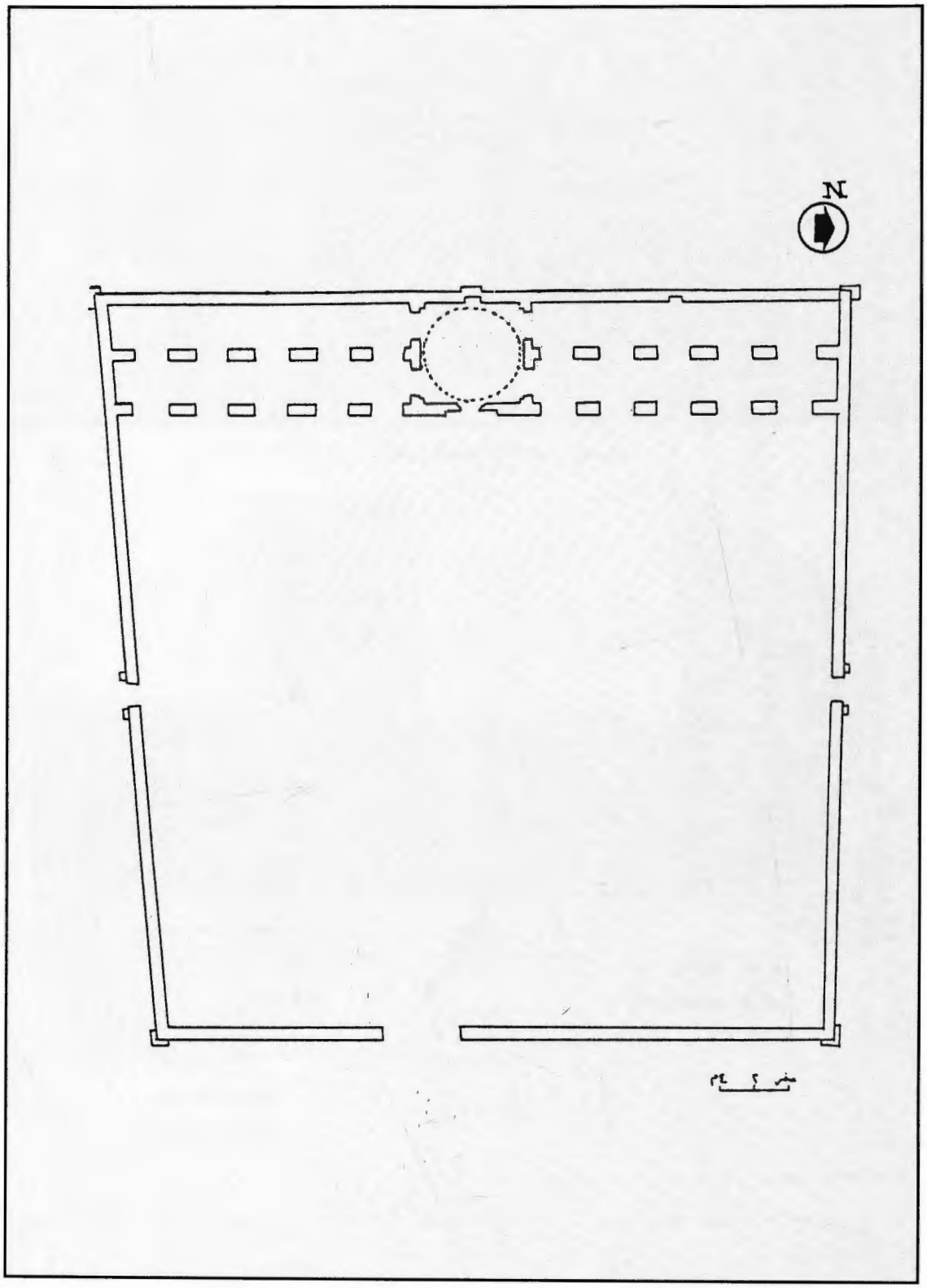

شكل رقم (١٨)
مسقط أفقي لمخطط المسجد الجامع الأصلي

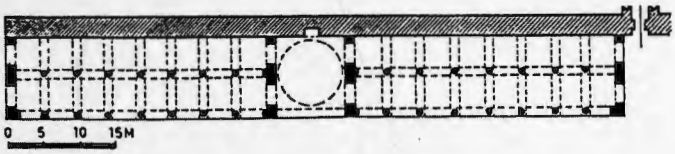

أ - مسقط أفقي لمخطط الجامع الكبير بسوق لشكري في أفغانستان (١)

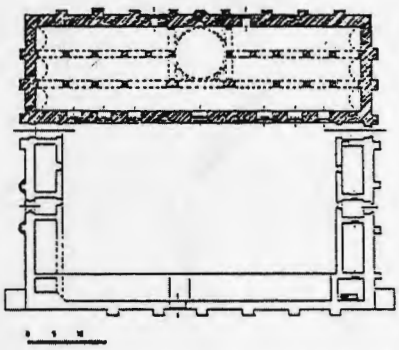

ب - مسقط أفقي لمخطط المسجد الكبير بميافارقين في تركيا (٢)

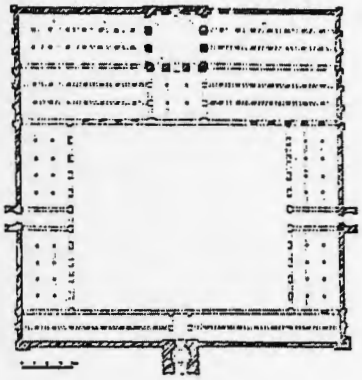

ج - مسقط أفقي لمخطط مسجد الظاهر بيبرس بالقاهرة (٣)

---

(١) آصلان آبا، فنون الترك، تخطيط (١/ج)، ص : ٢٢ .

(٢) المرجع نفسه، تخطيط(٦)، ص : ٦٨ .

(٣) المرجع نفسه، تخطيط (١/ و)، ص : ٥٨ .

شكل رقم (١٩)

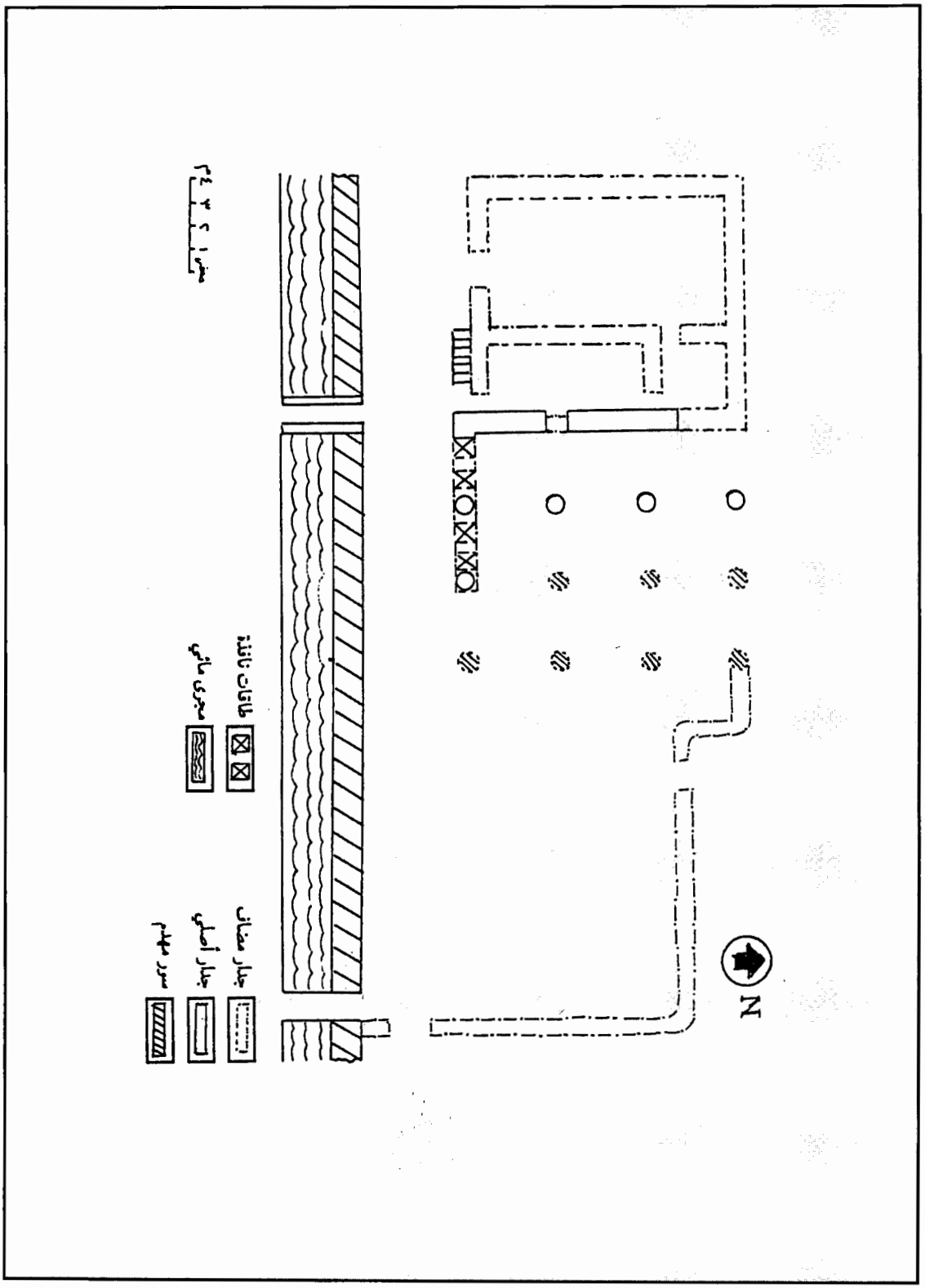

شكل رقم (٢٠)
مسقط أفقي لمبنى المستراح الصيفي

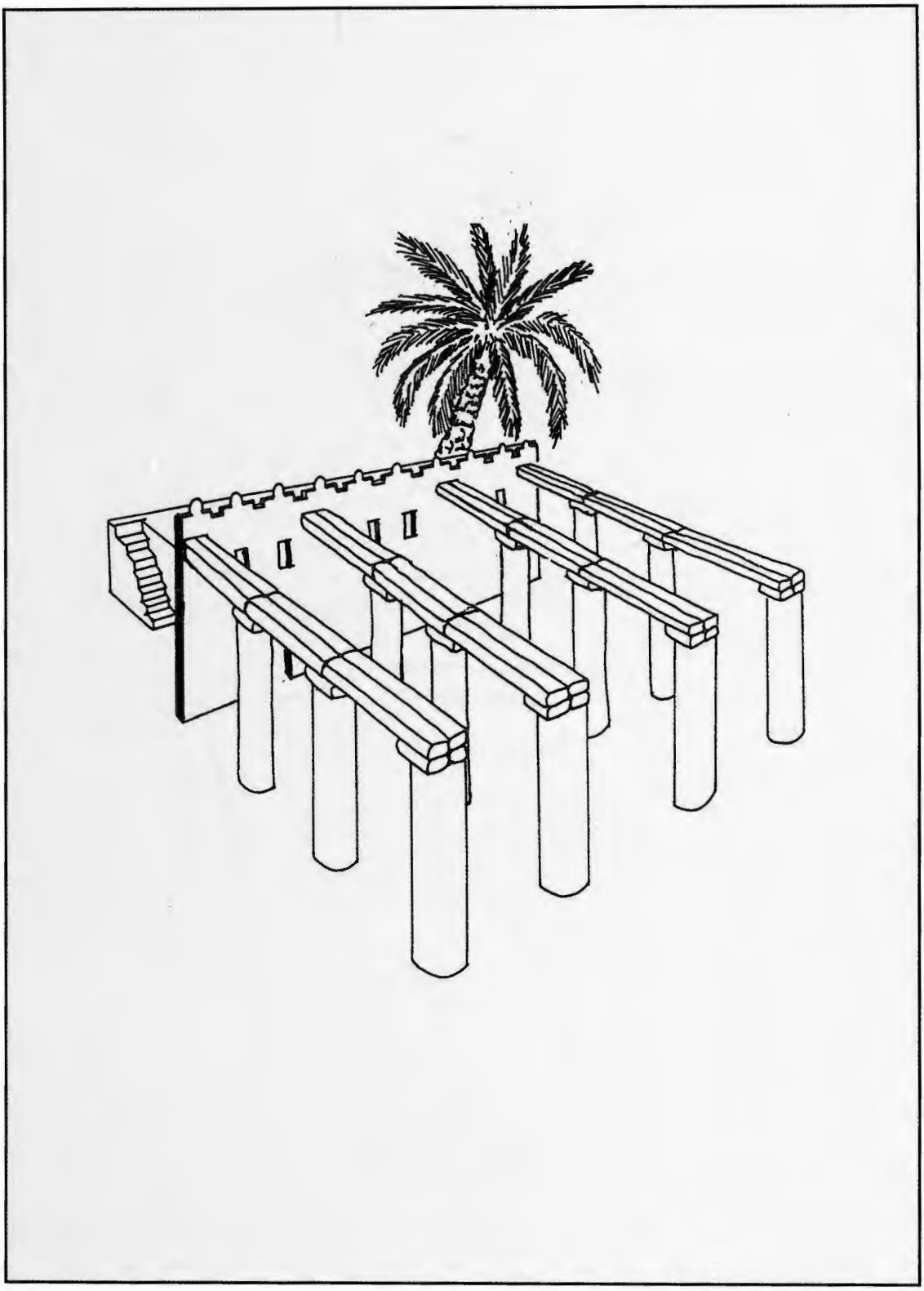

شكل رقم (٢١)
رسم منظور لمبنى المستراح القديم

مطابع دار الهلال للأوفست
الرياض 4731545

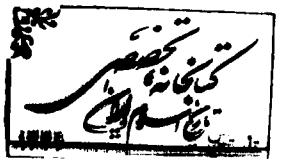
کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران

کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
تاسیس ۱۳۷۲